الجزء الثاني

المشروع القومي للترجمة

الغضب وأحلام السنين

مسرحيات قصيرة

376

تأليف: جان أنوى وآخرين

ترجمة وتقديم: إدوار الخراط

المشروع القومى للترجمة

الغضب وأحلام السنين

(مسرحيات قصيرة)

الجزء الثانى

تـأليـــف : جان أنوى وآخرين
ترجمة وتقديم : إدوار الخراط



المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٢٧٦

- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات قصيرة) - الجزء الثانى

- نخبة من الكتّاب

- إدوار الخراط

- الطبعة الأولى : ٢٠٠٣

هذه ترجمة لمجموعة من المسرحيات القصيرة المتنوعة ، اختارها المترجم من اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، وإن كانت تتناول بيئات ثقافية متعددة ، من الفرنسية والأيرلندية والأمريكية والجزائرية والهندية

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel : 7352396 **Fax :** 7358084.

المحتويات

الجزء الثانى :



"الولد الحالم"

أوچين أونِيل

مقدمة

فى عام ١٩١٨ كتب أوچين أونيل مسرحيته القصيرة «الولد الحالم» من فصل واحد. ومُثّلت لأول مرة فى آخر أكتوبر ١٩١٩، على مسرح «ممثلى بروڤنستاون» فى نيويورك، ونُشرت فى ١٩٢٠ لأول مرة فى مجلة «فنون المسرح».

كان أونيل عندئذ فى بداية حياته الخلاّقة، فى الثلاثين من عمره، وقد تقلّبت به أدوار الحياة، كانت طفولته الأولى وفترة فتوته قد انقضت فى طواف مستمر على المدن الأمريكية الكبرى، مع أبيه وأمه، كان أبوه ممثّلاً فى فرقة جوّالة. وكانت تلك فترة لم يعرف فيها إلاّ المسرح والممثلين.

بعد تخرّجه من پرنستون، اشتغل فى عمل مكتبىّ، ثم تزوج وطلّق زوجته، ثمّ رحل إلى هندوراس مستكشفًا باحثًا عن الذهب، ثم عاد مديراً مساعداً للفرقة المسرحية التى كان يعمل بها أبوه، ثم اشتغل بعدة أعمال مكتبيّة، ثم سافر إلى بيونس أيريس، واستمرت هذه السنوات الخصبة بالتجارب تستكمل دورتها على أرصفة الموانى ومكاتب الصحف وعمل ممثلاً أيضًا ، وكتب شعراً وقصصًا ، وشرب الخمر حتى السكر والعربدة حتى أصابه المرض الصدرىّ فى ١٩١٢، وقضى خمسة شهور

فى مزرعةٍ فى كونيكتيكت كانت هى نقطة التحوّل الحاسمة التى بدأ منها الكاتبُ المسرحىّ الكبير يتخلّق وينضج، فى جوّ فرقة بروفنستاون المسرحية الجديدة.

كان قد كتب مسرحية «الظمأ» وسلسلة «مسرحيات البحر» القصيرة، فقد أخذ يختبر قالب المسرحية القصيرة ويطمئنّ إلى دُربته عليه ويجيد صنعته. وبعد أن كتب ثلاث مسرحيات من فصل واحد فى عام ١٩١٩ لم يعد إلى هذا القالب حتى ١٩٤٠ .

نحن ندخل معه فى تجربته الموجزة الفَنيّة فى «الولد الحالم» إلى غرفةٍ من الغرف الرثّة قديمة الطراز التى يعيش فيها الزنوج، معتمة فى آخر العصر، لا يتسلل إليها إلاّ ضوء مصباح الشارع القريب، من نافذةٍ تلعب دورها فى المسرحية، كأنها النافذة التى تنفتح فى نفوس الأبطال على العالم الخارجى المتهدِّد المتربِّص حيث تترصّدهم قوى الانتقام.

فى هذه العتمة، عتمة آخر العصر وآخر الحياة، ترقد «مامى» فى سريرها الحديدىّ قديم الطراز يحيط بها الأثاث الذى يصاحبها فى المحطة النهائية من حياتها، أثاثٌ نعرفه فى بيوت الجدّات من الطبقة الوسطى الخفيضة، الدولاب الكبير والبوريه الذى يقوم عليه مصباح مظلم، والمغسلة التى تتجمع فوقها أدوات المرض، الإبريق وآنية الغسيل وزجاجات الدواء والملاعق وعلبة الكبريت.. وتحت ستار العتمة وبين أستار الأثاث الرثّ والسرير الزاهى مُبهرَج الألوان، كأنها كورَسْ صامت، كأنها شهود جامدة ترقب تطوّر الدراما. أما الدراما فهى تأخذ

فى قبضتها، فى تقلّبها المحكَم، أبطالَها الصغار: الجدة العجوز التى شقّ العمر الطويل خدوده وغضونه القاسية على وجهها... تنتهى أيامها راقدة تتململ فى آخر فصل من فصول حياتها، لا يعمر قلبها الواهن إلاّ نداءٌ واحد، نداءٌ إلى حفيدها، الولد الحالم الذى مازالت تذكر عينيه المليئتين بأحلام طفولته، وهو فى ذراعيها. ولكنه الآن قد انفصل عنها وعن عالمها، هو فتى وطيد البنية أنيق، رئيساً على طائفة من شبّان الزنوج الصعاليك الذين يعيشون بالقوّة والمغامرة، عيناه الآن قلقتان ضيقتان لا تثبتان على شىء، وفمه مشدوق عن تكشيرةٍ دائمة مفتوحة من التحدى والتربّص واليقظة للّعبةٍ نهائيّةٍ من الهجوم والدفاع. لعبة تدور فيها معه جدّته الملقاة على فراشها تناديه وتستبقيه، وفتاته التى تقوم بدور الرسول بينه وبين العالم، حبها له يدفعها إلى أطراف اللعبة، وهى الفتاة الفاسدة التى تُصلح فسادها بزواق كثيف وقناع مبهرَج ناصع الألوان من الثياب وتصلحه أيضًا بحبٍ للولد الحالم وبذلٍ لكلّ ماعندها من أجله. أما الشاهد الأخير على اللعبة فهى الجارة الزنجية السمينة مدوّرة الوجه فى عامها الخمسين، تصحب الجدة فى أول المسرحية وترعى نداءها لحفيدها وتؤنس وحشة مرضها تضىء لها مصباحها وتهدهِد جزعها، طيّبة القلب هى، تلك الطيبة ضحلة الغور، هى صوت الناس فى وحدةٍ لاشأن للناس بها.

ولكن ثمّ بطلاً آخر من أبطال المشهد القصير الموحِى، بطلٌ من أبطال أونيل نعرفه على طول حياته، بطلٌ من خارج نطاق عالم الناس يتجاوز حدود مواضعات الحياة اليومية، هو فى بؤرة المسرحية، هو قَدَرٌ مفروض يقول عنه أونيل : إنه أقرب فكرة معاصرة لفكرة القَدَر، هى

مايحدث للكائنات الإنسانيّة نتيجة لتكوينهم، ولما هُمْ عليه، لا نتيجةً لما يأمرهم به، هى كيف يؤثّر المصير الإنسانى على الفرد، والأسرة، والجنس البشرى بأسره.

هذا القدر، يتخذ هنا شكل إيمانٍ ممتدّ الجذور فى الخرافة، إيمان بلعنةٍ تأتى عند ساعة الموت، لعنةٍ تعاقب الخيانة الأخيرة، خيانة الخروج عن رابطة الألفة الإنسانية الأخيرة، خيانة التضامن الإنسانى فى ساعة وحشة الموت.

«الولد الحالم» تنقل إلينا هذه اللمحة عن بصيرة أونيل التى تضىء فى مسرحياته الطويلة القادمة، وتنقل معها أيضًا حبوطًا يتأتى عن قدرٍ غريبٍ غير إنسانى، التضحية التى يؤديها الولد الحالم هل هى حقّقت شيئًا؟ وهل تحقق التواصل الأخير؟ أم هى ذهبت عقيمة، ووهمًا فى روح تُسلم نفسها إلى ترنيمة أخرى غير إنسانية؟ تساؤل يبقى معلّقًا، ومُرًا فى الفم، عندما ينسدل الستار. هو تساؤل يثور منذ اللحظة الأولى التى تنفتح فيها أبواب الستار عن ذلك النداء الذى كأنه لن يخفت قط.

«الشخصيات»

مامى سوندرز
إيب (الولد الحالم) حفيدها
سيلى آن
ايرين.



مــــامى : (فى وهن) سيلى آن (بنبرة تذمـر قليل) أوقدى المصباح أرجوك (بعـد وقفـة وجيـزة) ألستِ هناك ياسيلى آن؟ (لايأتيهـا ردّ فتـتنهّدُ بعـمق، وتتململ أطرافـها فى غـير راحه تحت ملاءات السرير. ينفـتح الباب ويوصَد، سيلى تبكى بكاءً خفيضًا وتقف هنالك ومن الواضح أنها تبذل جهدًا لتكف عن انفعالها) هذه أنتِ ياسيلى آن؟

ســـيـلى : (صوتها فيه بحّة) أنا ولا أحد غيرى يامامى . .

مــــامى : أوقدى المصباح إذن. لست أرى شيئًا . . .

ســـيـلى : لحظةً واحـدة حتى أجـد عود كبـريت (تمسح عـينيهـا بمنديل، ثم تذهـب إلى البـوريه وتتلمس مـاعليـه. وهى تتظاهر بأن كـلّ ما يـعنيـهـا هو الشكوى والتبـرم) هذه مـشكلة تفوق كل شىء، كـيف تخـتبىء هذه الأعـواد الصـغيـرة، أعـــواد الـكبريت. فـــو . . هاهـــى ذى (يداها تتلمسان المصباح متعثرتيْن على غير هدى).

مــــامى : (مـسـتـريبةً بهـا) لَمْ تكونى تبكين ياسيلى آنِ؟ هل كنت تبكين؟

ســـيـلى : (هازئة) أبكى؟ أنـتِ والله تخطـر لك أغـــرب الأفكار وأنت راقدة هناك. .

مـــامى : **(فى نبرة ارتياح)** تصورتُ أننى سمعتكِ تبكين . .

ســـيـلى : **(تُشعل المصباح)** لم تسمعى شيئًا فى الحقّ **(تطفئ عود الكبريت)** باركـــك الله . ما من شىء يدعـــونى للبكاء . آه دعينى أسوّى لكِ الفراش لكى تستريحى أكثر . **(ترفع العـجوز برفق وتسـوّى الوسـائد)** هكذا . والآن ألا تشعرين بأنكِ أحسن؟

مـــامى : **(بجمـود وتبلُّد)** ذهبت عنى قوّتى كلّهـا . لا أستطيع أن أرفع يدًا . . .

ســـيـلى : **(مبادرة متعجّلة)** ســوف تعـود إليـكِ قـوتك كلّها . قال الطبـيب لى ذلك الآن توًا عندما ذهبـت إلى الباب **(بذلاقـة وشقـشقـة بالكلام)** يقول إنك أقـوى امرأة فى عمـرك رآها فى العالم ، وقـال لى إنك سوف تنـهضين على قدمـيك وتمشين رائحةً غـاديةً قبل أن يمر الأسـبوع **(تجد عينى العجوز شـاخصتين إليها مثبتتين بهـا فتستدير عنها مضطربة وتغيِّر موضوع الحديث فجأة)**.
ليست الغرفة دافئة على الإطلاق ، هذه هى الحقيقة . . .

مـــامى : **(تهزّ رأسـها وتقـول هامسـةً نصف همس)** لا ، ياسيلى آن ، لافائدة إلاّ أن تقولى لى الحق ، أُحس أننى فى غاية الضعف . وأعـــرف أننى لن أعيـش حتى آخـر الليــل إلا بنعمة اللّه وحدها . .

ســيلى : **(وقد كـاد ذهنهـا يشتّ من الحــزن)** ليس هنــاك شىءٌ مما تقولين. اسكتى ياامامى.

مــامى : **(كأنها لم تسمع، بصوت ممطوط كأنها تشدو بالشكوى)** سوف أمضى سريعًـا عنْ هذه الأرض الشريرة. يارحمة الله على هذه الخـاطئة المسكينة العـجوز **(بعد وقـفة فى قلق)** كل ما أدعـو الله به ألا يأخذنى إليـه قبل أن أرى الحـالم. الولد الحـالم، مرةً أخـرى، أين الولد الحـالم ياسـيلى آن؟ لمـاذا لم يأتِ حـتى الآن؟ ألم ترسلى إليـه بأننى مريضة كما طلبتُ منك . . .

ســيلى : طلبت إلى الأولاد أن يقولوا له، وقد أقسموا أنهم سوف يعثرون عليـه سراعًا. أعتقد أنهم لم يعثـروا عليه بعد. لاتعذّبى نفسك بالقلق. سوف يأتى الولد الحالم قبل أن يمضى وقت طويل.

مــامى : **(بعد وقفة. فى وهن)** هناك فى رأسى شعور كأننى أطفو هناك حيث لا أستـطيـع أن أرى شيئًا ولا أتذكـر شـيئًا ولا أتعرف على أى شخص ممن أعرف. أريد أن أرى الولد الحالم مرة أخرى قبل أن. .

ســيلى : **(بسرعة)** لاتضيّعى قواك فى الكلام. نامى قليلاً وسوف أوقظك عندما يأتى، هل تسمعيننى؟

مـامى : (بصوت خفيض) أشعر بالنعاس يغلبنى (تغمض عينيها. تمضى سيلى إلى النافذة وتزيح الستائر جانبًا وتقف تنظر إلى الشارع كأنها تترصّد مجىء شخصٍ ما. بعد لحظة يأتى صوت وقع أقدام من السلّم فى الردهة يتبعها طَرْقٌ حادّ على الباب).

سـيـلى : (تستدير بسرعة عن النافذة) شِشْ.. شِشْ.. (تسرع إلى الباب وهى ترمق مامى فى قلق. يبدو أن العجوز كانت قد نامت. سيلى تفتح الباب فى حيطة، بقدر بوصة واحدة أو نحوها، وتطلّ منه بحذر. فإذا رأت مَن القادم حاولت أن تصفق الباب لكن دفعةً قويةً من الخارج تردّها إلى الوراء، ايرين تشقّ طريقها إلى الغرفة فى تحد. هى زنجيّة شابة وسيمة، مسرفة الزواق بالأحمر والأبيض تتخذ لنفسها زينةً رخيصة مبهرَجة).

ايـريـن : (بصوت خشن قاس، الواضح أنها مدفوعٌ بها إلى ذروة من الاهتياج العصبى) لا، لا ياسيلى آن قلت إننى آتيةً هنا. ولن تمنعينى أنتِ من ذلك.

سـيـلى : (وقد كاد يُرتج عليها القول من السخط والاستفظاع. أنفاسها ثقيلة) أنت أيتها المرأة الفاسدة ارجعى إلى بيت الفساد حيث جئتِ فهناك مكانك..

ايـريــن : (ترفع قبضـتها المضموتة بثـورة عارمة) لا تكلّمينى بهذه اللهجـة أيتهـا الزنجيـة وإلاّ كسّرت لـّك رأسك الأحمق (تنكمش سـيلى متـراجعةً فـتخـفض أيرين يدها وترمق الغرفة حواليها) أين الولد الحالم؟

سـيـلى : (بازدراء) تسألينني عن ذلك؟ أين الولد الحـالم؟ اسألى نفسك أنتِ التى ينبغى أن تعرفى أين هو.

ايـريــن : فلم يأتِ هنا إذن؟

سـيـلى : لن أخبر امرأةً مثلك ما إذا كان قد أتى أم لم يأتِ...

ايـريــن : (فى ضـراعة) اخبـرينى ياسـيلى آن، لم يأتِ هنا؟ من المؤكد أنه سـيأتى لأن جدّته تموت، كمـا يقولون (تومئ إلى مامى فى خوف)

سـيـلى : شِش. (ثم تخـفـض صـوتهـا إلى همـسٍ فى ارتيـاب) يقولون؟ من يقول؟

ايـريــن : (فى ارتيـاب أيضًا) ليس شأنك مَنْ يقول (فى ضـراعة مرةً أخرى) سيلى آنِ يجب أن أراه الآن، هذه الدقيقة، هذه اللحظة. إنه فـى مأزق، الولد الحـالم فى مـأزق، وأعرف شيئًا ، سمعته الآن توا...

سـيـلى : (فى غير فهم) فى مأزق؟ ماذا سمعت الآن توًا؟

ايـريــن : لن أخبر أحدًا سواه (مستميتة) بحق الله أخبرينى أين هو ياسيلى؟

سـيـلـى : لا أعرف عن ذلك أكثر مما تعرفين. .

ايـريـن : **(فى شـراسـة)** أنت تكذبـين ياسـيلى. تكـذبين لأننى رديئة. .

سـيـلـى : يشهد الله أننى أقول لك الحق.

ايـريـن : **(فى غير أمل)** يجب أن أعثر عليه إذن. هنا أو هناك فى أى مكان **(بخَـفَر)** ليس لك الحق ألا تثقى بى ياسيلى، عندمـا يتـعلق الأمـر بالولـد الحـالم. إننى لأذهب إلى الجحيم من أجل الولد الحالم.

سـيـلـى : **(فى غـضـب)** كُـفّى عن لعناتك الشـريرة **(ثم فى قلق)** الولد الحالم، هل هو فى ورطة؟

ايـريـن : **(بضحكة ازدراء)** ورطة؟ ياإلهى. الأمـر أسوأ من ذلك **(ثم فى دهشة)** ألم تسـمـعى بما فعل الولد الحـالم الليلة المـاضية ياسيلى؟

سـيـلـى : **(فى خشية)** ماذا فعل الولد الحالم؟ اخبرينى يافتاة؟ فعل شيئًا رديئًا؟

ايـريـن : **(بنفس ضـحكة الازدراء)** رديئًا؟ أسـوأ من ردىء ذلك الذى فعل. .

سـيـلـى : **(تنوح فى تذمر)** آه ياإلهى الرحيـم، كنت أعرف. كنت أعرف أن ذلك سـيحدث مادام يمضى فى أعـماله تلك، مع هذه الشرذمة من الزنوج الشبّـان الصعاليك، بسلوكه

المتعالى المتعجرف لأنه رئيس العصابة. ينام طول النهار بدلاً من أن يشتغل. والله وحده أدرىَ بما يفعل فى الليل، إذ يشتبك مع بعض البيض وفى جيبه مسدس **(ترمق ايرين بنظرة سخط)** أما عن صاحباته من.....

ايرين : **(بشراسة)** اخرسى ياسيلى. ليس هذا من شأنك..

سيلى : آه... كنت أعرف أن الولد الحالم سوف يقع فى ورطة قبل أن يمر زمن طويل. هذا الصعلوك الشاب الدون الذى لاقيمة له. وهاهى ذى جدته العجوز لاتعرف إلا أنه الحَمَل الصغير، أكثر الناس براءةً فى العالم **(فى همس مشدود)** ماذا فعل؟ هل سرق شيئًا؟

ايرين : **(غاضبة)** اذهبى للجحيم ياسيلى آن. لستِ من أصدقاء الولد الحالم مادمت تتكلمين بهذا الشكل ولن أضيّع معكِ وقتًا أجادلك فى أفكارك الحمقاء **(تذهب للباب)** سيلقى الولد الحالم حتفه بالتأكيد، إذا لم أعثر عليه وأخبره بسرعة.

سيلى : **(مروَّعة)** ياإلهى..

ايرين : **(قلقة)** سيحاول بالتأكيد أن يأتى هنا ويرى جدته العجوز قبلَ أن تموت ألا تعتقدين ذلك ياسيلى؟

سيلى : ذلك ما أرجوه بحق الله. لقد ظلّت تصلّى طول النهار..

ايـريــن : **(تفتح الباب)** تَرجين ذلك أيتها الزنجيـة الحمقاء. أقول لك إنها نهـاية الولد الحالم. لا رجـاء هنا. أنـا أعرف. لابد أن أعثر عليه وأوقفه. لو جاء هنا ياسيلى فقولى له أن يخرج بسرعـة وأن يختبىء، فلا حـاجة به أن يُقبض عليـه. . . تسمـعين؟ قولى له ذلك ياسـيلى بحق الله. لابد أن أذهب - لأعثر عليه - هنا أو هناك.

(تخرج وتـترك سيلـى وهى تحدق إليـها فى سخـط وقد أُرتج عليها القول)..

سـيـلى : **(تتنفس الصعداء)** أنتِ يابنت الشوارع. . . لست أصدّق كلمةً واحدة مما تقولين. تملأيـن رأسى بأكاذيبك الفاسدة لكى تمنعى الولد الحـالم من أن يتركك **(تسـتيقظ مـامى سندرز وتئنّ أنينًا خـفـيضًـا. تبـادر سـيلى إلى جـانب سريرها)** يوُجعك الألـم مرةً أخرى يامامى.

مــامى : **(شاردة الذهن)** هذا أنتَ أيها الولد الحالم؟

سـيـلى : لا يامـامى، هـذه سـيلى. سـوف يأتى الـولد الحـالم وشيكًا. هل أنتِ مستريحة؟.

ايـريــن : **(كأن لم تسمع)** هذا أنتَ أيها الولد الحالم؟

سـيـلى : **(تجلس فى الكرسى الهزّاز بجانب السـرير وتأخذ إحدى يدى العجوز فى يديها)**
لا. سيأتى الولد الحالم بعد قليل. . .

مـــامى : **(بعد وقفة فجأةً)** هل تذكر أمَّك التى ماتت يابنى؟

ســيـلى : **(وقد التبس عليها الأمر)** أمى التى ماتت؟

مـــامى : ألم أسمعك تتكلم الآن توا، أيها الولد الحالم.

ســيـلى : **(وقد استبد بها القلق)** أشهد الله أنها لم تعد تعرفنى على الإطلاق. هذه سيلى آن تكلّمك يامامى.

مـــامى : إلى من كنت تتكلم أيها الولد الحالم؟

ســيـلى : **(وقد استبد بها القلق)** أشهد الله أنها لم تعد تعرفنى على الإطلاق. هذه سيلى آن تكلّمك يامامى.

مـــامى : إلى من كنت تتكلم أيها الولد الحالم؟

ســيـلى : **(تهزّ رأسها بصوت مرتعد)** لم يبقَ على النهاية وقتٌ طويل **(بنبرة أعلى)** تلك أنا.. كنت أتحدث إلى امرأةٍ من الجيران. تقول إن الولد الحالم سوف يأتى ليراكِ توًا. أتسمعين هذا يامامى؟ **(تتنهّد العجوز لكنها لا تجيب. وقفة)**.

مـــامى : **(فجأةً)** تذكُر أمك التى ماتت يابنى؟ **(تهتف فى سورةٍ دينية تنفجر فجأة)** يرحمنا الله.

ســيـلى : **(كالّصدى)** المجد لله **(ثم تهمس إلى نفسها فى صوت خافت)** مسكينة.. شرد ذهنها كما قال الطبيب **(تنظرُ إلى العجوز فى غير أمل. ينفتح الباب إلى اليمين خلسة ويتسلل منه الولد الحالم)**.

سـيـلى : (وقد سـمعت صرير الباب تستدير إليه بسرعـة وُتجفل) الولد الحالم.

الولد الحالم : (يضع إصـبـعـه إلى فمـه آمـرًا) شِشْ (ينحني ويجلس ويمسك بالباب مفتوحًـا قدر نصف بوصـة ويُحدّ النظر إلى الردهة فى مـوقف الانتظار المتـوتر ويـده كـمـا هو واضح تقبض على سلاحٍ فى الجيب الجانبى لسترته. بعد لحظة يقتنع بأنه لم يكن مطاردًا. يـردّ الباب فى حـرص ويوصـده بالمفـتاح، ثـم ينهض واقـفًا ويسـيـر إلى وسط الغرفـة وهو يلقى بنظرة طُلَعة مـروَّعة إلى الجـسم الممدّد فى السرير. هو زنجىّ شـابّ وَطيد البنيـة خفيف السـمرة فى عـينيه نظرةٌ صلبـة دائمة الحـركة لاتثـبت على شىء وهمـا تنطقان بتـحد خـشن يزدرى بكل شىء. فى فـمه قسـوةُ وهو فمٌ مشدوًد إلى الخلـف عند ركن شفتـيه فى تكشـير مشـدوق. ملابسـه حسنة الهندام عـليه محـكمة التفـصيل زاهية الطـراز. كاسكيت خفـيفة مـشدودة إلى تحت، على جانب رأسه).

سـيـلى : (تُقبِل من ناحية السـرير لكـــى تستقبله) الحمـــد لله. هذا أنت هنا أخيرًا..

الولد الحالم : (فى إيماءة تحـذير) كُـفّى عن الكلام بصـوت مـرتفع. اخفضى صوتك ألا تستطيعين؟

(يرمق الباب من وراء جلسته. ثم يستأنف فى سخرية وازدراء) ما أعجب أمرك ياسيلى آن. تبعثين بالناس ليبحثوا عنى فى طول البلد وعرضها كأنك مجنونة. هل تريدين أن ترسلى بى إلى الكرسى الكهربائى؟ ألا تعرفين أنهم فى أثرى لما فعلتُ الليلة الماضية..؟

سيلى : **(خائفة)** سمعتُ شيئًا - ولكن - ماذا فعلت أيها الولد الحالم؟

الولد الحالم : **(فى محاولة للظهور بمظهر الاستهتار الجسور)** قضيتُ على رجل، هذا ما فعلت. رجل أبيض.

سيلى : **(فى همس خائف)** ماذا تعنى.. قضيت عليه؟

الولد الحالم : **(فى مباهاة)**

قتلته بالرصاص، هذا ما أعنى.

(تنكمش سيلى متراجعةً فى استفظاع، فيقول ساخطًا)

هيه.. أقول لك لاتنظرى إلىَّ بنظراتك هذه. لم يكن ذنبى على أى حال. كان هو الذى يجرى وراء المتاعب. لم أكن أريد أن اشتبك معه، بقدر ما أستطيع، لكنه قال لبعض الناس إنه سوف يقضى علىّ، وإن ذلك أمر مقضىٌّ به، فلم يكن أمامى خيار. كان علىّ أن أقضى عليه لأحمى حياتى نفسها **(فى رضاءٍ قاسٍ)** وقضيتُ عليه على أتم وجهٍ صدقينى...

سـيـلى : **(يدها على وجهها وهى تئن فى ذعر أَنَّةً خفيفةً).**
يغفـر لك الله الرحيم أفعالك الشـريرة. آه ياإلهى. ماذا تقول جـدتك المسكينة العـجوز لو سـمعت بالخَـبَر. . . وهى التى لم تعرف قط إلى أىّ حدٍ بلغ بك الفساد.

الولد الحالم : **(بشراسة)** ياللجحيم. لعلكِ قلتِ شيئًا. هل قلتِ لها؟

سـيـلى : أتظن أننى أريد أن أقتلهـا علَى الفَور؟ ثم لم أكن أعرف أنا نفسى ما فعلت حتى أخبرتَنى **(مُفزَّعة)** آه. أيها الولد الحالم، ماذا ستفعل الآن؟ كيف تهرب؟
(على وشك أن تنوح) يا إلهنا الرحـيم، سوف يقـبض البوليس عليك بالتأكيد.

الولد الحالم : **(بوحشـية)** اخرسى سُدّى فـمك المفتوح، عليك اللعنة **(يقف متوتراً مشـدود الأعصاب ينصت إلى صوت يأتى من الردهة. يـومئ إلى السـرير بعـد لحظة)** هل مَـامى نائمة؟

سـيـلى : **(على أطراف قـدميـها إلى السـرير)** يبدو أنهـــا نائمة **(تعود إليه)** هذه هى حالها تنام بضع دقائق ثم تستيقظ، ثم تنام ثانية.

الولد الحالم : **(بازدراء)** إيه. . ليس بها من ضُرّ إلا أنهـا عجوز. ماذا تقصدين؟ ترسلين إلىّ بأنها تموت، وتحملينني على أن آتى هنا. . مغامراً بحياتى، ثم أجدها نائمة **(يضم قبضته مهدِّداً)**

تراودنى فكرة أن أحطم لك وجهك إذ تلعبين عليّ هذه اللعبة الحمقاء وتخدعيننى **(يستدير إلى الباب)** ما من فائدة فى بقائى هنا وهم على الأرجح قادمون هنا للبحث عنى. سأخرج مادامت توجد أمامى فرصة للهرب. الأولاد يدبرون لى كل شىء لهذا الغرض **(يده على قبضة الباب)** عندما تستيقظ مامى قولى لها إننى لم أستطع الانتظار هل تسمعين؟

سيلى : **(تبادر إليه وتقبض على ذراعه فى ضراعة)** لاتذهب الآن أيها الولد الحالم لاتذهب الآن مباشرة. بحق الله، لاتذهب قبل أن تتكلم إليها. لو تعرف كيف كانت تنادى وتصلّى من أجلك طول النهار.

الولد الحالم : **(بازدراء ولكن فى شىء من تردد العزم)** مامى... ليست بحاجة إلىّ فى شىء. أىُّ خير فى بقائى وهى نائمة؟ لو أنها كانت تموت حقًا لاختلف الأمر.

سيلى : **(فى همس معذَّب)** سوف تستيقظ بعد لحظة ثم تنادى. أيها الولد الحالم.. أين الولد الحالم؟... ماذا أقول لها عندئذ؟ جدتك تموت أيها الولد الحالم. هذا محتَّم كالقَدَر. ذهنها يشتّ منها، بل هى لم تعد تعرفنى، ويقول الطبيب إنه إذا حدث ذلك معناه أنه لم يبق إلا وقتٌ قصير على النهاية. لابدْ أن تبقى مع جدتك حتى

تتكلم إليهــا، أيها الولد الحـالم. لابّد أن تبقى معــها، لابدّ، فى لحظاتها الأخـيرة على هذه الأرض وهى التى تناديك (**يتردد، فتقول فى يقين**) اسمعْ أيها الولد الحالم. لن يواتيك أدنى نصيب من الحظّ الحـسن فى هذا العالم مرةً أخـرى إذا تركتـها الآن وسيـقبض عليك الـبوليس بالتأكيد -

الولد الحالم: (**بخوف صادر عن إيمـانه بالخرافة**) شِشْ. كُفّى عن هذا الهراء ياًسيلى (**ثم يقول فى مـباهاة**) لم أكن متلهفًا أن آتى هنا، هل تفهميننى؟ وكان الأولاد جـميعًا يحاولون إقناعى بألاَّ أغامـر. معنى ذلك أننى أضيِّع حـياتى على يدىّ ولكنى عندمـا سـمـعت أن مامى العـجـوز تموت وتطلب أن ترانى قلت لنفسى أيها الولد الحالم، لابد أن تكون طيّبًا مع مامى العجوز مـهما حدث. وإلا ما كان لك أدنى نصيب من الحظّ الحسن فى حياتك بعد ذلك. لم أكن هيابا وجئت، أليس كذلك؟ لن يستطيع أحد فى هذا العالم أن يقـول إن الولد الحالم كـان هيّابًا، مهـما حدث. (**فى عزمٍ مفاجىء يسـير إلى آخر السرير ويقف ينظر من علٍ إلى مـامى تتسلل إلى صـوته نبرةُ خـوف**) ياإلهى.. إنها هادئة جداً هى. لعلها قد ذهبت فى أثناء نومها كما يحدث أحيانًا للعجائز اذهبى تأكدى ياسيلى،

وإذا كانت نائمـة فقط فأيقظيـها. أريد أن أتحدث إليـها بسرعة ثم أشق طريقى خارجًـا من هنا. أسرعى ياسيلى آنْ أقول لك.

ســيـلى : **(تنحنى بجانب السرير)** مامى، الولد الحالم هنا.

مــامى : **(تفتح عـينيهـا بصوت واهن، فى تهـويم النعاس وذهنٍ مشتّت)** الولد الحالم؟

الولد الحالم : **(يسـير حـول السرير قـدماه تحـتكان بالأرض)** إننى هنا ياامامى.

مــامى : **(عيناها مثبـتّتان فى بهجة مفتتنة مـسحورة بالولد الحالم)** هذا أنتَ **(ثم فى غير يقين)** لست أحلم أو أرى أشباحًا أحالمةٌ أنا؟

الولد الحالم : **(يقُبِل، يـأخذ يدها)** لا لست شبـحًا فى الحقيـقة. إننى هنا، بكل تأكيد.

مــامى : **(تقبض على يده فى مسكة وثيـقة وتجذبها إلى تحت على صدرها فى نشوة السعادة)** ألم أكن أعرف أنك ستأتى؟ ألم أكن أقـول : الولد الحالم لـن يترك جـدته العجـوز تموت وحـدها وهو ليس بجـانبـهـا؟ كنت أعـرف أنك ستأتى **(تأخذ فى الضحك بفرح، لـكنها تسعل وتغوص فى سريرها فى وَهَن).**

الولد الحالم : (يرتعد بالرغم منه إذ يتبين للمرة الأولى مدى الحدّ الذى ذهب إليه المرض بالعجوز - يقتسر نبرةً من الدُعابة ليهدىء من روعها) مامى! ما تلك الحماقات التى تقولين يامامى؟ هه. ماذا تقصدين بخداعى بهذا الهراء عن الموت... تحاولين أن تمزحى معى أليس كذلك؟ ستعيشين حتى تزرعى الأزهار على قبرى سوف ترين.

مامى : (بحزن وفى ضعف شديد) إننى أعرف. أعرف. لن يطول الأمر (تنفجر فى هستيريا خفيفة مفاجئة) عليك أن تبقى هنا أيها الولد الحالم. تبقى هنا بجانبى، تبقى هنا. حتى يأخذنى الرب الرحيم إلى موطنى (تتنهد) سوف تعدنى بذلك. سوف تفعل ذلك من أجل مامى المسكينة العجوز أليس كذلك؟

الولد الحالم : (فى غير راحة) نعم يامامى سأبقى بالفعل سأبقى بالفعل.

مامى : (تغمَض عينيها وهى تتنهّد بارتياح - بهدوء) الحمد لله. لست خائفة بعد (تمكّن لنفسها من رقدتها فى السرير كأنما تتأهب للنوم على نحو مريح).

سيلى : (بصوت خفيض) لابدّ أن أرجع إلى البيت لحظةً أيها الولد الحالم. لم أذهب هناك طول النهار والله يدرى ماذا يحدث. سأعود إلى هنا بعد قليل.

الولد الحالم : (**عيناه مثبتتان بمــامى**) لا بأس اذهبى إذا كنت تريدين (**يستدير إليهـا، يهمــس ششش**ْ) ولكــن لا تتــأخرى لا أستطيع أن أبقى هنا معرَّضًا للخطر.

ســيـلى : (**بخوف**) أعرف يابنى. سـأعود، أقسم لك (**تخرج فى هدوء. يذهب الولد الحالم بسرعـة إلى النافذة ويتفحص الشارع بعينيه فى حذر**).

مـــامى : (**فى غيـر راحة**) أيها الولد الحالم (**يعود إليـها مسـرعًا ويأخـذ يدها ثانيـة**) أحس بأغرب إحـساس فى رأسى. يبدو كأن السنين كلها تتدحرج وتمضى وأننى عدت ثانية إلى البلد، إلى البـيت القديم حـيث ولدت أنت (**وقفـة قصيرة**) هل تتذكر أمك يابنى؟

الولد الحالم : لا.

مـــامى : كنت أصغـر من أن تتذكـر، فيمـا أعتقـد. كنت طفلاً عندما وقعت وماتت كانت بنتى «سال» امرأة رائعة جدًا، لو كان لى أن أقول ذلك.

الولد الحالم : (**متململًا مستوفز الأعصاب**) لاتتكلمى يامامى. خيرٌ لك أن تغمضى عينيك وتستريحى.

مـــامى : (**بابتسامة مـرتعشة - فى وهن**) كيف بلغت بى الحال أنّ حفيدى يأمرنى بماذا أفعل ويترأَّس علىَّ؟ أريد أن أتكلّم. أنت تعرف أنك لم تـترك لى فرصـة كبيـرة لكن أتحدث إليك هذه السنين الأخيرة.

الولد الحالم : (**متبرمًا فى ضيق ثقيل**) لم يكن عندى وقت يامامى، ولكن أنت تعرفينَ أننى لم أتردد قط فى أن أعطيك كل ما أملك (**فى صوته نبرة استعطاف**) تعرفين ذلك أليس كذلك يامامى؟

مامى : أعرف ذلك بالتأكيد. كنت ولدًا طيبًا أيها الولد الحالم، وإذا كان هناك شىء يجعلنى، وحده أكثر من أى شىء آخر، أُحس بأننى لعلنى فعلت خيرًا فى عينى الله فهو أننى ربيتك منذ كنت طفلاً.

الولد الحالم : (**يخلّص زوره بخشونة**) لاتتكلمى كثيرًا يامامى.

مامى : (**متذمرة**) بل لابدّ أن أتكلم يابنى. تأتى علىّ أحيانٌ، عندما أفكر هنا وأنا فى السرير فيما سيحدث لى، فيما سيأتينى قبل أن أعرف، تقريبًا كاللص فى الليل، وعندئذ ينتابنى الخوف، ولكنى عندما أتحدث إليك لا أشعر بأدنى خوف.

الولد الحالم : (**فى تحد**) ليس هناك ما تخافين منه عندما يكون الولد الحالم هنا.

مامى : (**بعد وقفة قصيرة بخفوت**) هناك فى أذنى غناءٌ طول الوقت. (**تستأثر بها سورة دينية مفاجئة**) لعلها ترانيم الملائكة المباركين أسمعها من فوق (**فى خبال**) الحمد لله. الحمد لله. ارحمْ هذه الخاطئة المسكينة العجوز. . .

الولد الحالم : **(وهو يرمق الباب فى غير راحة)** شِشْ، مامى لاتصرخى هذه الصرخات العالية.

مـــامى : الصورة تخطف أمام عـينى كالخيط فى ماكـينة الخياطة. كأنّ حياتى كلها تطير راجعة إلىّ مرةً واحدة. **(بابتسامة تومض مهـتزة - فى وهن)** هل تعرف كـيف أصبح لك هذا اللقب الذى يناديك الجـميع بـه «الولـد الحلـم»؟ هل قلت لك ذلك قط من قبل؟

الولد الحالم : **(من الواضح أنه يكذب)** لا يامامى.

مـــامى : كان ذلك فى صباح ذات يوم، قبل أن نأتى للشمال، أنا وأمك - كنت طفلاً على الذراعين عندئذ.

الولد الحالم : **(يسمع صـــوتًا من الردهـــة)** شِشْ مامى بحـق الله لا تتكلمى. لحظـة. أسمـع شـيئًا **(يحدّق إلى الباب، وقد صَلُب وجهه يتنفس بوحشية، ويصيخ السمع)**.

مـــامى : **(فى نبرة الخوف)** ماذا حدث يابنى؟

الولد الحالم : شِشْ هناك من يأتى **(وقع أقـدام من سلّـم الردهة. يهبّ الولد الحـالم عـلى قـدميـه)** دعى يدى يامـامى، لحظة واحـدة فقـــط. سـأعـود إليـــك توًا. **(خطوات على السلم. مامى تئن. يجذب الولد الحالم مسدسًا أتوماتيكيًا من جيب سترته، ويسير على أطراف قـدميه بسرعـة إلى الباب وإذْ هو فى ذلك تأتى طرقة عنيفة حادة. يقف وهو**

يصغى عند شـــق الباب لحظـــة، ثم يـدير المفتـــاح فيه بلا صوت فيفتح قفله. ثم يقعى قريبًا من الأرض بجانب الباب بحيث يوارب الباب، عنـدما ينفتح، عن مرأى كل من يدخل. طرقة أخرى، أعلى على الباب).

مـــامى : (تئن) ماهذا. . . أيها الولد الحالم؟ أين أنت؟

الولد الحالم : شِشْ (ثـــم يـكتم صـــوته وهـــو ينـــادى) ادخــــل. **(يرفع المسدس فى يده يدفع الباب فينفتح وتدخل ايرين، عيناها تدوران بجنون حول الغـرفة. صدرها يعلو ويهبط كأنما كانت تجرى وهى ترتجف من الانفعال والهلع).**

ايـريـــن : **(دون أن تراه تنادى متسائلة)** الولد الحالم؟

الولد الحالم : **(يغلق الباب ويُوصِده بالمفتاح - بنبرة التهجُّم والعدوان)** اقفلى فـمك بالمفتاح واخـرسى يافتاة، وإلا أغلقـته لك بقبضتى. تريدين أن يعرف الحىّ كله أين أنا؟

ايـريـــن : **(فى هستيـريا بالفـرح تحاول أن تضع ذراعـيـها حـوله)** الحمد لله، وجدتك أخيراً.

الولد الحالم : **(يدفـعهـا عنه بخشـونة)** دعينى. لماذا جـئتِ هنا على أثـــرى؟ أليـــس لديك من العـقـــل فى رأسك الغبـــىّ ما يجـعلك تفهمين أن المخبـرين سوف يتبعـونك عندما يعرفون أنك فتاتى؟ هل أنتِ متلهفة أن يُقبض علىّ وأن يرُسل بى إلى الكرسى الكهربائى؟

ايـريـــن : (مروَّعة) لا، لا.

الولد الحالم : (بوحشية) تراودنى فكرة أن أعطيك ضربة لن تنسيها (يرّد قبضته).

ايـريـــن : (تتراجع منكمشة) تضربنى الآن. دعنى أشرح لك، هذا كل شىء.

مـــامى : (فى نهنهة خائفة) أيها الولـد الحالم تعـال هنا إلىّ. أين أنت؟ أنا خائفة.

الولد الحالم : (فى همسٍ شرس إلى ايرين) كُفّى عن هــذا الهذيان وإلاّ سويتُ أمرك (يبــادر إلى العجوز ويربت يدهـا) أنا هنا يامامى.

مـــامى : من هذا الذى تتكلم إليه؟

الولد الحالم : هذه إحدى صديقات سيلى آن، لاغير، تسأل أين هى. سأكلمها قليلاً أيضًا. هل تنامين يامامى؟ (يذهب إلى ايرين)

مـــامى : (فى ضعف) لا تتركنى أيها الولد الحالم.

الولد الحالم : أنا معكِ (بشراسة إلى ايرين) اخرجى بحق الجحيم من هنا، ايرين أتسمعين؟ أسرعى. ليس هذا بالمكان الذى يليق بأمثالك ومامى تموت.

ايـريـــن : (ترمق السرير باستفظاع مروَّع) هل هى تموت فعلاً؟

الولد الحالم : شِشْ إنها تموت. أقـول لك. . . ولابد أن أمكث معـها قليلاً - ولا وقت عندى أضـيّعه مـعك. اخرجى الآن. اخرجى من هنا قبل أن أضـــربك فأسكت صوتك، هل تفهمينى؟

ايـريـــن : انتظرْ لحظة بحق الله. لابد أن أخبرك بشىء ما. .

الولد الحالم : لا أريد أن أسمع كـلامك الغبى **(يدفعـها نحـو الباب)** اخرجى اخرجى من هنا، هل تسمعيننى؟

ايـريـــن : سأذهب. سـأذهب بسرعـة - بمجرد أن أقـول ما عندى اسمعْ أيها الولد الحالم. جئت أقول لك عن البوليس.

الولد الحالم : (بسرعة) لمـاذا لم تقولى ذلك من قبل؟ ماذا تعرفين؟

ايـريـــن : قـبل أن آتى هنا لأبحث عنك أول مـرة، أرسلتنى المدام إلى مـحل «مورفى» لآتيـهـا بزجاجـة لبن. دخلت من الباب الجـانبى وقبل أن أدق الجرس سمـعت أحدًا ينطق باسمك فوقفت وأصغيت كانوا ثلاثة أو أربعة رجال فى الغرفة الخلفـية. لم يسمعـونى أفتح البـــاب الخـــارجى ولـم يكن باستطاعتهم أن يرونى. كان الذى يتكلم هو ستيفان الكبير من المكتب الرئيـسى. كان يتكلم عن القتل الذى فعلت الليلة المـاضـية وكان يقول للآخـرين إنه سمع أن العجـوز مريضـة جدًا وإنهم إذا لم يجـدوك فى أى من الأماكن الأخـرى فعليهم أن ينتظروك هنا! يتـوقعون أن تأتى هنا لتودّع مامى قبل أن تهرب.

الولد الحالم: الأمر علـى مايرام إذن. لم يأتوا بعـد. قال لى تويستـه سميث إن الجو أمان قبل أن آتى هنا.

ايـريـــن : كان ذلك عندئذ. ليس الآن.

الولد الحالم: (منفعلاً) ماذا تعنين يافتاة؟

ايـريـــن : كنت قـادمة من الطريق الأمـامى عندما رأيت شـخصًـا يختبئ فى مدخـل البـيت الذى يقع أمامنـا على الجانب الآخر من الشارع. أخذت أنظر إليه وأدقّق النظر وعندما تفحصته وجدت أنه من البوليس. أيها الولد الحالم، إنه من البوليـس، بالتأكيـد فى ملابسه المدنـية، يرقب باب هذا البيت كالقط.

الولد الحالم: **(يذهب إلى النافذة، ويقعى، متلصصًا إلى الجانب المظلم ويُحدّ النظـر إلى الخارج. نظرة واحدة ثم يعـود مسـرعًا إلى ايرين)** هذا صحيح يافتاة إنه ميكى. أعرفه ولو كان فى الظلام... ينتظرون. فهم لا يعرفون حتى الآن إذن إننى هنا. مؤكّد.

ايـريـــن : ولكنهم سيعرفون بعد قليل.

الولد الحالم: ألم يفهم إنك قادمة هنا؟

ايـريـــن : تسكعـتُ قليـلاً ثم تسلـلت من الطريق الخلـفى خـلال الفناء. ليس هناك أحد منهم بعد **(ترفع صوتها مهتاجة)** لكنهم سيكونون هناك سريعًا ولابد أنهـم سيعرفون ذلك

الباب الخلفى. ليس لديك وقت تضيّعه أيها الولد الحالم
تعالَ معى الآن. ارجعْ إلى حيث تكون فى أمان.
لو أنك بقيت هنا فالكرسى الكهربائى ينتظرك بالتأكيد
سيأخذونك كالفأر فى مصيدة **(إذ يتردد الولد الحالم)**
بحق الله أيها الولد الحالم اصْحَ لنفسك.

الولد الحالم: **(فى غير يقين)** لا أستطيع الذهاب ومامى وحدها هنا.
وإلا أصبح حظّى عاثرًا طيلة حياتى.. لو أننى فعلت.

ايرين: **(بشراسة)** وماذا تجنى مامى من أن يُقبض عليك وأن
يُرسل بك إلى الكرسى الكهربائى؟ هل جننت جنونًا
مطبقًا؟ تعالَ معى، أقول لك!

الولد الحالم: **(وقد أوشك أن يقتنع - مترددًا)** لابدّ أن أكلمها.
انتظرى لحظة.

ايرين: **(تعتصر يديها)** ليس هذا وقت أن تلّف وتدور حولها.

الولد الحالم: **(بخشونة)** اسكتى **(يومئ إليها أن تبقى حيث هى،
ويذهب إلى السرير. بصوت خفيض)** مامى.
(فى غاشية) هذا أنت أيها الولَد الحالم؟ **(تحاول النهوض)**

الولد الحالم: سوف أتركك، لحظةً واحدة فقط يامامى. سأرسل فى
طلب سيلى آن...

مامى: **(فى يقظة كاملة - بعد لحظة واحدة - بقلق حاد)**
لاتفعل. لاتتحرك خطوةً واحدةً من هنا وإلا ندمت،
أيها الولد الحالم.

الولد الحالم : (**فى خشية وخوف**) بل لابدّ أن أمضى، أقول لك سأعود.

مـــامى : (**بحزن مخبول**) آه ياربّى. . . وأنا آخذ آخر الأنفاس فى هذا الجسد العجوز المسكين - (**بخبال**) يرحمنا الله. . . يرحمنا الله برحمته.

الولد الحالم : (**فى جزع**) كفّى عن هذا الضجيج مامى سوف تأتين بهم جميعًا على رأسى (**يندفع ويقف بجانب النافذة ليحدّق إلى الخارج - بلهجة ارتياح**) لم يسمع شيئًا. مازال هناك.

ايـريـن : (**فى ضراعة**) تعالَ أيها الولد الحالم (**تئنّ مامى من الألم**)

الولد الحالم : (**مبادرًا إلى السرير**) ماذا هناك. مالك يامامى؟

ايـريـن : (**تخبط بقدمها**) بحقّ الله أيها الولد الحالم.

مـــامى : يرحمنا الله (**تئنّ**) أعطنى يدك يابنى. لن تتركنى الآن. أيها الولد الحالم. لن تتركنى، أليس كذلك؟ لن تزعجكم جدتك العجوز طويلاً. أنت تعرف، وعدتنى أيها الولد الحالم. وعدت بقسم مقدس أنك ستبقى معى حتى النهاية (**وعليها مظهر النبوءة المتهدّدة الرهيبة - ببطء**) لو أنك تركتنى الآن، فلن يكون لك أدنى نصيب من الحظ حيًّا. هذا ما أقوله لك.

الولد الحالم : (**خائفًا - بضراعة**) لا تقولى ذلك يامامى.

ايـريــن : تعال أيها الولد الحالم.

الولد الحالم : **(ببطء)** لا أستطيع **(فى نبرة ملوءها الروع)** ألا تسمعين اللَعْنة التى تُنَزلها بى لو خرجْتُ؟

مــامى : **(صوتها يرتجف بالدموع الواهنة)** لاتذهب يابنى.

الولد الحالم : **(متعجلاً)** لن أبرح هذه الغرفة أقسم لك **(تتنهد العجوز وقد أراحَتهْـا النهائيّةُ فى نبـرةِ صوته وتغـمض عيـنيها. الولد الحالم يمرر يده عليها، ويذهب إلى ايرين فى هدوء غريب)** انتهت اللعبة يافتاة. يحسن بكِ أن تذهبى طالما كان فى ذهابك خير.

ايـريــن : **(مرتاعة)** هل ستبقى؟

الولد الحالم : لابدّ من البقاء يافتاة. لن أمضى ضد رغبتها وهى تموت.

ايـريــن : **(بلهجة تدعو للهلع)** لكنهم سينالونك بالتأكيد.

الولد الحالم : **(يضـرِبُ على المسدس فى جيبـه بحركـة لها دلالتـها)** وستكون مهمة صعـبة. سأنال بعضهم أولاً **(بعزم قاتم)** لن ينالوا هذا الفَـرْخ حيًـا بحق الرب يســوع، لا بالله، ليس الولد الحالم، لا -

ايـريــن : **(لا حول لـها)** آه ياربى آه ياربّى **(تذهب إلى النافـذة - مع صرخـة قصـيرة)** إنه يتحدث مع شـخصٍ ما هناك. اثنان منهـمً **(يُسرِع الولد الحالم إلى جانبها)**.

الولد الحالم : أعرفه - هذا الآخر. إنه سيلفانِ الكبير. **(يدفعها بعيداً بخشونة)** ابعدى عن هذا كله. سوف يرونك **(يدفعها نحو الباب)** لن ينتظروا تحت هناك طويلاً. سوف يصعدون هنا بعد قليل **(كأنما يدعو الله وهو يرمق السرير)** أرجو أن تموت قبل ذلك، وحقّ المسيح هذا ما أرجوه.

ايرين : **(كأن ليس فى وسعها أن تصدق)** ألن تحاول أن تنقذ نفسك طالما كان الوقت لك متاحًا؟ **(بتضرُّع)**.

أوه... أيها الولد الحالم مازلت تستطيع.

الولد الحالم : انتهت، قلت لك **(فى قدرية قاتمة)** وأظن أنها كانت لابد أن تنتهى. نعم ياسيّدى. كانوا سينالوننى فى المدى الطويل، على أى حال - وبعد لعنتها سيكون الحظّ ضدى **(مفاجئ)** اخرجى من هنا أنتِ يا إيرين. لاتريدين أن تكونى هدفًا للرصاص أنتِ أيضًا، أليس كذلك؟ ليس لذلك من معنى.

ايرين : **(بشراسة)** بل أنا باقية أيضًا، هنا معك.

الولد الحالم : لا لست باقية. لا أريد من هذا السخفِ شيئًا. لا شأن لكِ أنتِ بهذه الورطة.

ايرين : بل لى شأن، أىّ شأنٍ لى؟ ألست رجلى؟

الولد الحالم : لا يختلف الأمر. لا أريد أن أدفع بك فى متاعب أكثر مما لديك. كفانى ما أنا فيه.
(يدفعها نحو الباب) اذهبى بينما تستطيعين أقول لك.

ايـريــن : **(تقـاومه)** لا أيها الولد الحـالم، ما يهمّـنى أن يقتلونى؟ سوف أبقى إلى جانبك.

الولد الحالم : **(يدفعـها مـرة أخرى)** لا، لن تبقى يافتاة. **(يفتـح قفل الباب- بلا هوادة)** اخرجى.

ايـريــن : **(فى هستـيريا)** لن تستطيع أن تدفعــنى بهـذه السرعة. إننى باقية.

الولد الحالم : **(بقناعة)** لم يبق لى إلا شىء واحد إذن **(يضربهـا على جانب وجهها بكل قوته فيدفعها إلى الحائط حيث تترنح كـأنهـا توشـك أن تقع. ثم يفـتح البـاب ويـقـبض على ذراعيها من خَلْف)** اخرجى يافتاة.

ايـريــن : **(تئنّ)** أيهـا الولد الحالم، أيهـا الولد الحـالم دعنى أبقى معك **(يدفـعـها إلى الردهـة ويُبقـيـهـا هناك على طول ذراعيه)** بحقّ الله أيها الولد الحالم.

مـــامى : **(تتنهد)** أيها الولد الحالم، إننى خائفة.

ايـريــن : **(من الردهة)** سوف أبقى هـنا على الباب. خـيرٌ لك أن تتركنى أدخل.

الولد الحالم : (**مقطبًا**) لا تفعلى ذلك يارينى (**تخطر له فكرة مفاجئة**) بل اجرِى واذهبى للجماعة قولى لهم ماذا يحدث. فلعلهم يخرجوننى من هذا المأزق أتسمعين؟

ايـريــن : (**فى أملٍ وتلهُّف**) أتعتقد أنهم يستطيعون؟

الولد الحالم : من يدرى؟ أسرعى، من الفناء الخلفى، تذكّرى لا تمكّينهم من القبض عليك الآن.

ايـريــن : (**فى لهف**) إننى ذاهبة سوف آتى بهم.

الولد الحالم : (**يقف مصغيًا إلى وقع أقدامها المتباعدة - ثم يغلق الباب ويوصده بالمفتاح- ويقول لنفسه فى لهجة قاتمة**) ما من فائدة. لن يجسروا على شىء. ولكن كان علىّ أن أُبعدها بأىّ شكل.

مــامى : (**تئنّ**) أيها الولد الحالم.

الولد الحالم : ها أنا. إننى هنا. لحظة واحدة (**يذهب إلى النافذة**).

مــامى : (**فى وهن**) أُحِس كأن النهاية قادمة.. آه ياربّ.. ياربّ.

الولد الحالم : (**غائب الذهن**) نعم يامامى (**لنفسه بصوت عال**) إنهم يتسللون عبر الشارع وهناك آخر معهم. ثَمَّ ثلاثة إذن (**يجيل بصره فى الغرفة بسرعة وإذ هو فى ذلك تأخذ العجوز فى الغناء بصوت ثاقب لنفسها**).

الولد الحالم : كفى هذه الضجة يامامى. كفى هذه الضجة.

مـــامى : (ذهنها شارد) كيف تأتىً لك أن اكتسبت هذا اللقب. ؟
«الولد الحالم».

الولد الحالم : نعم ياامى (يضع المصباح على الأرض إلى الخلف من الباب ويخفض فتيلته ثم يحمل «البوريه» ويسنده بازاء الباب يحصّنه به).

مـــامى : (تهذى وهو يفعل ذلك - فى غاية الوهن) هل تعرف؟ أنا أعطيتك هذا الاسم عندما كنت طفلاً فى ذراعى.

الولد الحالم : نعم ياامى.

مـــامى : هناك، بجانب الخليج... تحت الصفصافة العجوز...
حيث كنت آخذك كثيراً وعيناك الكبيرتان تطاردان أشعة الشمس وهى ترتعش بين الأعشاب.. هناك على الماء.

الولد الحالم : (يخرج المسدّس من جيبه ويضعه على البوريه) لن ينالوا الولد الحالم حياً... لن ينالوه ليدفعوا به إلى الكرسى الكهربائى... بحقّ الرب يسوع.

مـــامى : وكنت دائمًا تتطلع ... وتنظر، وتفكّر لنفسك...
وعيناك الكبيرتان تحلمان وتحلمان. ذلك عندما أعطيتك هذا اللقب... الولد الحالم... الولد الحالم.

الولد الحالم : نعم ياامى (يصغى عند شقّ الباب، فى همس مشدود) لست أسمعهم. لكنهم يأتون يتسللون على السلالم، أعرف ذلك.

مـــامى : (بخفوت) أين أنت أيها الولد الحالم؟ لست أستطيع بالكاد... أن أتنفس.. بعد.. أوه، ياربّ، رحمتك.

الولد الحالم : (**يذهب إلى السرير**) أنا هنا يامامى.

مـــامى : (**تتكلم فى مشقة**) أنتَ.. بارع... يابنى... هل...
أوه يارب.

الولد الحالم : لحظة واحدة يامامى (**يذهب فيأتى بمسدسه ويعود**).

مـــامى : أعطنى.. يدك يابنى (**يعطيها الولد الحالم يده اليسرى والمسدس فى يمناه. يحدّق إلى الباب متوفز الأعصاب**) واركع... صلِّ من أجلى (**يركع الولد الحالم على إحدى ركبتيه بجانب السرير. صوت من الردهة كأن أحداً قد تعثّر فى خُطاه على السلم... ثم صمت... يُجفل الولد الحالم ويرفع مسدسه يكاد يصوّبه نحو البَاب. تئنّ مامى فى وهن**) أنا أموت يابنى. إنها النهاية صلِّ من أجلى... بصوت مرتفع... حتى أسمع.. آه يارب (**تشهق، تلتقط نَفَسها**).

الولد الحالم : (**مُشرَّد الذهن لم يسمع كلمةً مما قالت**) نعم يامامى (**بصوت مرتفع لنفسه بعزمٍ جهْمٍ عنيد كأنه يقسم قسماً**) لن ينالواْ الولد الحالم. لن ينالوهُ حيّاً بحق الرب يسوع، لا باللّه.

مـــامى : (**بتعثُّر**) نعم هكذا.. صلِّ للرب يسوع... الرب يسوع (**خطوة واضحة على السلم. صوت المسدّس**) الرب يسوع.. الرب يسوع.

(ستار)



«الهولندي»

ليروا چونز



مقدمة

يقدّم كاتب هذه المسرحية ليروا چونس نفسه إلينا فيقول :

«ولدت فى ٧ أكتوبر ١٩٣٤، فى نيو آرك **Newark** الحىّ الصناعىّ الصامت الكئيب من نيوچيرسى **New Jersy** ابن كوييت ل. چونس **Coyette L. Jones** ، مراقب بريد، وآنّا ل. ر. چونس **Anna L. R. Jones** عاملة فى الخدمة الاجتماعية. ذهبت إلى المدرسة فى نيو آرك، فى قناع زنجىٍ هزيلٍ متزمّت جاد من الطبقة الوسطى، أى أمريكى من الطبقة الوسطى السفلى، ولكنى كنت أشرد عن طريقى، عن غير هدف، إلى الحىّ الفقير فى «العنبر الثالث» فألتقى بمدمنى المخدرات، وبائعيها، والعاهرات، والتحلّل العامّ المستطير، وبذلك أقى نفسى شرّ رثاثة «البورجوازية الزنجية السوداء» وما تعمل له فى سبيل ما يسمى بالتقدم الاجتماعى.

درست فى هاوارد ونيو سكول وكولومبيا. وتخصصت فى الفينمنولوچيا والدين. وانقطع ذلك كله بالتحاقى بسلاح الطيران، حيث خدمت مدفعيًا وعامل أرصاد، وقرأت الكثير. بدأت أنشر بعد تسريحى من الجيش. ثمّ بدأت أُصدر مجلة «يوچين» **Yugen** ودار مطبعة طوطم **Totem Press**. تزوجت امرأة بيضاء من الطبقة الوسطى على سبيل الوقاية من الحياة

البوهيمية، وأنتجت بنتين جميلتين مخلّطتين، فى تعاقب سريع. أكتب فى غير الرواية وأعلّم فى «نيوسكول». مهيّج سياسى، وتليفونى مراقَب.

قصدت إلى أن أقدمه، على لسانه، حتى تتبين لنا نغمة الرفض والتمرّد التى تسود أفكار هذا الكاتب الطليعىّ، وتلهم مسرحيّته «الهولندى» كما تلوّن أعماله وحياته.

تدور مسرحية «الهولندىّ» فى عربة مترو، «يشق أحشاء المدينة، فى خط مرسوم»، كما تصرخ بطلة المسرحية، فى نهاية المشهد الأوّل. وهى بذلك توحى بحس مأساوىّ محتوم، يتجه إلى نهايةٍ لا معدَى عنها. إن الموضوع الأساسىّ فى المسرحية هو مشكلة الزنوج فى أمريكا، بما يظلل هذا الموضوع من سحابات قاتمة مفجعة. ولكن المدخل إلى هذا الموضوع يجرى فى المسرحية مجرى الكوميديا الشائقة، ويتناول شخصيتىْ البطلة والبطل، امرأة بيضاء وشاب زنجى، بحيث تنكشف لنا، من وراء السمات العَرَضية والشخصية، بتنويعاتها وألوانها، معالمُ لوحةٍ عريضة جريئة تومىء بوضوح إلى رمزٍ عامّ شامل. وسرعان ما ندرك أن المرأة البيضاء التى تبتسم للزنجى، وتغويه، وتستثيره، وتحفّزه إلى الرقص، والصراخ، وتُغريه بحلمٍ رثٍ رخيص، إنما تومئ إلى مدلولٍ عام عن أمريكا البيضاء كلها، وأن الزنجىّ الشاب الهادئ المتزمّت الجادّ الذى ينقلب إلى عاصفة من الرفض والثورة، إنما يشير أيضًا إلى الزنجىّ الأمريكىّ عامة، وإلى اضطراره اضطرارًا إلى العنف، وإلى الفن يعوّض به النزعات الدموية المنبثقة عن قمع وحشىّ مغلّفٍ بادّعاءات عقلانية عريضة.

المسرحية تدين، فى شراسة لايخطئها الحس، كلّ أوهام التمدّن الغربىّ، وتدين المواضعات التى تقوم عليها حضارة الغرب الآليّة، وفيها دعوة حارة إلى نوعٍ من البدائية النقيّة التى تمجّد القلب والحسّ، شأنها فى ذلك شأن الجانب الأعظم من الأدب الزنجىّ. وفيها أساسًا، تأكيد الاستقلال الزنجى، ونزوعه الحار العنيف إلى التحرر من وصاية الرجل الأبيض وإلى التخلص من إسار عطفه وتأييده ونصائحه. على أن هذه الأفكار العامة المجردة تكتسى فى المسرحية لحمًا له مذاقٌ ونكهة خاصة، وتضخّ فيها دماءً جنوبيّة لها نبضها وضجيجها المتميّز. وهى أفكار تنبثق، على نحوٍ تلقائىٍ ماكر، من خلال أحداث قليلة ولكنها عنيفة تستأثر باللّب والخيال معًا. والتكنيك المسرحىّ هنا، على بساطته، بارع وشائق، وينبغى لنا أن نرى خلف العلاقة التى سرعان ما تستتب بين البطلة والبطل، سخريةً لاذعةً بأحلام الحياة الأمريكية، وتهكمًا مريرًا بها، من وراء رومانتيكيّة أحلام الشوارع وزحام الحفلات ولُعَب الشهوة والجسد.

إن اللغة المسرحية هنا أداةٌ حيوية فى إدراك العمل الفنّىّ. ولغة الكاتب، على غناها، جريئة تبلغ المَدَى من الجرأة، وحيّة كأنما التُقطت ساخنةً من قلب الشارع الأمريكى، وتسطع فى داخلها، فجأة، خطفاتُ برقٍ شاعرية تعشى البصر وتضىء خلفيةَ المشهد النفسىّ والاجتماعىّ كلّه. والواقع أن اللغة هنا، بذاتها، سلاحٌ من أسلحة الرفض الاجتماعى والثورة على القهر الأمريكّى الأبيض للشعب الزنجى كله.

ومن الواضح أن الكاتب هنا مثله مثل الموجة الجديدة العارمة من كتّاب اليوم المحدثين، لاينوط كبير أهمية بالقصة أو الحبكة

أو الاستمرار، وإن كان لايغفلها تمامًا كعناصر فعّالة فى الإيحاء والتكوين المسرحى معًا، ولكنه، كما يقول وليام باروز فى كتابه «الغَذَاء العارى» : «يؤمن بأن هناك شيئًا واحداً يمكن للكاتب أن يكتب عنه : ماذا يقوم أمام حواسّه فى لحظة الكتابة. إن الكاتب هنا أداة تسجيل..» وهناك، بالطبع، وراء هذه الأداة تصوّرٌ للحقيقة، وإيماءٌ إلى المستقبل. وهو بلاشك تصوّرٌ ثورىّ.

وإذا كانت اللُعبة الجنسية تقوم بدور أساسىّ فى المسرحية، فإنما ذلك أوّلاً لأنها تنّم عن المناخ السائد فى الحضارة الغربية اليوم، حيث أصبح الجسد أداةً عارية سهلة فى متناول الأيدى، لا فى سوق التبادلات المادّية وحدها، بل فى سوق التبادلات النفسية والعاطفية والفكرية على السواء، وثانيا لأنّ هذه المادّة الغنية تتيح للكاتب وفرةً من الشحنات الموحية، وترمز إلى علاقات تتجاوز الجسد والجنس إلى دوائر أعرض بكثير، فيها من الدلالات الاجتماعيّة والكونية، خافتة النبرة، ولكنها كامنة، هناك.

هذه المسرحية القصيرة ناجحة من حيث هى فنٌّ مسرحيٌّ بارعٌ ودالّ، ولكنها أساسًا شهادة على الرفض والتمرّد الزنجىّ، وأكاد أقول الإنسانىّ.

«الأشخاص»

كلاىْ زنجىّ فى العشــــرين من عـمـره Clay

لــولا امرأة بيضاء فى الثلاثين من العمر Lula

ركّاب فى المترو بيض وسود

زنجىّ شاب

كمســـارىّ



فيما تحت بطن المدينة الطائر، ساخن حارٌ يتصاعد منه البخار، والصيف فوقه، فى الخارج. المترو تحت الأرض: نفق المترو الذى تتراكم حوله الأساطير الحديثة.

فى مشهد الافتتاح رجلٌ فى مقعده فى المترو، ممسكًا بمجلة وإن كان ينظر، فى خواء، إلى مافوق صفحاتها الذابلة. وهو بين الحين والحين ينظر إلى النافذة عن يمينه، نظرة لا معنى لها. تصفرُّ الأضواء الخافتة، تعقبها فترات الظلام، عبر زجاج النافذة، مما يؤكد الحسّ بالسرعة. وتتعاقب المحطات، سواء عندما يقف قطار المترو، أو عندما تومض هذه المحطات ببريقها وصخبها عبر النوافذ.

والرجل جالس وحده. لا نرى إلا مقعده. صرخة القطار العالية، تتردد طوال المسرحية بين الحين والحين.

يبطئ القطار بعد فترة من الوقت، ثم يقف وقفة قصيرة فى إحدى المحطات. يرفع الرجل بصره فى غير اهتمام، حتى يرى وجه امرأة يحدّق إليه من خلال النافذة. وعندما يدرك الوجه أنه قد استرعى انتباه الرجل، يأخذ الوجه فى الابتسام، ابتسامةً مقصودة متعمّدة؛ فيبتسم الرجل أيضًا، لحظة، دون أثر من الإحساس بذاته، كما لو كانت ابتسامته استجابة غريزية فطرية، وإن كانت شيئًا غير مرغوب فيه. ثم يتسلل إليه شىء كالجرح أو الارتباك، ويهمّ الرجل بأن يشيح ببصره، ولكن حرجه يزداد، فيعود بعينيه إلى حيث كان الوجه. وعندئذ يتحرك القطار ويبدو كأنه يترك الوجه خلفه حينما يدير الرجل رأسه ناظراً إلى الخلف من النوافذ الأخرى، بينما يختفى رصيف المحطة ببطء. يبتسم الرجل عندئذ، فى ثقة وارتياح، ولعل الأمل يراوده. فى أن ذكرى هذا اللقاء القصير سوف تظل مبعثًا على السرور والاغتباط، ثم لايشغله شىء بعد ذلك.



المشهد الأول

زئير القطار إذ ينطلق. الأضواء تومض وتختفى خارج النوافذ.

تدخل لُولا من مؤخرة العربة، فى ملابس الصيف الخفيفة الزاهية، وفى قدميها صندل. تحمل حقيبة السوق، شبكة مثقلة بالكتب ذات الغلاف الورق، والفاكهة، وغيرها من الأشياء مجهولة الهوية. على عينيها نظارة شمس تدفعها إلى جبهتها بين الحين والحين. لُولا امرأة جميلة، طويلة، رقيقة العود، ينهمر شعرها الأحمر الطويل، على ظهرها، مستقيماً فى غير تصفيف، لا تتميز فى زينتها إلا بطلاء شفتيها الأحمر الصارخ، كأنما يوحى بذوق شخص آخر. وهى تأكل تفاحة، فى أناقةٍ بالغة، تأتىِ من مؤخرة العربة، فى اتجاه كِلاىْ.

تقف بجانب مقعد كلاىْ، وتمسك، فى استرخاء، بالشريط الجلدىّ المعلّق فى سقف العربة، ومازالت مع ذلك تقضم التفاحة. من الواضح أنها سوف تجلس فى المقعد المجاور لكلاىْ، وأنها تنتظر أن تسترعى انتباهه قبل أن تجلس.

كلاى مازال جالساً كما كان فى البداية، ينظر إلى ما وراء مجلّته، يهزّ المجلة ببطء إلى الأمام وإلى الخلف، بإزاء وجهه، فى حركةٍ هى أقرب إلى الأمل منها إلى الجهد الحقيقىّ، رغبةً فى استجلاب الهواء. ثم يرى المرأة، متعلقة بالشريط الجلدىّ إلى جانبه، ويرفع بصره إليها، فى ابتسامةٍ طَلْقة متسائلة.

لــــولا : هالُو

كـــلاى : هه. . كيف حالك؟

لــــولا : سوف أجلس. . أوكى؟

كـــلاى : طبعًا. . تفضلى

لــــولا : **(تدفع نفسها بحركة راقصة سريعة إلى المقعد، وتمد ساقيها إلى الأمام، على الفور، كأنما هى مرهقة للغاية).** أوف. . ! وَزْنيِ أكثر مما ينبغى بكثير.

كـــلاى : ها. . لست أراه كثيرًا، أبدًا. **(يستند إلى النافذة، مندهشًا إلى حد ما، ولعلّه قد تصلّب قليلاً).**

لــــولا : بل هو كذلك، على أىّ حال. **(وتحرّك إبهامىْ قدمها الكبيرين، فى الصندل، ثم تضع ساقها اليمنى على ركبتها اليسرى، حتى تتفحص نعلىْ الصندل وعَقِبىْ قدمها. يبدو، لحظة من الزمن، كأنما لا يسترعى انتباهها أنّ كلاىْ جالس إلى جانبها، أو أنها قد تحدثت إليه منذ لحظة. ينظر كلاىْ إلى المجلة، ثم إلى النافذة المظلمة السوداء. وبينما يدير بصره إلى النافذة، تستدير إليه بسرعة خاطفة)** ألم تكن تحدّق إلىَّ من النافذة؟

كـــلاى : **(يستديِّر بسرعة، وقد تصلّب جسمه وتجمّد)** نعم؟

لــــولا : ألم تُحدّق إليّ من النافذة؟ فى المحطة التى فاتت؟
كــــلاى : أحدّق إليك؟ ماذا تقصدين؟
لــــولا : ألا تعرف ما معنى «تحدّق»؟
كــــلاى : رأيتك من النافذة. . . إن كان ذلـك هو المعنى المقصود. لست أدرى مـا إذا كنت أحـدّق. يـبـدو لى أنكِ كنت تحدّقين من النافذة إليّ أنا.
لــــولا : نعم. هذا صـحـيح. ولكن بعـد أن استـدرت ورأيتك تحدّق، من النافذة، إليّ من تحت، إلى ساقيّ.
كــــلاى : صحيح؟
لــــولا : نعم، صـحـيح. لعلّك كنت تـلقى بنظراتك فى غـيـر اهتـمام. لاشىء يشـغلك ولا تجد مـا تفعل، فـتنصبّ بذهنك على أجسام الناس.
كــــلاى : هُو هُو. . ! الآن أعـترف أننى كنت أنظر فى اتجـاهك، لكن بقية الحكاية كلها من شأنكِ أنت.
لــــولا : هذا ما أظن، بالتأكيد.
كــــلاى : النظر من خلال نوافذ القطار مسألة شـائقة. أكثر تشويقًا من التـحـديق، فى هدوء واسـتـقرار، إلى الأجـسـام المجرّدة.
لــــولا : ولذلك رجعت أنـظر إلى النافذة. . حتى يـكون أمامك أكثر من أشياء مجرّدة، بل ابتسمت لك.

كـــلاى : صحيح.

لـــولا : بل صـعدت إلى هذا القطار، وإن كـان يمضى إلى غيـر وجهتى. ومشيت فى الممر.. أبحث عنك.

كـــلاى : صحيح؟ هذا غريب جدًا.

لـــولا : هذا غريب جدًا.. ياإلهى، أنت مُملّ الحديث...

كـــلاى : همِّ.. آسف ياسيدتى، ولكنى فى الحقيقة لم أتخذ أهبتى لحديث الحفلات الشائق.

لـــولا : لا.. هذا واضح. لِم اتخذتَ أهبتك؟

(تلف لّب التفاحة فى ورقة كلينكس وتسقطه إلى الأرض)

كـــلاى : **(يأخذ حديثها على محمل الحديث الجنسىّ الصريح. فيستدير ليواجهها، مرة واحدة، بهذه الفكرة)** أنا مستعدٌ لكل شىء، وأنتِ؟

لـــولا : **(تضحك ضحكة عالية، وتقطع حبل هذا الحديث كله، فجأة)** ماذا تظن أنك تفعل؟

كـــلاى : نعم؟

لـــولا : أتظن أننى أريد أن أصطادك، وأن أحملك على الذهاب معى إلى مكانٍ ما، وأن تنام معى.. هه؟

كـــلاى : أهذا ما يبدو علىّ؟

لـــولا : ما يبدو عليك هو أنك تحاول أن تربّى ذقنك. هذا بالضبط ما يبدو عليك. يبدو عليك أنك تقيم فى

نيـوچيـرسى مع أهلك، وأنك تحـاول أن تربّى لحـيـة، بالضبط. يبدو عليك أنك تقرأ الشـعر الصينى، وتشرب الشاى فـاترًا بلا سكّر. (**تضـحك. تُنزِل ساقًا من على ساق ثم تعـود فتضع ساقًا على ساق**) يبدو عليك أنك كالجمجمة تقضم قطعةَ بسكويت بالصودا. .

كـــلاى : (**يميل برأسه من ناحية لأُخرى، مـحرَجًا، يحاول أن يعود إلى ما كان عليـه من قَبل، وإن كان ما تقـول المرأة يحيّره ويشوّقـه.. بما فى صوتها من خـشونة وبحّـة حـادة يمتاز بهـا أهل العـاصمـة، وإن كـان مازال فـيـه نبض الرِيف الوادع**) صحيح؟ يبدو علىّ ذلك كله؟

لـــــولا : ليس كلّه تمامًا (**تلتمس الجدّ فى صوتهـا حتى تغطى نبرةً قاتمة مهدِّدة موجودة بالفعل**) إننى أكذب كثيرًا (**مبتسمة**) ذلك يساعدنى على أن أتحكّم فى العالم.

كـــلاى : (**وقد استراح من عبء يثقل صـدره، ضاحكًا بأعلى مما تبرره الدعابة**) نعم. . نَعم. . طبعًا.

لـــــولا : ولكن ما قلت صحيح؟ أغلبه على الأقل، أليس كذلك؟ چيرسى؟ وذقنك؟

كـــلاى : كيف تعرفين ذلك كله؟ هه؟ صحيح. أقصد چيرسى. . وحـتى الذقن. هل التـقيت بك من قـبل؟ هل تعـرفين وارين إنرايت؟ **Warren Enright** .

لـــولا : وحاولت أن تفعل ذلك مع أختك عندما كنت فى العاشرة. (**يستند كلاى بظهره، بشدة، إلى مقعده، وقد انفتحت عيناه الآن على سعتهما، وإن كان مازال يحاول أن يبدو كأن الأمر يشوقه**) ولكننى نجحت منذ بضعة أسابيع. (**تأخذ فى الضحك من جديد**).

كـــلاى : عمّ تتحدثين؟ ما هذا الذى تقولين؟ هل قال لك وارين ذلك كله؟ هل أنتِ من أصدقاء چيورچيا؟ **Georgia**.

لـــولا : إنما قلت لك كذبة. أنا لا أعرف أختك. ولا أعرف وارين إنرايت.

كـــلاى : تقصدين أنك تلفقين هذه الأشياء كلها من الهواء؟

لـــولا : هل وارين إنرايت ولد أسود طويل نحيل يتكلم بلهجة انجليزية مصطنعة؟

كـــلاى : كنت متأكدًا أنك تعرفينه.

لـــولا : ولكننى لا أعرفه. بل كنت متأكدة أنك لابد تعرف شخصًا من هذا النوع (**تضحك**)

كـــلاى : نعم، نعم!

لـــولا : والأرجح أنك فى طريقك إلى بيته الآن.

كـــلاى : هذا صحيح.

لـــولا : (**تضع يدها على ركبة كلاى القريبة إليها، وتمر بها من على ركبته حتى مفصل الفخذ، ثم ترفعها، وهى ترقب**

وجهه عن كثب، ومازالت تضحك، ضحكة لعلّها أرّق عن ذى قبل) أنت مملّ، مملّ، مملّ. أراهن أنك تعتقد أننى مثيرة.

كلاى : أنت أوكى.

لولا : هل أثيرك الآن؟

كلاى : صحيح. أليس هذا هو المفروض أن يحدث؟

لولا : وكيف لى أن أعرف؟ **(تعيد يدها، دون أن تحركها، ثم ترفعها وتغوص بها فى حقيبة يدها لتستخرج منها تفاحة)** هل تريد هذه التفاحة؟

كلاى : نعم.

لولا : **(تخرج تفاحةً لنفسها من الحقيبة)** أَكْل التفاحة معًا هوالخطوة الأولى دائمًا، أو السير معًا، دون قيد، وفى حرية، على طول الشارع السابع، فى عطلات آخر الأسبوع. **(تقضم التفاحة، وتتهانف بالضحك، وهى تحدج كلاى بالنظر، وتتكلم فى لهجة أقرب إلى الغناء المتحلّل من الضوابط)** لايمكن أن أشغلك ياولد أو نشغل بعضنا. ! ترَ الآ لا. . ! **(فى جدية ساخرة)** هل تحب أن تنشغل بى. . أيها السيد الرجل؟

كلاى : **(محاولاً أن يكون فى مثل ذلاقتها ونزقها، وهو يلتهم التفاحة فى قضمات كبيرة نهمة سعيدة)** بالتأكيد. .

لِم لا؟ امرأة فى مثل جمالك هه . . من الغباء ألاّ أحب ذلك .

لــــولا : وأراهن أنك على يقين مما تقصد أن تقول **(تمسك معصم يده، بشىء من الخشونة، فلا يستطيع أن يأكل من التفاحة، ثم تهزّ معصمه)** أراهن أنك على يقين من كل شىء تقريبًا يسألك أىّ شخص عنه . . صحيح؟ **(تهز معصمه بشدة)** صحيح؟

كــلاى : نعم . . صحيح . . هه . . أنت قوية فعلاً، هل تعرفين ذلك؟ مَن أنت، هل أنت مصارعة مثلا؟

لــــولا : وما العيب فى المصارِعات؟ لا تردّ علىّ، لأنك لم تعرف فى حياتك سيدة مصارِعة هه . . ! **(فى تهكم)** هذا مؤكّد . ليس عندكم سيّدات يعرفن المصارعة فى ناحيتكم من چيرسى . . هذا مؤكّد .

كــلاى : هِى . . مازلت لم تخبرينى بعد كيف تعرفين كلّ ذلك عنّى .

لــــولا : قلت لك إننى لم أكن أعرف عنك أنت شيئًا على الإطلاق . . أنت نمط معروف .

كــلاى : صحيح؟

لــــولا : أو على الأقل أنا أعرف هذا النمط . وصديقك الإنجليزى الهزيل أيضًا .

كـــلاى : دون أسماء؟

لـــــولا : **(تعود فـتستقـر فى جلستهـا، وقد انصبّ اهتمامـها كله على أن تأتى على التـفاحة، وهى تهمـهم بألحانٍ مجـتزأة من الأنغام الزنجية الإيقاعية وأغانيِ «البلوز») نعم؟**

كـــلاى : دون أن تعرفينا بالتحديد؟

لـــــولا : آه ياولد **(تنظر إليه بسرعة)** ياله من وجه. هل تعرف.. من الممكن أن تكون رجلاً وسيمًا.

كـــلاى : لا اعتراض لى على ذلك.

لـــــولا : **(ردّها غامض، بعيد عن أن يصيب الهدف)** نعم؟

كـــلاى : **(يرفع صوته، وقد ظنّ أن ضجيج القطار قد أغرق جزءاً من كلامه)** لا اعتراض لىِ على ذلك.

لـــــولا : بدأ الشيب يدبّ فى شعرىِ. شعرة بيضاء عن كل سنة، عن كل نمط مما عرفت من السنين والرجال.

كـــلاى : لماذا تحاولين أن تبدو عليك الشيخوخة؟

لـــــولا : ولكن الشيخوخة دائمًا رقـيقة وديعة عندما تبدأ. **(يشتتّ انتباهها)** أتعلّق بالأحضان فى بيوت الإيجار، ليل نهار.

كـــلاى : نعم؟

لـــــولا : **(تعود فيتركز انتباهها)** هىِ.. لماذا لا تدعونى إلى تلك الحفلة التى تذهب إليها؟

كـــلاى : لابد أنكِ من أصدقاء وارين إنـرايت ما دمتِ تعرفين أن عنده حفلة.

لـــولا : هل تحب أن تأخذنـيِ إلى الحفلة؟ **(تقلّد صـوتًا متعـلقًا متشبثًا طفليًا)** أوه.. هيّا.. هيّا بنا.. خذنى للحفلة.

كـــلاى : بالطبع، بالطـبع.. سأدعـوك أن تأتى للحـفلة مـعيِ. وأراهن أنك من أصدقاء وارين إنرايت.

لـــولا : ولماذا لا أكــون من أصــدقــاء واريــن إنرايت؟ لِم لا؟ **(تأخذ ذراعه)** هل دعوتنى للحفلة؟

كـــلاى : كيف أدعوكِ وأنا لا أعرف اسمك؟

لـــولا : وهل تتحدث إلى اسمى؟

كـــلاى : وماذا هناك؟ سرّ؟

لـــولا : أنا لينا الضبع.

كـــلاى : الشاعرة المشهورة؟

لـــولا : شخصيّا!

كـــلاى : عظيم.. أنت تعرفين الكثير عنّى.. ما اسمى؟

لـــولا : موريس الضبع.

كـــلاى : الشاعر المشهور؟

لـــولا : شخصيًا **(تضحك، وتغوص فى حقيبتها)** تريد تفاحةً أخرى؟

كـــلاى : لا أستطيع ياسـيدتى. ليس علىّ إلا أن أُبعد عنّى طبـيبًا واحدًا فى اليوم الواحد.

لـــولا : أراهن أن اسمك . . شيء من قبيل . . هم . . چيرالد . .
أو والتر . . هه؟

كـــلاى : يا إلهى . . لا . .

لـــولا : لُويد؟ نورمـان؟ اسم من تلك الأسمـاء المستحـيلة التى يتـسـمى بهـا الملوّنون، والتى تـتسلل طالعـة من نيوچيرسى . ليونارد؟ جاجـ . . .

كـــلاى : مثل وارين؟

لـــولا : بالتحديد . بالضبط مثل وارين . تمامًا . أو إيڤريت .

كـــلاى : جاجـ . . .

لـــولا : ليس ويلى بالتأكيد؟

كـــلاى : كلاى .

لـــولا : كلا؟ صحيح؟ كلاى ماذا؟

كـــلاى : عليكِ بالاختـيـار ، كـمـا يـحلو لك . . چاكـسـون، چونسون، ولیامز .

لـــولا : أوه . . صحـيح؟ عظيم . . لابد أنّه وليامز . . أنت أكـثر ادعاءً وتعاظمًا من أن تكون چاكسون أو چونسون . .

كـــلاى : هذا صحيح .

لـــولا : ولكن كلاى . . أوكى .

كـــلاى : ولينا أيضًا .

لـــولا : لولا .

كـــلاى : إيه؟

لـــــولا : لولا الضبع

كـــلاى : عظيم جداً.

لـــــولا : (تأخذ فى الضحك من جديد) والآن تقول لى: «لولا، لُولا، لماذا لا تأتين معى الليلة لهذه الحفلة؟» هذا دورك.. وهذا هو الكلام الذى عليك أن تقوله.

كـــلاى : لُولا، لماذا لا تأتين معى الليلة لهذه الحفلة هه؟

لـــــولا : عليك أن تقول اسمى مرتين، قبل أن تدعونى، وأن تُسقط هذه الـ «هه»!

كـــلاى : لولا، لولا، لماذا لا تأتين معى الليلة لهذه الحفلة؟

لـــــولا : أحب أن آتى معك ياكلاى، ولكن كيف يمكن أن تدعونى وأنت لا تكاد تعرفنى؟

كـــلاى : هذا غريب، أليس كذلك؟

لـــــولا : أىّ ردّ فعل هذا؟ المفروض أن تقول: «أوه.. هيا بنا.. سوف نعرف بعضنا بعضًا فى الحفلة».

كـــلاى : هذا ردّ خشن.

لـــــولا : هه.. ماذا دهاك، بالضبط؟ **(تنظر إليه، فى شىء من الجهامة وإن كان الأمر ما يزال يشوقها)** ماهى لعبتك أيها السيد؟ أيها السيد كلاى وليامز؟ **(تمسك بفخذه، بالقرب من المفصل العلوىّ)** فيم تفكر؟

كـــلاى : حذار.. سوف تثيرينني الآن حقًا.

لـــولا : **(تبعـد يدها وتلقى ببـذْر التفـاحة من الشـباك)** بالتأكـيد **(تغوص فى مقعدها، ويرين عليها صمتٌ رازح).**

كـــلاى : كنت أظن أنك تعـرفين كل شيء عنّى؟ فـماذا حـدث؟ **(تنظر إليه لولا، ثم تشيح ببـصرها بعيدًا، ببطء، ثم تنظر إلى الجـانب الآخر من العـربة، صـوت القطار، تمد يدها إلى حقـيبتهـا وتخرج كتابًا. تـضعه على ساقـها وتقلب صفـحاته، بإبهـامها، فى غـير هدف. يميل كـلاى برأسه لكى يقرأ عنوان الكتـــاب، صوت القطـــار، تقلّب لولا صفحات الكتاب، وتشرد عيناها. يسود بينهما الصمت)** هل تأتين معى للحفلة، يالولا؟

لـــولا : **(فى سأم، دون أن تنظر إليه)** لست أعرفك حتى...

كـــلاى : قلت إنكِ تعرفين النمط الذى أنتمى إليه.

لـــولا : **(فى حنقٍ غريب)** لا تحاول أن تُظهر الذكاء معى ياسيّد. أنا أعرفك كما أعرف راحة يدى.

كـــلاى : اليد التى تأكلين التفاحة بها؟

لـــولا : نعم. اليد التى أفتح بها الأبواب فى ليالى السبت. باب بيـتى. فى أعلى السلالـم فى أعلى خمـسة أدوار فـوق طائفـة من الإيطاليين، والأمريكيين الكذّابين. اليـد التى أقشّر بهـا الجَزَر.. واليد.. **(تنظر إليه)** اليد التى أفكّ

بها أزرار فستاني. . أو أترك قميصي يسقط منها إلى الأرض. نفس اليد أيها العاشق!

كلاى : هل أنت غاضبة من شيء؟ هل قلتُ شيئًا لا يليق؟

لولا : كل ما تقول لا يليق. **(تتكلّف ابتسامة مصطنعة)** هذا ما يجعلك جذابًا إلى هذا الحد! ها. ! فى چاكتتك المضحكة، بكلّ أزرارها. **(فى حيوية أكثر، وقد أمسكت بسترته)** لماذا ترتدى الچاكتة والكرافتة فى هذا الحر؟ ولماذا ترتدى چاكته وكرافتة من هذا النوع بالذات؟ هل أحرق شعبُك ساحرةً فى يوم من الأيام، هل قام شعبك بثورةٍ احتجاجًا على أثمان الشاى؟ هذه الملابس، بأكتافها الضيقة، إنما تعود إلى تقاليد ينبغى أن تحس مدى ما تقمعك وتقهرك به. سترة بثلاثة أزرار. أىّ حق لك فى أن ترتدى سترةً بثلاثة أزرار، وربطة عنق مخطّطة؟ كان جدك عبْدًا. لم يكن من خرّيجى هارڤارد.

كلاى : كان جدى خفيرًا يعمل بالليل.

لولا : وأنت ذهبت إلى جامعة من جامعات الملوّنين حيث يظن كل طالب أنه آفريل هاريجان.

كلاى : كلهم، فيما عداى.

لولا : ومن كنت تظن نفسك؟ من تظن نفسك الآن؟

كــــلاى : **(يضحك كأنما يستخف بكل ما أتجه إليه الحديث)** فى الجامعة، كنت أظن نفسى بودلير. ولكنى تنازلت الآن قليلاً.

لـــــولا : أراهن أنك لم يخطر ببالك يومًا أنك زنجىّ أسود **(تتكلف الجدّ المصطنع، ثم تعوى ضاحكةً. يُصدم كلاى، ويبهت. ولكنه، بعد الصدمة الأولى، يحاول أن يتفهم الدعابة، لولا تكاد تجأر بالصراخ)** بودلير أسود.

كــــلاى : هذا صحيح.

لـــــولا : يالك من سخيف. أسحب كل ماقلت من قبل. ليس صحيحًا أن كل ما تقول غير سليم. بل كل ما تقول مضبوط. صحيح. فى موضعه. ينبغى أن تكون فى التليفزيون أنت!

كــــلاى : أنت تتصرفين كما لو كنتِ على التليفزيون بالفعل.

لـــــولا : ذلك أننى ممثلة.

كــــلاى : هذا ماظننت.

لـــــولا : وأنت مخطئ. لست ممثلة. قلت لك إننى أكذب دائمًا. أنا لا شىء ياحبيبى، لا تنسَ ذلك أبدًا. **(بلهجة أخفّ ثقلاً)** على الرغم من أن أمى كانت شيوعيةً. وهى الشخص الوحيد فى عائلتنا التى استطاعت أن تكون شيئًا على الإطلاق.

كــلاى : كانت أمى من أنصار الحزب الجمهورى.

لــولا : وكان والدك يعطى صوته للرجل المناسب أيًا كان الحزب الذى ينتمى إليه.

كــلاى : صحيح!

لــولا : يحيا والدك.. يعيش، يعيش!

كــلاى : يعيش!

لــولا : وتحيا أمريكا حيث تكون له الحرية أن يعطى صوته لمن يختاره من التافهين، بحرية! تعيش، تعيش!

كــلاى : تعيش!

لــولا : ويحيا والداك، كلاهما؛ إذ إنهما على الرغم من اختلافهما فى أمر حيوىّ، كالسياسة، اتفقا مع ذلك على صياغة اتحادٍ وثيق من الحب والتضحية كان مقدوراً له أن يتفتح عن زهرته اليانعة عند ميلاد كلاى النبيل.. ما اسمك الثانى؟

كــلاى : كلاى.

لــولا : اتحاد وثيق من الحب والتضحية كان مقدورًا له أن يتفتح عن زهرته اليانعة عند ميلاد كلاى كلاى وليامز النبيل.. يعيش! وفوق كل شىء.. تحيا أنت.. تعيش! تعيش! كلاى كلاى! بودلير الأسود..! يعيش! **(فى تهكّم كالسكين)** يا إلهى! يا إلهى!

كــــلاى : شكرًا يا سيدتى.

لـــــولا : نرجو الله أن يقبلك النـاس شبحًا من أشباح المسـتقبل. وأن يحبّوك. حتى لا تقتلهم عندما تواتيك المقدرة.

كــــلاى : ماذا؟

لـــــولا : أنت قـاتل ياكلاى. وأنت تعـرف ذلك **(يُظلم صـوتهـا ويزداد قـتـامـة بما يحـمله من دلالات)** أنت تعـرف ما أقصده، حقّ المعرفة.

كــــلاى : صحيح؟

لـــــولا : وعلى ذلك فسوف تتظاهر بأن الهواء خفيف رقيق وعبِق بالعطر.

كــــلاى : **(يستنشق من بلوزتها)** وهو كذلك بالفعل. وخاصةً هنا قريبًا منك!

لـــــولا : وسوف تتظاهر بأن الناس لايسـتطيعون رؤيتك. أقـصد المواطنين. وأنك حـرٌ قـد تخلصت من أَسْـر تاريخك. وأنا حرّة قـد تخلصت من أَسْر تاريخى. سـوف نتظاهر أننا، كلينا، لا اسم لنا، يفيض بنا الجـمال، نندفع فى طريقنا لا نلوى على شىء، فى خطٍ مرسوم نشقّ أحشاء المدينة **(تصرخ بأعلى عقيرتها)** نشقّ أحشاء المدينة.

المشهد الثانى

(نفس المشهد الأول. وقد ظهرت المقاعد الأخرى فى العَربة. يصعد الناس إلى المترو، طوال هذا المشـهد يظهر راكبٌ أو اثنان عند بداية المشـهد. وإن كـان كلّ من كلاى ولولا، غـافلِين عنهم. ربطة عنق كلاى مفتوحة. لُولا متعلقة بذراعه)

كـــلاى : الحفلة !

لـــولا : أعرف أنها ستكون حفلة رائعة. تستطيع أن تدخل معى، يبدو عليك أنّه ما من شىء يشغلك، وإن كان لتصرفاتك وإيماءاتك دلالتـهـا ومـغزاها. وسـوف أكـون بجـانبك، غريبة، متعالية، وصامتة، أسير بخطواتٍ طويلة بطيئة.

كـــلاى : عظيم!

لـــولا : وعندما تـسكر، سوف تربت علىّ، مـرةً واحدة، بحبٍ شديد، وسـوف أنظر إليك نظرة خفيّـة، خبيـثة المعنى، وأنا ألعق شفتىّ.

كـــلاى : ذلك كله فى مقدورنا أن نفعله.

لــــولا : وسـوف تطوف بهم، تحدّث الشـبـاب منهم عمـا يدور بذهنـك وتحـدث الشـيــوخ عـمــا تُدبّر مـن خطط ومشروعات. فإذا التقـيت بصديق حميم جدًا، هو أيضًا مع فتاة مـثلى، كان فى مقدورنا أن نقف معًـا، نحتسى شرابنا، ونتبادل أسرار شفرة الشهوة.. سيكون الجوّ كله زلِقًا موحِـلاً بالحب، وأشباه الحبّ، والقرارات الخـلقية المفتوحة رحبة الأفق.

كــلاى : عظيم، عظيم جدًا.

لــــولا : وسوف يتـظاهر الجميع أنـهم لايعرفون اسـمك، ثم.. **(تركن إلى صـمـت ثقـيل رازح)** فـيـما بعـد، عندمـا يضطرهم الأمر، سوف يدّعون أنه كانت لهم بك صداقة تُنكر مع ذلك خُلُقك الذى لا تشوبه شائبة.

كــلاى : **(يقبّل عنقها وأصابعها)** وبعد ذلك؟

لــــولا : بعـد ذلك؟ سوف نهـبط إلى الشارع، فى آخـر الليل، ونحن نأكل التفـاح، ونشق طريقنا، عن عمد وقـصد، فى اتجاه بيتى.

كــلاى : عن عمد؟

لــــولا : أقصد أننا سوف نتأمل كلّ واجهات المحلاّت، ونضحك على الشواذ المـارّين بالطريق، كأنما نحن فـى غير عجلة من الأمر، على الإطلاق. ولعلّنا نلتـقى ببوذىّ يهودىّ،

ونفحمه في كل حججه ودعاويه، ونحن نشرب قهوة أعدّت بغاية الإتقان.

كلاى : تكريمًا لأىّ إله؟

لولا : إلهى.

كلاى : وهو..؟

لولا : أنا.. وأنت؟

كلاى : إله مركَّب؟

لولا : بالضبط. بالضبط. **(تنتبه إلى أحد الركاب وهو يدخل)**

كلاى : استمرى، استمرى فى قصتك. ثم ماذا يحدث لنا بعد ذلك؟

لولا : **(ينتابها شيءٌ من الاكتئاب، لكنها تواصل وصفها، منتصرةً ظافرة، على نحوٍ يتجه إلى القصد مباشرة)** ثم نذهب إلى بيتى، بالطبع.

كلاى : بالطبع.

لولا : ونصعد عتبات السلالم الضيّقة فى البيت الذى بالإيجار.

كلاى : تقيمين فى بيتٍ بالإيجار؟

لولا : ولا أقبل أن أعيش فى غيره. إنه يذكّرنى، على وجه التحديد، بهذا الشكل الجديد من أشكال جنونى.

كلاى : نصعد سلالم البيت الذى بالإيجار.

لـــــولا : وبيدى التى آكل بها التفاح، أدفع الباب فأفتحه، وأفضى بك، أنت فريستى الرقيـقة النجـــلاء العينين، إلى. . . يا إلهى. . ماذا بوسعى أن أسمّيه. . إلى كوخى.

كـــلاى : وبعد ذلك، ماذا يحدث؟

لـــــولا : بعـــد الرقص واللـعب، بعـــد السُكر طويـلاً، والمشى طويلاً، تبدأ المتعة الحقيقية.

كـــلاى : آه. . المتعة الحقيقية **(محرَجا، بالرغم عنه)** وهى. . ؟

لـــــولا : **(تضحك عليه)** المتعة الحقيـقية فى البيت المظلم. . هاه! المتعة الحقيقية فى البيت المظلم، عاليًا فوق الشارع وفوق رعاة البـقر الجهلاء. وآخـذك إلى الداخل، أمسك يدك الندية، برقة، فى يدى. .

كـــلاى : يدك غير النديّة. .

لـــــولا : يدى الجافة جفاف الرماد.

كـــلاى : يدك الباردة؟

لـــــولا : لاتظن أنك ستتخلّى عن مسئـوليتك بهذه الطريقة. ليست يدى باردة على الإطلاق، أيها الفاشيستّى!. . إلى غرفتى المظلمة، حيث نجلس، ونتحدث بلا نهاية، بلا نهاية!

كـــلاى : عمّ نتحدث؟

لـــــولا : عمّ نتحدث؟ عن رجـولتك، ماذا ظننت؟ ماذا تظن أننا كنا نتحدث عنه طول هذا الوقت؟

كـــلاى : أوه.. لم أكن أعـرف أننـــا كنـــا نتحـدث عن ذلك.
هذا مؤكّد، كل شيء آخر في العـالم، فيما عدا ذلك.
(ينتبه إلى راكب آخر يدخل، ينظر بسرعة، عن غير إرادة منه تقـريبًـا، إلى الـعـربة من أولهـا إلى آخـرها، فـيـرى الركاب الآخـرين فى العربة) هِيِ.. لم أنتبـه حتّى متى جاء كل هؤلاء الناس.

لـــــولا : نعم، أعرف.

كـــلاى : ما أبطأ هذا القطار.

لـــــولا : نعم أعرف.

كـــلاى : طيب.. استمرى إذن. كنا نتحدث عن رجولتى.

لـــــولا : ومازلنا. طول الوقت.

كـــلاى : كنا فى حجرتك.

لـــــولا : فى حجرتى المظلمة. نتحدث بلا نهاية.

كـــلاى : عن رجولتى.

لـــــولا : سوف أرسم لك خريطةً لها. بمجرد أن نصل إلى بيتى.

كـــلاى : هذا عظيم.

لـــــولا : من بين الأشياء التى نفعلها بينما نتحدث. وننام معًا..

كـــلاى : **(يحاول أن يجعل ابتســـامـته أعرض وأقـــل اضطرابًا)**
ها نحن وصلنا أخيرًا.

لــــولا : وسوف نقـول عن حجرتى إنها ســوداء كالقبر. سوف نقول «هذا المكان يشبه قبر چولييت».

كـــلاى : (ضاحكًا) ربما، بالفعل!

لــــولا : أعرف. والأرجح أنك قلتها بالفعل قبل ذلك.

كـــلاى : وهذا كل شىء؟ الجولة الكبرى كلّها؟

لــــولا : لا، ليست كلها. سـوف تقـول لى، وأنت قريب جداً من وجـهـى، مـرات كـثـيرة، كـثـيرة، سـوف تقـول، بل تهمس حتى، إنك تحبنى.

كـــلاى : نعم، ربما أقول لك ذلك، بالفعل.

لــــولا : وتكون كاذبًا.

كـــلاى : لايمكن أن أكذب فى أمر من هذا القبيل.

لــــولا : هاه.. هذا هو الأمر الوحيد الذى تكذب فـيه. وخاصةً إذا كنت تعتقد أنه سوف يُبقينى على قيد الحياة.

كـــلاى : يبقيكِ على قيد الحياة؟ لست أفهم.

لــــولا : **(تنفجر بالضحك، وإن كـان ذلك فى حـدة ثاقبة أكـثر مما يقتضيه الأمر)** لاتفهم؟ لا بأس، لا تنظر إلىّ. هذا هو الطريق الذى أتخـذه، هـذا كل شىء. حـيث تأخـذنى قدماى عندما أضعهما على الأرض. قدمٌ قبل الأخرى.

كـــلاى : هذا شىء مَرَضىّ، مَرَضىّ. أنت واثقة أنكِ لست ممثلة؟ كل هذا التضخيم للذات.

لــــولا : قلت لك أننى لست ممثلة... ولكننى قلت لك أيضًا أننى أكذب طول الوقت. عليك باستخلاص النتائج لنفسك.

كـــلاى : شىء مَرضىّ. مَرَضىّ غريب. واثقة أنت أنك لست ممثلة؟ هل انتهى السكريبت الآن؟: لم يبق شىء؟

لــــولا : قلت لك كل ما أعرف. تقريبًا.

كـــلاى : ليس فيه أجزاء مضحكة؟

لــــولا : أعتقد أنه مضحك كله.

كـــلاى : تقصدين مضحك بمعنى غريب، لا بمعنى ما يدغدغ ويثير الضحك.

لــــولا : أنت لا تعرف ماذا أقصد.

كـــلاى : طيب. قولى لى الآن الجزء الباقى، جزء «تقريبًا» الذى أشرت إليه الآن. قلت «تقريبًا» فماذا بقى؟ أريد القصة كلها من البداية حتى النهاية.

لــــولا : **(تبحث، إلى غير هدف، فى حقيبتها. تأخذ الآن فى الحديث مبهورة الأنفاس، فى نبرة خفيفة رعناء)** كل القصص كاملة من البداية إلى النهاية. كلها. قصتنا كاملة. لا شىء إلا التغيّر. كيف يمكن أن تستمر الأمور على هذا النحو إلى الأبد؟ هه؟ **(تضربه على كتفه، تأخذ فى البحث فى حقيبتها عن أشياء تخرجها وتلقيها**

من وراء كتفها إلى ممرّ العربة) إلاّ أنني أواصل طريقي، كما أفعل الآن. التفّاح، والنزهات الطويلة مع عشاق أذكياء لايموتون. ولكنك تخلط بين الأمور. تنظر من النافذة. طول الوقت. تقلّب الصفحات. تتغير تتغير تتغير. حتى لا أعود أعرفك. ولا أريد أن أعرفك، على أيّ حال. أنت جادٌ أكثر مما ينبغي. أراهن أنك جاد إلى حدّ أنّه يستحيل تحليلك تحليلاً نفسيًا. مثل كل هؤلاء الشعراء اليهود من «يونكرز» الذين يتركون أمهاتهم ليبحثوا عن أمّهات أخريات أو أمّهات الآخرين، يضعون رؤوسهم المتعثرة على صدورهن المتدلّية. قصائدهم كلها غريبة مضحكة، وكلها عن الجنس.

كلاى : تبدو قصائدهم عظيمة. مثل أفلام السينما.

لولا : ولكنك تتغيّر (فى خواء، بلا معنى) وتتطور الأمور حتىّ أن المرء يمقتهم.

يدخل ركّاب آخرون إلى القطار. ويقتربون منهما. ولايجلس البعض منهم، بل يتأرجحون متعلقين بالشرائط الجلديّة فى سقف العربة، بشكل موحش، يحدّقون إلى الاثنيْن فى اهتمامٍ قلق.

كـــــلاى : ياه. . كل هؤلاء الناس، فجـأة بهذا الشكل. لابد أنهم
جاءوا جميعًا من نفس المكان.

لـــــولا : هذا صحيح. بالفعل.

كـــــلاى : إيه؟ هل تعرفينهم أيضًا؟

لـــــولا : نعم بالطبع. أعرفهم أكثر مما أعرفك. هل يخيفونك؟

كـــــلاى : يخيفوننى؟ لماذا يخيفوننى؟

لـــــولا : لأنك زنجىّ هارب.

كـــــلاى : صحيح؟

لـــــولا : لأنك زحـفت من خـلال الأسـلاك، وقطعت الدروب
والممرات إلى جانبى.

كـــــلاى : الأسلاك؟

لـــــولا : ألا يضعون الأسلاك حول المزارع؟

كـــــلاى : لابد أنك يهـودية. كل ما تفكرين فـيه هو الأسـلاك.
لم يكن حول المزارع أسلاك. كانت المزارع أماكن فسيحة
مفتـوحة مطليّة بالجير الأبيض، مـثل السماء، وكلّ من
فيـها لـه طريقُه وخطّه المرسـوم. يعزفـون على الأوتار
ويترنمون بالأنغام طول النهار.

لـــــولا : نعم، نعم.

كـــــلاى : وعلى هذا النحو وُلدتْ ألحانُ «البلوز».

لـــــولا : نعم، نعم، وعلى هذا النحو ولدت ألحان «البلوز»
(تبدأ في تلفيق أغنية تتحول سريعًا إلى ترداد هستيرىّ للكلمات. وإذ تأخذ فى الغناء تنهض من مقعدها، ومازالت تلقى بما تحتويه حقيبتها فى ممرّ العربة، ثم تأخذ فى رقصة أشبه بالارتعاش الإيقاعىّ والتلوّى على نمط التويسْت، وتُكمل رقصتها من أول العربة حتى آخرها، وهى تصطدم بالناس، وتتعثر فى أقدام الجالسين، وكلما اصطدمت براكب صرخت، وهى تتلوى وترقص طول الوقت) وعلى هذا النحو ولدتْ ألحان البلوز.. آآه.. آآه.. أبعدْ عن طريقى.. آه.. بوم.. آه.. آه.. وعلى هذا النحو ولدتْ ألحان البلوز.. عشر زنوج صغار.. جالسين على ركبتيه.. ليس منهم واحد يشبهه. **(تشير إلى كلاى وتعود إلى مقعدها، يداها ممتدتان إليه كى ينهض، ويرقص معها)** وعلى هذا النحو وُلدتْ ألحان البلوز.. آه.. تعالَ. تعال كلاى.. هيا بنا نفعل شيئًا لايليق. هيا نرقص بطنك على بطنى.. بطنى على بطنك.

كــــلاى : **(يهز يديه بالرفض. محرَج ولكنه مصمم على أن يتتبع الأمر حتى نهايته ليستقطر مافيه من متعة)** هِى.. ماذا وضعتِ فى هذا التفاح؟ أيتها المرآة.. أيتها المرآة على

الجدار.. من هى أجمل الجميلات؟ الأميرة البيضاء ياطفلتى، لاتنسى ذلك أبدًا.

لولا : **(تمد يديها لتقتنص يديه ولكنه يفلت منها)** تعالَ كلاىْ. فلنرقص معًا، متعانقيْن، فى القطار. لايليق، لايليق. ندور معًا، ونحن نحتكُّ بأجسامنا، مثل أمك العجوز المشعثة. نحتكّ حتى نفقد الصواب. ونرقص، نهتز، نهتز، نهتز.. أووووى! تعال كلاى! دعنا نلعب لعبة القطار توت توت! يداى على وسطك.. توت توت!

كلاى : هى.. أنت تتصرفين تمامًا مثل السيدة التى دخّنت قميصَها المصنوع من الأعشاب!

لولا : **(وقد ضاقت ذرعًا بأنه لايريد أن يرقص، ويزداد هيجانها، كأنّما تزيد من حرجه)** تعال ياكلاى.. دعنا نفعل هذه الحكاية! أهْ! uhh كلاى.. كلاى! أنت يا ابن الحرام، البورجوازىّ! انسَ أمّك وأعمالها فى الخدمة الاجتماعية، ولو لحظة من الزمن.. ولنرقص معًا.. كلاى.. أيها الرجل الأبيض، الأصفر الشفتين! أيها المسيحىّ المتزمّت. لست زنجيًا أنت. أنت مجرّد رجل أبيض قذر اللون! انهض كلاى.. قم.. ارقص معى كلاى!

كلاى : لولا! اجلسى الآن.. اهدئى.

لـــــولا : (تقلّده ساخرة، فى رقصة شرسة جامحة) اهدئى . . اهدئى . . هذا كل ما تعرف . . تهز زيت الشعر المصنوع من الجذور البرية على رأسك المفلفل، والچاكتة مزرّرة حتى ذقنك، طافح بكلمات الرجل الأبيض، ياإلهى . . ياإلهى . . انهض، قم، واصرخ فى هؤلاء الناس، اصرخ فى هذه الوجوه التى لا أمل يرجَى منها، اصرخ بهذيانٍ لامعنى له **(تصرخ فى وجوه الركاب ومازال ترقص)** القطارات تسعل وتبصق ملابس داخلية، على سبيل الذكرى! روائح الصمت المتمدّدة. أنف لزج يصفّر لطيور البحر. كلاى، كلاى . . يجب أن تفلت من الأسْر، وتهرب، وتتحرر. لا تجلس هناك، وأنت تموت كما يريدون لك أن تموت. انهض. قم واقفًا على قدميك.

كـــــلاى : أوه . . اجلسى **(يتحرك ليكفّ حركتها)** اجلسى، اللعنة!

لـــــولا : **(ترقص التويسْت بعيداً عن متناول يديه)** عليك اللعنة أنت، أيها العم توما . . توما ذو الشعر المجعّد كالصوف! **(تأخذ فى رقصة من قبيل الـ Jig، وهى تسخر من كلاى، فى مزاح مصطَنع مرتفع صاخب النبرة)** ها هو ذا العم توما . . أقصد العم توما ذا الشعر المجعّد

كالصوف! على رأسه عُرْف أبيض ملبّد قديم! يتواثب
على عصاه الخشبية. العم توما العجوز، العم توما
العجوز. فليثِبْ الرجل الأبيض على أمه العجوز، لكنه
لايفعل إلا أن يجر قدميه فى الغابات، ويخفى رأسه
الأشيب الوديع. العم توما العجوز ذو الشعر المجعّد.

بعض الركاب يضحكون الآن. ينهض مخمورٌ وينضم إلى لولا فى رقصتها، وهو يغنى، بقدر ما يستطيع، «أغنية». ينهض كلاى من مقعده، ويدور ببصره متفحصًا وجوه الركاب الآخرين.

كلاى : لولا! لولا! **(ترقص وتدور، ما تزال تصرخ بأعلى ماتستطيع. المخمور يصرخ أيضًا، ويهز يديه بلا ضابط)**
لولا.. أيتها العاهرة الغبية.. كفَى!

يندفع من مقعده، يكاد يتعثر، ويمسك بأحد ذراعيها المتطوّحيْن.

لولا : دعنى! أيها الأسود.. يابن الكلب! **(تقاومه وهى تتخبط)**
دعنى.! النجدة!

يجرّها كلاى إلى مقعدها، ويحاول المخمور أن يتدخل، فيقبض على كلاى من كتفيه ويأخذ فى مصارعته. كلاى

يضرب المخمور فيسقط على الأرض، بدفعة واحدة، ومازال ممسكًا بلولا وهى ماتزالُ تصرخ. يأخذها كلاى أخيراً إلى مقعدها، ويطوّح بها إليه.

كلاى : والآن اخرسى! **(يقبض على كتفيها بقوة)** اخرسى. هذا كل شىء. أنت لا تعرفين عمّ تتكلمين. لا تعرفين شيئًا. اخرسى ياغبية!

لولا : أنت خائف من البيض. كما كان أبوك يخافهم. أيها العم توما بفمك الضخم!

كلاى : **(يصفعها بأقوى ما يستطيع، على فمها. يصطدم رأس لولا بظهر مقعدها. وعندما ترفع رأسها من جديد يصفعها كلاى مرة أخرى)** والآن اخرسى. ودعينى أتكلّم. **(يستدير إلى الركاب الآخرين، بعضهم جالس على حافّة المقاعد. المخمور على ركبتيه، يدعك رأسه، ويغنّى نفس الأغنية بصوت خافت. يركن إلى الصمت هو أيضًا عندما يرى كلاى يرقبه ويترصده. ويعود الآخرون إلى صحفهم، أو يحدّقون من النوافذ)** لا عقل لديك، لولا، ولا إحساس. فى إمكانى الآن أن أقتلك. هذا العُنق الدقيق القبيح. أستطيع أن أعتصره، حتى يصبح مسطحًا، وأرقبك وأنت تَحوُلين إلى زرقة كابية،

لمجرد لاشيء، لمجرّد لذة عـابرة. وكلّ هؤلاء الحمقى، بوجوههم المربّعـة، جالسين حوالينا هنا، يحـدّقون إلىّ من فوق صحفهم. أقتلهم أيضًا. حتى لو كانوا يتوقّعون ذلك. هذا الرجل هنا **(يشيـر إلى رجـل أنيق الملابس)** بملابسه الأنيـقة، أستطيع أن أنتـزع تلك «التايمز» **Times** من يده، علـى الرغم من أننى نـحـيل وبورجـوازىّ، أستطيع أن أنتزع تلك الصحيفة من يده، وبنفس السهولة أنتزع روحه من عنقه، ليس فى هذا جـهد كبير. ولكن لم؟ أقتلكم أيها البلهاء الناعمين؟ أنتم لا تفهمون شيئًا، إلا الترف.

لـــولا : أيها الأحمق!

كـــلاى : **(يدفعهـا إلى الخلف على المقعد)** لن أكرر ما قلت لكِ، لولا تالّلولا.. ذات الرأس الذى لا همّ له إلا النقود فى البنك! الترف! فى وجهك وفـى أصابعك! أنت تقولين لى ماذا ينبغى أن أفعل. **(فى صرخة فجائية تفزع العربة كلها)** لا تقولى شيئًا! لا تقولى شيئًا علَى الإطلاق! وإذا كنتُ رجلاً أبيض زائفًـا بورجوازيًا.. دعينى وشـأنى. دعينى أكُن مـا أكـون **(من بين أسنانه)** سـوف أمـزّق ثدييك القذرين وأنتـزعهما من صـدرك انتــزاعًـا! دعينى أكُنْ ما أريد أن أكون. العم توما.. توماس.. أيًا ما يكون..

ليس هذا من شأنك. . أنت لا تعرفين شيئًا إلا ما ترين هناك أمام عينيك. تمثيل. أكاذيب. حِيل. لا تعرفين القلب النقىّ، القلب الأسود النابض الذى يضخّ الدم. لا تعرفين ذلك أبدًا. وأنا أجلس هنا، فى سترتى المُوثَقة الأزرار، حتى أَحُول دون نفسى وأن أمزق أعناقكم جميعًا. من غير هدف. أيتها العاهرة العظيمة المتحررة! تنامين مع رجل أسود، فتظنين نفسك، على الفور، خبيرةً بشئون السود. ياله من هراء! كل ما تعرفين أنك تأتين إليه إذا ضربك بما فيه الكفاية. وهذا كل شىء. رقصة البطن؟ كنت تريدين رقصة البطن؟ هراء. . لا تعرفين حتى كيف ترقصينها. كل ما تعرفين عنها اهتزاز وتأرجُح من فوق إلى تحت، تهزين مؤخرتك كالفيل. ليست هذه رقصة البطن التى أعرفها. رقصة البطن ليست لعبة الشواذ. رقصة البطن هى الأماكن المظلمة القاتمة، والمرء يمسك فى يدٍ واحدة بالقبعة الكبيرة والمعطف الكبير. رقصة البطن تمقتكم. الحمقى الشيوخ الصُلع بعيونهم الأربعة، يفرقعون بأصابعهم. . ولا يدرون بعد ماذا هم فاعلون.

يقولون: «أنا أحب بيسى سميث **Bessie Smith** وهى ترقص» ولايدركون حتى ماذا تقول بيسى سميث.

إنّها تسبّكم طول الوقت وتقول «قبّل جسدى.. قبّل جسدى الأسود الجموح» وقبل أن تقول، فى رقصتها، عن الحب، والآلام، والشهوة، وعن أى شىء فى وسعكم أن تفسروه وتشرحوه، إنها تتكلم أولاً وقبل كل شىء عن ذلك، وبكل وضوح، إذ تقول «قبّل جسدى الأسود» فإذا كنتم لا تعرفون ذلك، فأنتم الذين تقبّلون هذا الجسد الأسود الجموح.. وهى تسبّكم أقذع السباب.

وماذا عن تشارلى باركر **Charlie Barker**؟ تشارلى باركر. كان الصبيان البيض الهيبيز يصرخون إعجابًا به. وهو طول الوقت يسبّكم، بموسيقاه، أقذع السباب أنتم الحمقى البلهاء. وهم يجلسون هناك يتحدثون عن عبقرية تشارلى باركر المعذّبة. ما كان ليعزف نغمة واحدة من موسيقاه، لو أنه سار فى الجانب الشرقىّ من الشارع السابع والستين، وقتل أول عشرة رجال بيض رآهم فى الطريق. ما كان ليعزف عندئذ نغمة واحدة! وأنا الذى سوف أصبح شاعرًا عظيمًا. نعم. صحيح! شاعرًا..! هذا النوع من الأدب السَفَّاح.. كلّ ما يحتاجه طعنةٌ من سكين. دعينى فقط أُدميك واستنزف دمك، أيتها العاهرة الصاخبة فتختفى إحدى قصائدى. شعب بأكمله

من العصابيّين، يناضل حتى يُبقى على صوابه. والشيء الوحيد الذى يمكن أن يُبرئه مـن عُصابه هو أن يقتلكم. بهذه البساطة، أعنى أننى لو قتلتكم، فسوف يبدأ البيض الآخرون أن يفهمونى. هل تفـهمون؟ لا، لا أعتقد. لو كانت بيسى سميث قد قتلت بعض البيض، لما احتاجت إلى تلك الموسـيـقى. كانـت عندئذ تسـتطيع أن تتكلم بوضوح واستفاضة عن العـالم، من غير استعارات. من غير أنين. مـن غير أن تتلوى فى أعمـاق ظلام روحها. بل مجرد ٢ + ٢ = ٤ بوضوح. المـال. القوة والسلطان، الترف. أشـياء من هذا القبيل. كلّهـا. والزنوج المجانين يستديرون بظـهورهم بعيدًا عن العقل والـصواب. بينما كل ما يحتاج إليه الأمر هو ذلك الفعـل البسيط. القَتْل. مجرد القتل! ذلك الذى يَرُدّنا، جميعًا، عقلاء! (**متعَبٌ فجأة**) أه. .

هراء. ولكن من ذا الذى يحتاج إلى ذلك كله؟ أوثر أن أظل أحمق. مجنونًا. آمنًـا مع كلماتى، ولا موت هناك، وأفكار نظيـفة صلبـة، تحثنى على انتـصارات جـديدة. جنونُ شعبِى. هاه! ذلك يدعو للضحك، شعبى، ليسوا بحاجة إلىّ، ليســوا بحاجة إلى أن أنتسب لهم. إن لهم سـيقـانهم وأذرعهم. جنونهـم الشخـصىّ، لكلٍ جنونه الخاص. مـرايا. ليسوا بحاجـة إلى كل هذه الكلمات. ليسوا بحاجة إلى دماغ، ولكن استمعى إلى شىء آخر،

مع ذلك. وقـوليـه لأبيك - ولعلّـه من ذلك النوع من الرجـال الذى يحتـاج أن يعـرف، على الفور، حـتى يسـتطيع أن يضع الخطط، مسـبقًـا. قولى له ألاّ يـدعو هؤلاء الزنوج إلى التـمسّك بالعـقلانيّة والمنـطق البارد. دعوهم وشـأنهم دعوهم يغنّوا لعناتهم عليكم بالشـفْرة، ويرون فى قذارتكم مجرد افـتقار إلى الأسلوب السليم، لا ترتكبوا الخطأ الذى تجـرّكم إليه اندفاعـةٌ غير مسـئولة من البِرّ المسيـحىّ، فتتحدثـون كثيرًا عن مزايا العـقلانيّة الغـربيّة، أو التـراث العقلىّ العـظيم للرجل الأبيـض، وإلاّ فلعل الزنوج يستمعـون إليكم. وعندئذ، فلعلّكم تكتشفون، يومًا مـا، أنهم بالفعل يفهـمون ما تتـحدثون عنه. كل هؤلاء الزنوج الخرافـيّين. كل هؤلاء الناس الذين يغنّون ألحـان «البلوز». وفى ذلك اليـوم، على وجـه اليـقين، عندمـا تعتـقدون بالفـعل أنكم يمكن أن «تَقـبْلوهم» فى حظيرتكم، باعـتبارهم أنصاف بيض، مـوثوقًا بهم، من بين الشـعوب المقـهورة، لـن تعود هناك ألحـان «البلوز» عندئذ، إلاّ الألحان القديمة جدًا، ولن تعـود هناك فاكهة باذخةٌ مـداريّة. . عندئذ سوف يكون القلب الـتبشـيرىّ العظيم قد انتصر، عندئذ سوف يكون كلّ هؤلاء الزنوج السابقين قد أصبحوا رجالاً غربيّين مستقيمين، لاهمّ لهم

إلا أن يحيوا حياة مفيدة، نظيفة، صلبة، رجالاً عاقلين، أتقياء، متزّنين، وسوف يقتلونكم! سوف يقتلونكم، ويعطون لذلك تبريرات عقلانية جدًا. مثل تبريراتكم. سوف يقطعون أعناقكم، ويسحبونكم إلى أطراف مدنكم، حتى يتساقط اللحم عن عظامكم، فى عزلة صحيّة.

لــــولا : **(وقد اتخذ صوتها قيمةً مختلفة أقرب إلى نبرة رجال الأعمال)** كفَى. لقد سمعت ما فيه الكفاية.

كـــلاى : **(يمد يده إلى كتبه)** نعم. سمعتِ مافيه الكفاية. أعتقد أنه يحسن بى أن أجمع أشيائى، وأنزل من هذا القطار. يبدو أننا لن نسير فى هذا الموكب الصغير الذى رُسمت خطوطه من قبل.

لــــولا : لا. لن نسير فيه. أنت محقّ فى ذلك، على الأقل. **(تستدير لتنظر بسرعة إلى العربة)** أليس كذلك! **(يستجيب الآخرون لها: نعم.. صحيح..)**

كـــلاى : **(ينحنى عليها لكى يستردّ أشياءه)** آسف ياطفلتى. لا أعتقد أننا سنخرج معًا.

(بينما ينحنى عليها، تُخرج المرأة سكينًا صغيرة، وتدفعها فى صدر كلاى. مرتين).

كـــلاى : مـا هذا؟ سكّين؟ ماذا تفـعلين بهـذه اللعـبة الصـغيـرة ياصغيرتى؟

لـــولا : هذه لك! (تطعنه) هذه لك (طعنة ثانية).

كـــلاى : آه.. آه..

(يتهاوى على ركبتيـها، وفمه يتقلص، فى غباء).

لـــولا : آسف.. نعم.. هـذه هى الكلمــــة الصـحـيــحــة. **(تستدير إلى الآخرين، وقد نهـضوا من مقاعدهم)** آسف هى أصحّ كلمة قلتَها. ارفعوا هذا الرجل عنى! أسرعوا! أسرعوا! **(يأتى الآخرون، ويجرّون جثة كلاى فى الممر).** افتحوا الباب واقذفوا جثته إلى الخارج. **(يقذفونه إلى الخارج)** واخرجوا جميعًا فى المحطة القادمة!

(تنشـغل لولا بإصلاح هندامـها، وتسـوّى كل شىء حتى يعود فى موضعه الصحيح. تُخرج مـذكّرة تكتب فـيها بضـعة سطور، بسـرعة. ثم تُسـقطها فى حـقيـبتهـا. يقف القطار وينزل الركـاب الآخرون جـميـعًا، ويتركونها وحدها فى العربة. سـرعان مـا يدخل العربة زنجىٌّ شـاب فى نحـو العـشـرين مـن عـمـره، وتحت إبطه كتابان أو ثلاثة. يجلس وراء لولا بمقعدين

أو ثلاثة، وعندما يجلس، تستدير إليه، وتنظر إليه نظرة طويلة بطيئة. يرفع بصره من كتابه، ويُسقط الكتاب على ساقيه. ثم يدخل كمسارىّ زنجىّ عجوز إلى العربة، وهو يسير كمن يرقص رقصةً خفيفة، يتمتم بكلمات أغنية. ينظر إلى الشاب، نظرة وجيزة، ويحيّيه تحيّةً سريعة).

الكمساوى: هالّو يا أخى.

الشاب : هالّو..

(يستمر الكمسارى الزنجىّ فى طريقه عبر ممرّ العربة، برقصته الصغيرة وأغنيته غير المستبينة. تستدير لولا وتحدّق إليه، وهى تتتبّع ببصرها حركاته على طول ممر العربة. يلمس الكمسارى قبعته تحيّةً لها عندما يصل إلى مقعدها، ويواصل طريقه خارجًا من العربة).

(ستار)

"الأقـزام"

هارولد پينتر

مقدمة

هارولد پينتر مسرحيٌّ عصيٌّ على التصنيف؛ فقد كتب للمسرح الدرامى، وللإذاعة وللتلفزيون، وللمسرح الاستعراضى، وللسينما، كما اشتغل فى وقتٍ ما ممثلاً محترفًا باسم داڤيد بارون، كما كان قد بدأ بكتابة مئات من القصائد، ورواية استلهم فيها سيرته الذاتية بعنوان «الأقزام» هى نفسها التى استخرج من طواياها مسرحيته الإذاعية التى أقدمها الآن (مثلت على المسرح فى ١٩٦٣).

هل من المهم حقًا أن تعرف أن هارولد پينتر ولد فى العام ١٩٣٠، وأنه يهودى أمريكى (أمريكى جدًا) من الإيست إند أى من الحىّ الشعبى فى نيويورك وأن أباه كان خياطًا، وأنه دَرَس فى «هاكنى داونز جرامر سكول» (الجرامر سكول مدرسة للمتفوقين)، وأنه لم يلق حظًا من الرواج والنجاح فى تمثيلياته الأولى.

وهو يصف انتقاله من الشعر والنثر إلى الكتابة الدرامية بأنها «حركة طبيعية» وليست نتاج قصد وتدبُّر، كانت أولى ثمار هذه «الحركة الطبيعية» مسرحية بعنوان «الغرفة».

يشخص چون راسل تايلور فى كتابه «الغضب وما بعده» مسرح هارولد پينتر بأن مسرحياته تتسم بمناخ مخامرٍ من السر وانعدام اليقين

يعتمد على تقنية إضفاء الشك على كل شيء، إذ يأتى تقرير موقفٍ ما واضحًا قاطعًا يعدله ويوازيه تقرير الموقف نفسه على نحو مناقض تمامًا، بالوضوح والقطع ذاته، ينطبق ذلك على الموقف أو على الخاطرة أو الخلجة سواءً بسواء. أما المواقف التى يتناولها فهى دائمًا بسيطة جدًا، أساسية جدًا، لا سفسطة ولا تعقيد فيها، وتصاغ بلغة تطابق لغة الحديث اليومى مطابقة خارقة، ومع ذلك فإن الرِيَب والأسرار تظل كامنة خفيةً فى هذه الأجواء والمواقف العادية المبتذلة.

ومن ثم فإن كل وقائع الحياة اليومية توضع موضع سؤال لا إجابة عنه وهو: هل يمكن أن نعرف حقيقة أى شخص، أو أى شىء؟ هل ثمة حقيقة مطلقة قابلة للمعرفة؟

مسرح هارولد پينتر على الأقل فى مرحلته الأولى من مسرحيات مثل «الغرفة» و «النادل الأخرس» و «حفلة عيد الميلاد» يمكن أن يطلق عليه مسرح «كوميديا الخَطَر» أو كوميديا التهديد الماثل؛ حيث لا شىء يقينيًا، وحيث العنف يحوم حول المشهد وإن كان لا يعصف به، حيث التواصل بين الناس يُخايل بأنه سوف يقع ولا يحدث أبدًا، ولكنه ماثل لايصل قط إلى حدّ القطيعة والعزلة النهائية ولعل ذلك هو سمة مسرح بيكيت أيضًا . وعلى خلاف بيكيت الذى يرى التواصل مستحيلاً ، يقول پينتر: «أُحس أنه بدلاً من العجز عن التواصل هناك قصدٌ متدبَّر إلى تجنب التواصل. ذلك أن التواصل بين الناس مرعب إلى حد أن هناك بدلاً عن ذلك، حديث مُمَوَّه، حديث متصل عن أشياء أخرى غير تلك التى تقع فى جُذور العلاقة بين الناس».

فى مراحل تالية من مسرحه يحل الصدام الداخلى بين الشخوص إن صح هذا التعبير، محل الخطر الخارجى المهدد. يتضح ذلك فى مسرحيات مثل «الحارس» و «نزهة ليلية» و «العاشق» حيث يبدو «الواقع» اليومى العادى بكل تفاصيله المحددة الدقيقة أكثر سطوة وأخفى سراً من «الواقع» الجوّانى الذى كان يعمر شخصياته فى المرحلة السابقة.

ومع ذلك فإن التداخل أو الانصهار بين هذين الجانبين من «الواقع» وبين شطح فانتازىّ مفزع ليس فيه أدنى شبهة مما اعتدناه من شاعرية مسرح ميترلينْك مثلاً، بل هو أقرب إلى عالم «الجروتسك» عالم الغرائبية الشائهة بل «القذرة» أحيانًا، الشوْه و «القذارة» هنا منسوبتان إلى المواضعات البورجوازية المريحة التى هى واقع زائف مموّه قائم على التوجس من بشاعةٍ أصيلةٍ لا يمكن نكرانها، قائمة فى دخائل الناس وفى واقعهم الظاهرى على السواء.

الشخوص الثلاثة فى «الأقزام» پيت، ومارك، ولين، يُغرقون فى أحاديث مموّهة لا رأس لها ولا ذيل ويتحاشون كل تواصل حقٍ، بقدر ما يسعهم ذلك من جهد وطاقة، تلك خصيصة من خصائص رؤية هارولد پينتر.

لكن لين هو الذى يمدنا بأوضح صورة عن رفيقيه، كأنما يأتيان عبر وعيه هو : پيت قاس، عدوانى، كأنه نورس يحفر تحت حجر فى الطين، مارك راض عن نفسه، ناعم قابع بجانب مدفأته كأنه عنكبوت رابض فى شبكته.

في «الأقزام» يأخذ المؤلف بعنان الحرية التي يتيحها إياه شكل «التمثيلية الإذاعية» إذ ينتقل من الحديث العادي إلى مونولوج «تيار الوعي» وبفضل هذه التقنية فإن لين هو الشخصية التي نعرفها - أو نكاد - من الداخل، ويتيح لنا المؤلف أن نتعرف إلى طواياها، وهنا نعرف أنه - مثل شخصيات أخرى في مسرح بينتر - يحوم على حافة الجنون، ولعله في النهاية قد أودع مصحة عقلية، هل هو يعاني من «مرض في الكبد»؟ أم اختلال أساسيّ أعمق غوراً؟

من هم «الأقزام»؟ من هي تلك الكائنات التي تعكف على التهام القمامة، ترقب الشخوص الثلاثة، تحوك مؤامرات غير مفهومة، ثم تمضي إلى حال سبيلها على نحو غير مفهوم؟

من هم؟ ماهي؟

ولكن السؤال الأوقع هو : الناس جميعاً، أقرباء أو غرباء، أصدقاء أم خصوم، مَن هم حقيقةً؟ والأشياء التي على شتى شكولها وضروبها، سامية وحقيرة، ماثلة أو غائبة، ما هي، حقيقة؟

هل نعرف، قط، ماذا يحيط بنا، ومن يحيط بنا؟

لعل هذه هي التيمة الرئيسية في تمثيلية «الأقزام»، لعلها التيمة الرئيسية في مسرح هارولد بينتر.

«الأشخاص»

لـــين

پيـــت

مـارك

تنتقل حركة المسرحية من بيت «مارك» إلى بيت «لين» فى إحدى ضواحى لندن. «مارك»، و «لين» و «پيت» كلّهم فى الثلاثينيات من العمر.

صوت موسيقى من آلة تسجيل، «ريكوردر» الموسيقى متقطعة وغير متصلة.

لين : پيت.

پيت : نعم؟

لين : تعال هنا.

پيت : نعم؟

لين : الريكوردر، ماذا جرى له؟ هناك شئٌ ما فى الريكوردر.

پيت : فلنشرب فنجان شاى.

لين : لا أستطيع أن أفعل به شيئًا.

(محاولة أخرى للعزف على الريكوردر)

أين اللبن؟

پيت : كنت ستأتى به.

لين : هذا صحيح.

پيت : أين هو؟

لـــــين : نسيت. لماذا لم تذكّرنى؟
پــيــت : أعطنى الفنجان.
لـــــين : ماذا تفعل الآن؟
پــيــت : تعطينى الشاى.
لـــــين : من غير لَبن؟
پــيــت : لا يوجد لَبن.
لـــــين : والسكّر؟ (مبتعدًا) لابد أن عنده شيئًا من اللبن فى مكان ما.

(يفتح الدواليب)

هنا خيار مخلّل. ما رأيك فى خيارة مخللة؟ تصوّر خيارة مخللة.

آه.. ! هذا هو اللَبن.

(يضغط فوهة العلبة)

أأأه.. أأأه.. غطاء الزجاجة جامد.

پــيــت : لو كنت مكانك ما فتحت هذه الزجاجة.
لـــــين : أأأه.. لماذا؟ أنا لا أشرب الشاى من غير لبن أأه.. ! هكذا.. أعطنى فنجانك.
پــيــت : دعك من اللبن.

(صمت)

لـــــين : لايخرج. **(صمت)** اللبن لايخرج من الزجاجة.
پــيــت : لأنه فيها من أسبوعين. لماذا يخرج منها؟

لـــــين : أسبوعين؟ كان غائبًا أكثر من أسبوعين. **(صمت وجيز)** لصق بالزجاجة **(صمت وجيز)** الواحد يتصوّر أن رجلاً مثله يترك خادمًا لتُعنى بالبيت فى غيابه، أليس كذلك، لتُعنَى باللبن؟ أو وصيف.. وصيف للسيد. متأكدٌ أنت تمامًا أنه لا يوجد عنده وصيف. مخبوء مدسوس فى مكان ما، لكى يُعنى بالبيت فى غيابه؟

پـيـــت : أنت. أنت وحدك. أنت الوصيف الوحيد الذى عنده.

(صمت)

لـــــين : لو كنت أنا الوصيف، لكنت أعنى بالبيت فى غيابه

(صمت)

پـيـــت : ما هذا؟

لـــــين : هذا؟ أنت رأيته من قبل. هذه شركة للتوست.

پـيـــت : لها رأس قرد

لـــــين : من البرتغال شوكة. كل شىء فى هذا البيت من البرتغال.

پـيـــت : ولماذا؟

لـــــين : لأن أصله من البرتغال.

پـيـــت : هكذا.

لـــــين : أو على الأقل جدّته من ناحية أبيه.. هذا أصل العائلة.

پـيـــت : نعم.

لـــــين : متى يعود؟

پـيـــت : قريبًا.

(الريكوردر يعزف من جديد)

ماذا جرى له هذا الريكوردر؟

لـــــين : لا شيء لا شيء به. ولكن لابـد أنه مكسـور. لم أُدره منذ سنة **(يعطس)** آه! عندى برد، ألعن برد أصـبت به فى حياتى كلها.

(يتمخط)

ومع ذلك فلا يضايقنى كثيرًا، صحيح.

پـيـــت : لا تُجهدنى. **(صمت وجيز)** لمـاذا لا تتمالك نفسك؟ لو واصلت على هذا المنوال، فسـتصبح على أتم اسـتعداد لمستشفى المجانين الأسبوعَ القادم

(صمت)

لـــــين : أراهن بعشرة لواحد أنه سيكون جوعانا.

پـيـــت : مَنْ؟

لـــــين : مارك. عندما يأتى. يستطيع أن يأكل كالثور، هذا الفتى. ومع ذلك فلن يجد شيئًا كثيرًا عندما يعود للبيت، أليس كـذلك؟ لاشىء فى المطبخ ولا قطعـة خسّ حـتىّ. هنا مثل ملجـأ الفقراء **(صمت)** يستطيع أن يأكل كـالثور، هذا الفتى **(صمت)** رأيتُه يأتى على رغيف من الخبز قبل أن أخلع الجاكتة **(صمت)** لم يكن يترك أدنى فتات من

الخبز على طبـقه، فى الأيام الخوالى (صمت) ربما كان قد تغيَّـر، بالطبع. فالأمور تتغـــير بالفعـــل. ولكنى لم أتغير. هل تعرف أننى أكلت خمس وجبات كاملة ملآنة فى يومٍ من أيام الأسبوع الماضى؟ السـاعة ١١، الساعة ٢، الساعـة ستة، السـاعة عشـرة، الساعـة واحدة بالليل. لابأس بهذا. الشُغل يجعلنى أُحس بالجوع. كنت أعمل يومها (صمت) عندما أنهض من النوم أحس أننى أتضوّر جوعًـا. نور النهار له أثر غريب علىّ أمـا بالليل، فمن غيـر كلام. فـيما يتـعلق بى أنا، الشىء الوحـيد الذى يستطيع الواحد أن يفعله ليلاً هو الأكل. هذا يُبقِى على صحـتى، وخصوصًا إذا كـنت فى البيت. علىّ أن أنزل السلالم جريًا لأضع الشاى عـلى النار. وأصعد السلالم جريًا لأَفْرَغ مما كنت بسبـيله، وأنزل السلالم جريًا لآخذ الساندويتش، أو أضع السلاطة. وأصـعد السلالم جريًا لأَفْرغ مما كنت بسبيله. وأنزل الســلالم جريًا مرة أخرى لأجـهّـز السجّـق - إذا كان عنـدى سجق - وأصـعـد السـلالم جريًا لأفـرغ مما كنت بسـبيله، وأنزل السـلالم جريًا مرة أخرى -

بيـــت : نعم!

لـــين : من أين أتيت بهذا الحذاء؟

پيت : نعم؟

لين : هذا الحذاء؟ منذ متى وأنت تلبسه؟

پيت : ماله الحذاء؟

لين : هل كنت تلبسه طول الليل؟

(صمت)

پيت : منذ متى نِمْت آخرَ مرة؟

لين : نَمت؟ لا تضُحكنى. لا عمل لى إلا النوم.

پيت : والشُغل؟ كيف حال الشغل؟

لين : فىَ يوستون؟ فُرْن. المحطة هناك فُرْن. ومع ذلك فالهواء الفاسد أفضل من الاختناق. أفضل وقت هو وردية الليل. تأتى القطارات. فأُعطى أحد الفتيان هناك خمسة شلنات، ويقوم بالعمل بدلاً منى، وألتفّ على نفسى فى ركن، وأقرأ جداول مواعيد وصول القطارات وقيامها. (صمت) ماذا تفعل بيدك؟

پيت : عمّ تتكلم ؟

لين : ماذا تفعل بيدك؟

پيت : (ببرود) وماذا تظن أننى أفعل بيدى؟ هه؟ ماذا تظن أننى أفعل بيدى؟

لين : لا أدرى.

پيت : سأقول لك إذن، هل أقول لك؟ لا شيء لا أفعل شيئًا بها. إنها لاتتحرك. لا أفعل شيئًا بها.

لين : أنت تجعل راحتها إلى أعلى.

پيت : وماذا فى ذلك؟

لين : ليس هذا طبيعيًا. دعنى أنظر إلى يدك هذه. دعنى أنظر إليها. **(صمت. يشهق من بين أسنانه)** أنت مجنون بالقَتْل. عندك جنون القَتْل.

پيت : لا؟ صحيح؟

لين : انظرْ. انظرْ إلى هذه اليد. انظرْ. انظرْ إليها. خطٌّ مستقيم على طول الوَسط. على طول وسط الكفّ، ألا ترى؟ أفقىّ، هذا كل ما هناك. ماذا عندك هناك؟ لا شىء. أنت مجنون.

پيت : نعم؟

لين : لايمكن أن تجد رجلين اثنين من بين مليون رجل، لهما مثل هذه اليد. هذا واضح يفقأ العين. يفقأ العين. هذا بالضبط، بالضبط، عندك جنون القتل!

پيت : شِشْشْ! هذا هو.

(باب يصطفق، أصوات التحية، تخفت الأصوات بالتدريج. سكوت)

لـــــين : هناك مائدتى. هذه مائدة. هناك مقعدى. هناك مائدتى.
هذا طبق فاكـهة. هناك مقـعدى. هناك سـتائرى. ليس
هناك رياح. مـضى الليـل ولم يُقبِل الصبـاح. هناك
جاروف الفـحم. هذه غرفـتى. هذه غرفـة. هناك ورق
الجدران، على الجدران هناك ستة جدران. ثمانية جدران.
ثمانىّ الأضلاع.
هذه الغرفة ثُمانيّة الأضلاع.
هناك حذائى، فى قدمى.
ليس هناك رياح.
هذه رحلة، وكمين. هذا مركـــز البــرد، وَقْفةٌ للرحلة،
ولا كمين. هذا هو العـشب الوافر الغـزير الذى أحرص
على التـزامه. هذه هى الدَغْلة الأثيـشة فى مركـز الليل
والصباح. وهناك مصباحى الكهـربائى مائة شمعة، مثل
خنجر، لسنا بالليل ولا بالصباح.
هذه الغرفة تتحرك. هذه الغـرفة تتحرك. قد تحركت..
قـد وصلت.. إلى وقفـةٍ تامةٍ، بلا حـراك. النُور على
جمجـمتى يضعنى فى الأصفــــاد. هذه نقطـة ثباتى.
وما من شبكةٍ هناك ولا نسيج. كل شىء واضح. ووفير.
لعل صبحًا سوف يصل.

إذا وصل الصباح فلن يقضى على نقطة ثباتى، ولا على ترفى. إذا كـان الظلام يسود فـى الليل، أو النور، فمـا من شىءٍ مُتَـقَحِّم دخيل. عندى مقـصورتى. كل شىء منظّـم، فى نصـابه، مـا مـن خطأ هناك. إننـى ثابتٌ محشور كالإسفين.

هنا الترتيب الذى أعددته، ومملكتى، ليس هناك أصوات إنهم لا يفتحون ثقبًا فى جنبى.

(هامسًا) إنهم يفتحون ثقبًا، فى جنبى. **(صمت)**

ما هذا؟ بدلة؟ أين عُرْوتك؟

مـــارك : ما رأيك فيها؟

لـــين : ليست من الطراز الجديد.

مـــارك : فيها سوستة من الجنب على الخصر.

لـــين : سوستة على الخصر؟ لماذا؟

مـــارك : بدلاً من الابزيم. هذا شىء أنيق.

لـــين : أنيق؟ بالطبع شىء أنيق.

مـــارك : وليس فيها قلاّبات.

لـــين : نعم، هذا ما أرى، لماذا لم تصنع لها قلاّبات؟

مـــارك : أكثر أناقة، من غير قلابات.

لـــين : بالطبع، أكثر أناقة من غير قلابات.

مـــارك : لم أكن أريد فيها حشواً على الصدر.

لــــين : حشواً على الصدر؟ بالطبع لم يكن من الممكن أن يكون فيها حشوٌ على الصدر.

مــارك : ما رأيك فى القماش؟

لــــين : القماش؟ **(يتـفحّص القـماش، يشـهق ويصفّـر من بين أسنانه، بسرعة شديدة)** يالها من قطعة قماش. يالها من قطعة قماش. يالها من قطعة قماش.

مــارك : هل يعجبك القماش؟

لــــين : يالها من قطعة قماش..!

مــارك : ما رأيك فى التفصيل؟

لــــين : رأيى فى التفصيل؟ التفصـيل؟ التفصيل؟ ياله من تفصيل.. ياله من تفصيل..! لم أر مثل هذا التفصيل أبدًا من قبل.! **(صمت. يئنّ)**.

مــارك : هل تعرف أين كنت الآن؟

لــــين : أين؟

مــارك : فى إيرل كورت.

لــــين : آ آ آه..! ماذا كنت تفعل هناك؟ ليست هذه هى النقطة.

مــارك : مالها إيرل كوت؟

لــــين : مدفن من غـيرجـتة **(صـمت وجيـز)** لكل شىءٍ مكانه وزمانه.

مــارك : أنت محقّ فى ذلك.

لـــــين : ماذا تعنى بذلك؟

مــــارك : لكل شيء مكانه وزمانه.

لـــــين : أنت محقّ فى ذلك.

(صمت)

مــــارك : سعر الزِبْدة يرتفع.

لـــــين : نعم أنا على استعداد لأن أصدق هذا، ولكن ذلك لايجيب على سؤالى.

مــــارك : وماذا كنت تسأل؟

لـــــين : ماذا تفعل فى غرفتى؟ ماذا تريد هنا؟

مــــارك : دار بذهنى أنك قد تعطينى بعض الخبز والعسل.

لـــــين : لا أريدك أن تكون فضوليًا فى هذه الغرفة. ليس هنا مجال للفضول. احتفظْ بالتوازن. هذا كل ما أطلب.

مــــارك : هذا كل شيء.

لـــــين : لدى مايكفينى من هذه الغرفة وهى فى هذه الحال.

مــــارك : ماذا بها؟

لـــــين : الغرفة التى تعيش فيها... تُفتح وتُغلق **(صمت)** ألا تستطيع أن ترى؟ الغرف تغيِّر أشكالها، بمحض إرادتها، كما تشاء وتهوى. ماكنت لأتذمر لو أنها احتفظت بشيءٍ من الثبات والعقل، ولكن ذلك لايحدث. ولا أستطيع أن أقول ما الحدود، وما النهايات التى أصبحت أعتقد أنها

طبيعية. أنا من أنصار التصرّفات الطبيعية للغرف، والأبواب، والسلالم، وكل شىء، ولكنى لا أستطيع أن أعتمد عليها. عندما أنظر، مثلاً، من خلال نافذة قطار، بالليل، وأرى الأضواء الصفراء، بوضوحٍ جدًا، يمكننى أن أرى ماهى، وأرى أنها ثابتة ساكنة. ولكنها ثابتة ساكنة. لا لشىء إلا لأننى أتحرك. وأنا أعرف أنها تتحرك معى، وعندما ندور حول منحنى، فإنها تتلاشى. ولكنى أعرف أنها ثابتة، مع ذلك؛ فهى فى نهاية الأمر مثبتة فى عواميد مركوزة راسخة فى الأرض. وإذن فلابد أنها ثابتة، فى مجالها الخاص، بنفس الشكل الذى تكون به الأرض نفسها ثابتة، والأرض بالطبع ليست ثابتة. والنقطة، باختصار، أننى لا أستطيع أن أقدّر مثل هذه الحقائق إلا وأنا أتحرك. فعندما أكون ثابتًا لا شىء حولى يتصرف تصرفًا طبيعيًا. لا أقول إننى أنا المقياس والمعيار، أبدًا، لا أريد أن أقول ذلك، فأنا عندما أكون فى ذلك القطار، فإننى لا أتحرك فى الحقيقة على الإطلاق. هذا واضح. إنما أنا أجلس فى مقعد بالركن. أنا ثابت. ربما كنت مُحَرَّكًا، لكننى لا أتحرك. ولا الأضواء الصفراء تتحرك. القطار يتحرك، هذا مسلَّمٌ به، ولكن ما شأن القطار بالمسألة كلها؟

مـــارك : لا شأن له.
لـــــين : أنت خائف.
مـــارك : أنا؟
لـــــين : أنت خائف أننى فى أية لحظة قـد أضع جذوة متأجـجة حمراء ملتهبة فى فمك.
مـــارك : أنا؟
لـــــين : ولكن عندما يأتى الوقت، فإن الذى سأفعله هو أن أضع الجذوة المتأججة الحمراء الملتهبة فى فمى أنا.

(سكوت)

پـيـــت : هذه مائدة متينة جدًا، أليس كذلك؟ منذ متى عندك هذه المـائدة؟
لـــــين : من تراث العائلة.
پـيـــت : نعم، أحب أن تكون عندى مائدة جيدة، وكرسى جيد. أشيـاء متيـنة. تُصنَع للاحتمـال. أحب أن أضعـها فى مركب. وأُبحربهـا على النهر. عوامة. يسـتطيع الواحد أن يجلس فى غرفة القيادة، وينظر إلى المـاء.
لـــــين : ومن يقود المركب؟
پـيـــت : ويسـتطيع الواحد أن يرسـو بهـا. يرسو بهـا. ولا ترى أحدًا على الإطلاق.
لـــــين : (يتمتم) مستحيل، مستحيل، مستحيل.
پـيـــت : (بتوفز) كنت أفكر فيك.

لـــــين : إيه؟

بـيـــت : هل تعرف مامشكلتك؟ أنت لست مرِنًا. لا مرونة فيك. عليك أن تكون أكثر مرونة.

لـــــين : مرن؟ مرِن. نعم، أنت محقٌّ تمامًا. مرِن. عم تتكلم؟

بـيـــت : أنْ تُسلِم الروح ليس فشلاً بقدر ما هو خطأ فى التكتيك. أقصد بكلمة مرن أن يكون الواحد مستعدًا لانحرافاته نفسها؛ فالواحد لا يعرف أين سيخرج فى المرة القادمة. أنت مثل القميص القديم المتعفّن. استجمعْ شتاتَ أفكارك وشدّها إلى بعضها بعضًا. سوف يحبسونك قبل أن يتقدم بك العمر أكثر من هذا.

لـــــين : لا، هناك سماء مختلفة فى كل مرة أنظر إليها. والسحب تجرى هنا وهناك فى عينىّ. لا أستطيع.

بـيـــت : إن خشية الدخول فى تجارب، إذا اعتبرناها شيئًا له قيمة، يجب أن تتوقف على الفِطنة والتميز. هذا ما يُعْوِزك. ليست لديك أدنى فكرة كيف تحتفظ بالمسافة بين ما تشمّ، وما تفكر فيه. ليست لديك المقدرة على أن تقيم تفرقةً بسيطة بين شىء وآخر. فى كل مرة تخرج من هذا الباب تسير مباشرة وراء حافّة جرف هار. عليك أن تنمّى المقدرة على التقدير. كيف يمكن أن تأمل أنك سوف تقدِّر شيئًا أو تتحقق منه، إذا كنت تهيم على

وجهك، وأنـفك مدسوس بين قـدميك، طول الـنهار؟ أنت تتعلق بمارك وتلازمـه هنا وهناك، أكثـر مما ينبغى. لن يكون فيه خير لك. أما أنا فـأعرف كيف أتصرف معه. ولكنى أعتقد أنه يناسبك. وفى بعض المرات، بينى وبينك، أعتـقد أنه رجل من الأعـشاب. وإن كـان يدهشنى بين الحين والحين، أقصـد يدهشنى بما فيه من خـير. ولكنى أعتقـد فى بعض الأحيان أنه يلعب مجـرد لعبة. ولكن أى لعبة؟ وهو يروق لى، إذا جئت للحـقيقة. ويستطيع الواحد أن يغفر له الكثـير. ولكن انظرْ إليه، ماذا ترى؟ موقف. هل فـيه غَنَاء أم هو مُجْـدِب قاحل؟ فى بعض الأحيان أعـتقد أنه مجـدب قاحل كخرابة وقعـت عليها قنبلة. وإذا لم يقدِّر لرجله قـبل الخطو موقعهـا، فسوف يغـدو قـوةً مسـتنفـدة، قـبل أن ينقـضى وقت طويل. (صمت) سأروى لك حلمًا رأيتُه البارحة. كنت مع فتاة فى مـحطة المتـرو تحت الأرض، على الرصـيف. كـان الناس يندفعون هنا وهـناك. كان هناك شىء من الذعر. وعندمـا نظرت حولى رأيت وجـوه كل الناس تتسـاقط قشـورًا، ملطخة بالبثـور، مقرَّحة بالجـراح. كان الناس يصرخـون، تدوى صرخـاتهم فى الأنفاق. وكـان هناك جـرس مطافىء يصلصـل ويقـرع. وعندمـا نظرت إلى

البنت رأيت وجهها هى أيضًا، يتساقط فى صفحات رقيقة، كطلاء الجير . . .

(لين يأخذ فى الزمجرة، على فترات متقطعة، ثم ينهنه، ويفحّ، وفى نهاية هذا الحديث، يئنّ).

صفحات، من قشور سوداء، ولُطَخ. كان الجلد يسقط كأنه مِزَقٌ من لحم القطط، كنت أسمعه يئز وينش وهو يحترق على القضبان الكهربائية. جذبتُها من ذراعها لأُبعدها من هناك. لكنها لم تكن تتحرك قيد أنملة. وقفتْ هناك، بنصف وجه، تحدق إلىّ. صرختُ بها أن تأتى بعيدًا. ثم دار بذهنى، يا إلهى. ما شَكْل وجهى أنا؟ أهذا هو ما تحدق إليه؟ هل هو يتساقط متعفّنًا، وجهى أيضًا؟

(لين يئنّ).

(صمت)

لـين : الأقزام قد عادوا للعمل، وهم يراقبون التطورات. يوقّعون بإمضائهم على الساعة، فى الصباح الباكر جدًا، وهم يتشممون الحَدَث كالحِدْآت فى ملابس المدينة، لايعملون إلا فى المدن. هم بالتأكيد عمّال مهرة، ومهنتهم لاتخلو من مغامرة. ينتظرون علامة الدخان،

وُيفرغون حقائبـهم. يصلون إلى الميدان دون أن يضيّعوا الوقت، ويدورون حول منطقة الخطر. وهناك، يتخذون مواقعهم، التى يستطيعون أن يغيّروها فى لحظة خاطفة. لكنهم لا يكفّون عن الكدْح حتى ينتهى العمل الذى فى أيديهم، بطريقةٍ أو أخرى. لم أستطع أن أدفع الاشتراك ولكنهم وافقوا على أن أنضّم إلى عصبتهم، على أساسٍ قصـير الأجل. لن أبقى معـهم طويلا. لن تستـمر هذه المهمّة طويلاً. وستنتهى العـملية كلها سريعًا. ومع ذلك فمن الجوهرى أن أراقب سعر الصرف مراقبة دقيقة، عند صعود السـوق أو هبوطها. لعل بيت ومـارك لا يعرفان إلى أى مدى تُؤثّر حـالةُ صرفـهما علـى السوق، ولكن هذا هو الواقع.

وإذن فـسوف أبقى فى صـحـبة الأقـزام، وأراقب معـهم. لا يفوتهم إلا القليل جدًا. وسـوف أستطيـع، مع التحـذر اللازم منهم، أن أصفّى أسـهمى وسنداتى، إذا حدث انهيار.

(سكوت)

مـــارك : أرجعْ هذه المرآة مكانها.

لــــين : هذه أحسن قطعة أثاث عندك فى البـيت. إسبانية، لا، برتغالية، أنت برتغالىّ، أليس كذلك؟

مــــارك : أرجعْها مكانها.

لـــــين : انظرْ إلى وجهك فى هذه المرآة. انظرْ. إنه مــهزلة. أين ملامــحك، ليست لك ملامح. لايمــكن أن تسمّى هذه ملامح. ماذا ستفعلَ فى هذا الصدد، هه؟ ما الإجابة؟

مــــارك : احترسْ على هذه المرآة. ليست مؤمّـنًا عليها.

لـــــين : رأيت پيت منذ أيام. فى المســاء. لم تكن تعــرف ذلك. أنا محــتار فى أمرك. كـثيرًا مــا يحيّــرنى أمرك. ولكن يجب أن أمضى فى طريقى. فهناك حد أقصى لما عندى من وقت. مَنْ الذى تخبئه هنا؟ أنت لست وحدك هنا. وكيف حال الاسپرانتو؟ لا تنسَ، أىّ شىء يزن أكثر من أوقيتين ارتفع ثمنه بمقدار بنس واحد.

مــــارك : شكرًا لهذه المعلومات.

لـــــين : هات مرآتك. طلب منى پيت أن أُقرضه شلنًا.

مــــارك : هيه؟

لـــــين : ورفضت.

مــــارك : ماذا؟

لـــــين : رفضت رفضًا قاطعًا أن أقرضه شلنًا.

مــــارك : وماذا قال ردًا على ذلك؟

لـــــين : قال الكثير. منذ أن تركتُه وأنا أفكر، أفكارًا لم أفكر فيها أبدًا من قبل. أفكر أفكارًا لم أفكر أبدًا فيها من قبل.

مــــارك : أنت تقضى مع بيت من الوقت أكثر مما ينبغى.

لــــين : ماذا؟

مــــارك : دعك منه. ليس هذا فى مصلحتك أبدًا. أنا الوحيد الذى أعرف كيف أتمشّى معك وأستطيع أن أتصرّف معه. أنت لا تستطيع. تأخذه على محمل الجدّ أكثر من اللازم بكثير. أمره لا يشغلنى. أعرف كيف أتصرف معه. لا يسمح لنفسه بأن ينطلق معى على هواه، ولا أن يمسنى بشىء.

لــــين : من قال إنه ينطلق معى على هواه؟ لا أحد يستطيع أن يمسنى بشىء. لست من ذلك النوع الذى يمكن أن تمسه بشىء.

مــــارك : عليك أن تنفض يدك منه.

لــــين : هذه شوكةٌ غريبة للتوسْت. هل تقوم بعمل التوست؟

(تسقط الشوكة على منصة المدفأة).

لاتلمسها! أنت لا تعرف ماذا سيحدث لو أنك لمستها! يجب ألاّ تلمسها. يجب ألا تنحنى!

انتظرْ **(صمت)** أنا سأنحنى. أنا.. سألتقطها. سوف ألمسها **(صمت، بخفوت)** هاك.. أرايت؟ لاشىء يحدث عندما ألمسها. لاشىء. لاشىء يمكن أن يحدث. لا أحد يشغله الأمر. **(تنهيدة مكسورة)** أرأيت، أنا

لا أستطيع أن أرى الزجاج المكسور. لا أستطيع أن أرى المرآة التى يجب علىّ أن أنظر من خلالها. بل أرى الجانب الآخر. الجانب الآخر. لكنى لا أستطيع أن أرى جانب المرآة. **(صمت)** أريد أن أكسرها، كلها. ولكن كيف أستطيع أن أكسرها؟ كيف أستطيع أن أكسرها وأنا لا أستطيع أن أراها؟

(سكوت)

ماذا يفعل الأقزام؟ يتعثّرون فى مجارى الشوارع، ويُخرِجون الساعات من جيوبهم. أحدهم، بوجهٍ من طباشير، يطوّح بحثالة مخلّفات النهار فى صندوق القمامة، ويتخذ مجلسه على الغطاء. ويأخذ فى المضغ، مع أنه لم يأكل. هم الآن يتجمعون عند الأبواب الخلفية يدعكون شرايينهم تحت الماء الجارى فى الحوض، وهم الآن يغصّون برغوة الصابون. قد تأنقوا، ونظفوا ريشَهم وسوّدوه، حان الوقت الآن ليلتفّوا فى أغطية الفراش. يحافظون على الوقت بكل دقة.

تحت نافذة المطبخ يزدردون الآن اللبن من العلب.

ويأكلون، أيضًا فى قهقهة الأصابع. ثرثرة العظام، أحاديث الجلد الذى يغطيه حَسَك الشَعْر.

بيت يتكلم، مـارك يتحدث. أنا أتحـدث. نحن نجلس.

هو يقف.

الآخر يقف. أنا أقف.

هو يجلس. الآخر يتحدث وهو يتحدث. الآخر يجلس.

الآخر يقف. أنا أقْعِي.

هو يمشى. الآخر يجلس.

هو يمشى، ويتـحدث. الآخـر يتحـدث، جالسًـا. هو يجيب، واقفًا.

أنا أقعد القرفصاء، لا أقول شيئًا.

هو يقف. الآخـر يجلس. الآخر يمشى. الآخـر يقف.

هم يقفون.

أنا أتكلم، من قعدتى القرفصاء. لا أحد يجيب.

أنا أقف على يدىّ. هم يرمقون. هم يتحدثون.

هو يمشى إلى المطبخ. الآخر يتحدث، جالسًا.

هو يعود من المطبخ، يضع إبريق الشاى والفناجين.

الآخر يسأل. هو يجيب.

أنا أجيب.

هم يرمـقـون، يبـتـسمـون، ويتـحـدثون، ويمشـون، ويتحدثون.

أنا أستـــدير، أصطدِم، أندفع بالانعـكاس، أتفـادَى،
أتقهقـر أدور على نفسى.
الأقزام يسحقون أنوفهم على زجاج النافذة.
وپيت ومارك يشربان الشاى.
نحن نراقب.

(سكوت)

پـيـت : إن التـفكير قـد أدى بى إلى هذا، وبالتـفكيـر يجب أن أخرج من هذا المأزق. أتعرف مـاذا أريد؟ فكرة فعالة. فكرة عمـلية ناجحـة. شيـئًا أضع عليه نـقودى. رهانًا يكسب من كل جانب. لاشىء مضـمون، أعرف ذلك. ولكنى على استعداد للمقامرة. انظرْ إلى الشمس والقمر. ما الشمس والقمر، إلا إذا كانا فكرة فعّالة؟

لـــين : الشمس والقمر ؟ فعالة؟

پـيـت : ولكن عليك أن تكون واثقًـا كل الثقة مـاذا تعنى بكلمة فـعّالة. انظرْ إلى كـسّارة بنـدق. تضغط على الكسـارة والكسّـارة تكـسـر البندق. ربما ظننت أن هـذه عـمليـة مضـبوطة. هذا ليس صحـيحًا. البندقـة تنكسر، ولكن مـفصلة الـكسارة ينتج عـنها احـتكاك عَـرَضىٌّ، بشكلٍ كاملٍ، عن هذه الفكرة بالذات. احتكاكٌ غير ضرورىّ، تسربٌ وضيـاعٌ للطاقة فيمـا لا جدوى منه. وإذن فليس هناك شىء فعّال فى كسّارة البندق.

(صمت)

لـــــين : سـحقتُ حـشرةً دقـيـقةً على طبـق، منذ بضعـة أيام.
ومسحتُ البقايا عن إصـبعى، بإبهامى، ثم رأيت البقايا
تنمو، كالزغب. وكانت تكبر، وهى تسقط، كالزغب.
كنت قد وضعت يدى فى جسم طيرّ ميت.

(سكوت)

ذهبـــوا إلى نزهة. عندهم وقـت للنزهات. وتركـــونى
أكنس الفناء. وأُهدِّئ الفيران. مـا أن يخرجوا، هؤلاء
الأقزام، حـتى تدخل الفيران. إذا أخذ الأقـزام إجازة،
فالفيران فى إجازة. على حـسابى، أيًا كانت الجهة التى
تهب منهـا الريح. تـركونى لأعـنى بالمأوى، لأجـعل
المنظر لطيفًا. لا أستطيع أن أقـوم بعملٍ ما على مايرام.
مـهـمـة لا أمل فـيـهـا. وكلمـا طال بقـاؤهم، ازداد
الاضطراب وتفاقـم. ما من أحد يرفع إصـبعـه. ما من
أحدٍ يتخلص من شىءٍ ما أيًا كـان. وتتكوّم كل مخلفاتهم،
وتختلط الكومة بالكومة. وعندما يعودون من نزهاتهم،
أقول لهم إننى قمت بتصفية، وإننى عكفت على العملية،
بجدّ، منذ أن خـرجوا. يومئـون برؤوسهم، يتـثاءبون،
يزدردون، ويتقيـأون. لا يعرفون الفرق. وفى الحقـيقة،
أجلس وأحرّك الجذوع، والجـــلود والشعـيرات النامية.
أقول لهم إننى قد عملت كالعبد كالشهيد، إننى اشتغلت

وشقيت فى الشُغل، فماذا عن مكافأة، ماذا عن وعد بمنحة، ماذا عن أى شىء ولو يسير؟ يتثاءبون، يُظهِرون الدم المحشور بين أسنانهم، يهرشون، يمرون بألسنتهم على قطَع اللحم، يرفعون شِباكهم، وشِراكهم، ومصايدهم، ويجعلون من صيدهم البرىء مسوخًا وهُولات، ويغصّون بالأكل، تسليات لا عداد لها.

وماذا عن الشُغل؟ ماذا عن العمل الذى بين يدىّ؟ بعد كل الولاء الذى أثبتُّه. ماذا عن الفيران التى واجهتُها؟ ماذا عن الفيران التى أنقذتهُا وادّخرتُها لكم، التى سلختهُا وعلّقتُها لكى تجفّ، ماذا عن بِفتيك الفيران الذى بذلت فيه كل جهدى وعملت كل طريقة لكى تعجبكم؟

لايريدون أن يمسوه، لايرونه. أين هو، إنهم أخفوه، إنهم يخفونه حتى يحين الوقت الذى لا أستطيع فيه بعد أن أقف على قدمىّ، فأسقط. عندئذ سوف يخرجونه، مدنسًا قذرًا، أخضر، مطليًا بالورنيش، متصلبًا، ويأكلونه على اعتبار أنه وليمة الانتصار.

(سكوت)

مـارك : لماذا لا تضع أوراقك على المائدة؟ ماذا وراءك الآن؟

لـين : ماذا تريدنى أن أقول؟

مـــارك : افتح قلبك، قل ما عندك يا لين. لا أستطيع أن أراك من خلال نسيج العنكبوت.

لـــين : إننا فى قلب محنةٍ لا نهاية لها، فى قلب طاعون مقدس.

مـــارك : وهل أرسل العربةَ لدفن الموتى؟

لـــين : أنت فى بعض الأحيان ثُعبانٌ عندى.

مـــارك : هوّن عليك.

لـــين : أنت ثُعبان فى بيتى.

مـــارك : حقًا؟

لـــين : أنت تحاول أن تشترينى وتبيعنى. تظننى دمية الأراجوز. أنت تحاصرنى وتدفعنى إلى الركن قبل أن أفتح فمى. وضعتَ بطاقة علىّ، وتشترينى وتطردنى من بيتى ومنزلى، أنت نَذْلٌ تحسب لكل شىء حسابًا. (صمت) أجِبْنى. قلْ شيئًا (صمت) هل تفهم؟ (صمت) ألاَ توافق؟ (صمت) لاتوافق؟ (صمت) تظن أننى مخطىء؟ (صمت) هل أنا مخطىء؟ (صمت) أنت أكبر منى بكثير. أنت وپيت، أكبر منى بكثير. فى بعض الأحيان، أجد نفسى على مايرام. ثم تمتلىء الغرفة بالجليد. لا أفهم پيت، ولكنى أستطيع أن أحسه، من بعيد. فى بعض الأحيان. أما أنت فنادرًا ما أستطيع أن أحسك من بعيد، ولا أفهمك أيضًا. لستَ بما تبدو عليه من بساطة. كلاكما نَذْل، كلاكما فتح ثقبًا فى جنبى،

ولا أستطيع أن أسدّه (صمت) لقد فقدت مملكة.
إننى استجيب لكل ما هو حميم، ودقيق. لو أننى
استطعتُ أن أغمض عينىّ، وأعيش وحدى مع
اقتراحات للحياة. لايمكننى أن أحتمل عندما يبدأ العالم
يصطفق ويخبط. أعتقد أنك تتولى العناية بالأمور.
أتعرف أنك وبيت فصلٌ من فصول الموزكهول؟ ماذا
يحدث؟ ماذا تفعل عندما تكون وحدك؟ هل ترقص؟
أعتقد أنك تتولى العناية بالأمور. أما أنا، فأنت ترى،
أنا لا أكبرُ فى السنّ. أتغير. لا أموت أتغير مرة أخرى.
لست سعيدًا، أتغير، ولا غيرَ سعيد. ولكن عندما تقع
عاصفةٌ كبيرة، لا أتغير. أصبح شخصًا آخر، وهذا يعنى
أننى أتغير بحيث لا يمكن لأحدٍ أن يتعرف علىّ، أتحول
من العالم الذى أعانى فيه من المتغيرات ما أعانى،
أتقهقر تمامًا من النقطة التى أخضع فيها للتغيّر،
ثم أنتظر، وأنا مُرتْدٍ قناعى الحديدى، حتى تمر
العاصفة. ولكننى أسلّم فى نفس الوقت بأنه من
المستحيل فى هذه اللحظات أن أظل ساكنًا دون أن أريد
العودة. ومن المستحيل أيضًا ألا أحس باللهفة إلى المضى
قُدُمًا. يجب أن أتعلّم كبح جماح النفس. أعتقد أنك
تتولى العناية بالأمور. عندى كنزى أيضًا. إنه فى ركنى.
كل شىء فى ركنى. كل شىء من وجهة نظر الركن.

لا أمسك السوط. إننى رجل كادح. أصدع برغبة الركن. أشقَى بالعمل حتى أسقط من الإعياء. فى إحدى المرات، ظننت أننى أفلتُّ منه، ولكنه لا يموت أبدًا، ليس ميتًا أبدًا، إننى أُغذيه. إنه يأكل جيدًا. الأشياء التى تبدو لى، فى وقتٍ من الأوقات ذات قيمة، لاحيلة لى إلا أن أعطيها له ليأكلها، وما كان له قيمة يتحول إلى صديد. لا أستطيع أن أخفى شيئًا. لا أستطيع أن أضع شيئًا على جنب. لا يمكن تنحية شىء، لايمكن إدّخار شىء أو الإبقاء عليه، إنه ينتظر، إنه يأكل، إنه منهوم جشعٍ، وأنتَ فيه، پيت فيه، أنتم جميعًا فى ركنى. لابدّ أن هناك مكانًا ما، آخر..!

(سكوت)

ما يأتى بسهولة، يذهب أيضًا بسهولة. لايشغلهم شىء، هؤلاء الأقزام، لا يتحيرون فى شىء أبدًا. أدقّ وأصغر المواد، أجمل التفاهات، تغذّيهم وتقيم أَوَدهم. وهناك الآن لعبة جديدة، فيها خنافس وأغصان جافّة. هناك كومة صخرية من الرمل المتأجج الأحمر الملتهب. الشَعر مجعّد ومدهون بالزيت على أعناقهم. دائمًا قاعدين القرفصاء، متخفّين، يغمسون فتائلهم فى الحلوى. أفضل الطرق هى الطرق المنزلية. أقف. تهبّ

بى الروائح، فى الظلال. ومن وقتٍ إلى آخر تتلوّى شعلة من النار إلى أنوفهم. يولولون، يركضون إلى الرمل، يقرصون، تتقاطر منهم المياه، يمضغون، يُنَهنِهون، تجحظ منهم العيون، ثم يطيّبون فتحات بعضهم بعضًا بمرهمٍ محلى، ثم يمضى كل شىء، وينُسى كل شىء، فيعبثون، ويمرحون، كلٌ مع رفيقِه. الحياة الراقية. فى مرة من المرات اختلست ملعقة من العصيدة. لم أذق شيئًا مثلها قطّ من قبل، لا يشبهها شىء. ليس هناك قزم واحد مسئول عن المطبخ. بل هى أُخُوَّة. جماعة متلاحمة حقًا. بل هم يغنّون الترانيم أيضًا. فى الأمسيات، حول النيران، وبعد ذلك لدينا الرشاشة لتطهير الأنف، والحقنة المعطرة. ونعود إلى لعبة الخنافس. وإلى الطبيخ. وإذن فإننى أراقب تطوّرهم. وإذن فإننى أُثنى على جهدهم. وإذن فإننى أحيى حوافزهم. وإذن فإننى أثق بفعاليتهم. وإذن فإننى أجدهم على كفاءة ومقدرة.

(سَكوت)

يبت يسير بجانب النهر. وتحت جدار فناء البستان يقف. يقف. فحيح العشب الأصفر. تتشابك فِكاك معاقل الشجر فوق الجدار. والتراب فى المراتِع يدقّ. الليل

يدقّ. وهو يسمع دقة الأرجوحة الدوارة، فيصعد، مع النهر، يتفصّد منه العرق. ماذا يفعل؟ إنه يقعد القرفصاء، على جانب الشط. كرة من صخرة ضخمة. اتركْها. اتركها. إنه ينقضّ عليها، يخمِش ويحفر تحتها، وينتزع ويشدّ، يرفع، يجذب، إلى أأأأ على.. خنافس في الفوّهة. انهيارٌ من الماء. ينبثق النهر مندفعًا من حذائه.

پيت يسير بجانب النهر. وتحت جدار فناء البستان يقف.

يقف الشجر. معلق. صورة جمجمة على الماء.

پيت يسير بجانب - الـ. طير الماء.. طيْر الماء الذى يشقّ الهواء. طير الماء. ينقضّ. إنه يقف. يرمى حجرًا. يراقب. جثّة فأر فى العشب الأصفر. يصفّق طير الماء يدق الأرض بقدميه. طير الماء يرتفع، مدوِّمًا، إلى أعلى. طير الماء يصرخ، يمزِّق، وپيت يمزق، يحفر، وپيت يقطع، ويسكر، وپيت يمد الجثة، يصطفق بجناحيه، منقارپيت ينمو، يتفحّص، يحفر، يجذب، وينبثق النهر، لا قمر هناك، بقدر ما أرى، ويتجمع الأقزام، ينسابون على الجسر، يركضون على جانب الشطّ، يتجمع الأقزام، أكْفاءً قادرين، جادّين عاملين، إنهم يرتدون معاطف المطر، سوف يسقط

المطر، پيت يحفـر، ينفُـذ، يشقّ طـريـقه، متلـــويًا، إلى الرأس، الأقزام يراقـبون، پيت يشـدّ، إنه يشدّ، إنه مايزال يشـد، إنه يقتل، إنه مايزال يقـتل، رأس الفأر، يتمزق نسيج رأس الفأر وينقصف.

بيت يسير بجانب. . . . **(أنين عميق)**

(سكوت)

پيــت : يبدو عليك الإجهاد. مالك؟

لـــين : كنت مريضًا.

پيــت : مريضًا؟ ماذا حدث؟

لـــين : جِبْنة جِبْنة قديمة عطنة. أوقعـتنى مريضًا فى آخر الأمر. كنت آكل الكثير من الجبن.

پيــت : صحيح، . . من السهل أن يأكل الواحد جبنًا كثيرًا، أكثر مما ينبغى.

لـــين : طَفَح كـــلُّ شىء، على ثمانى وعـشـــرين نوبة تقريبًا. لم أكن أكفّ عن الارتعـاش، ولم أكن أستطيع أن أكفّ عن القعود القرفصاء. أوقـعتنى مريضًا بالفعل. أنا الآن على مايرام.

لا أذهب إلاّ ثلاث مـرات فى اليوم، الآن. أسـتطيع أن أنظمهـا، إلى حدٍ ما. مـرةً فى الصبح. ومرةً سـريعة، جريًا، قبل الغداء، ومرة أخرى سريعة، بعد الشاى، ثم

أنا بعد ذلك حُرٌّ أفعل ما أشاء. لا أظن أنك تستطيع أن تفهم. هذه الجُبْن لم تَمُت. لم تبدأ أن تعيش إلا بعد أن ابتلعتُها، بعد أن نزلتْ. اصطدمتُ برجلٍ ألمانيّ ذات ليلة، جاء معى إلى البيت واشترك معى فى الإجهاز عليها. أخذها معه إلى السرير، جلس معها فى السرير، فى غرفةِ الضيوف، دخلتُ عليه، وكان معه ذكر أوزّ. مربوط بشريط. كان متوحشًا معه. كان يقضم منه قضمة، ثم يركّز. كان على أن أُسلّم له. كان العرق يتفصّد على أنفه لكنه ظل واقفًا على قدميه. بعد أن نزل من السرير وقف قائمًا منتصبًا. ابتلعها، قرقع بأصابعه، وطلب قطعةً أخرى من فطيرة الزبيب الأسود. نحن فى موسم صنع الفطير. كانت لبوله رائحةٌ عطِنة أفظع من كَهنَة العهد القديم. أنت تبدو مشرقًا فى خيرِ صحة.

پيت : عليك أن تحاذر لنفسك. هل تعرف أنك تسير من سيء إلى أسوأ. لماذا لا تتمالك نفسك؟ هه؟ تحصل على عملٍ ثابت. تغيّر من حالك فتُقبل على الدنيا وعلى الناس، بإقدامٍ وشجاعة. اصنعْ شيئًا مفيدًا يا أخى أما أنت الآن فثقلٌ رازح تنوء به أعناق الناس جميعًا.

(سكوت)

لـــــين : مارك يجلس بجانب المدفـأة. يضع ساقًا على ساق. فى إصبعه خاتم. الإصبع مرفوعة. مارك ينظر إلى إصبعه. ينظر إلى ساقـه. ينظر إلى المدفأة. وهناك خـارج الباب الزهر الأسـود. إنه يمشط شـعـره بمـشط من الأبنوس. يجلس، يرقـد، يسبل أهداب عينيـه، يرفعـها، لا يرى تغيـيرًا فى وضع الغرفـة، يشعل سيـجارة ، يرقب يده تقبض على القـدّاحة. يرقب اللهب، يرى فـمه يذهب إلى الأمام، يرى الذروة والتـحقـيق، إنه راضٍ مرتاح. وقد طاب قـلبًا، يرى الدخان فـى المصباح، طاب قـلبًا بالمصبـاح والدخان وبكتلة جـسمه، طاب قلـبًا بساقـيه وخاتمه ويده وجـسمه فى المصـباح. يرى نفـسه يتكلّم، الكلمات منسـقة مرتبة على شـفتيه، يرى نفـسه بسرور صافيًا. تحت الأغـصان الجافة ينزلقون، بجـانب شجيرة الزنبق، يكسرون الجذع، يجلسون، يركـضون إلى حافة الخضرة وهناك ينتظرون، أكفاءً قادرين، جادّين عاملين، يرفعون مظلاتهم يراقبون.

مارك يرقد، ثقيلاً، راضـيًا، يرقب الدخان فى النافذة، يُوَقِّتُ نفثةَ الدخان من سـيجارته، تسقطُ يده **(باشمئزاز مطّرد)** يبـتسم لضـيوف غـائبين، يمتص كل القـادمين، يرتب شبكته، يرقد هناك، عنكبوت.

(سكوت)

ماذا قلت؟

مـــارك : لم أقل شيئًا.

لـــين : ماذا تفعل عندما تتعب، تذهب إلى السرير؟

مـــارك : مضبوط.

لـــين : أنت تنام كالخشبة.

مـــارك : نعم.

لـــين : ماذا تفعل عندما تستيقظ؟

مـــارك : أستيقظ.

لـــين : أريد أن أسألك سؤالاً.

مـــارك : بلاشك.

لـــين : هل أنت مستعد للإجابة على الأسئلة؟

مـــارك : لا.

لـــين : ماذا تفعل فى النهار عندما لاتسير هنا وهناك؟

مـــارك : أستريح.

لـــين : أين تجد مكانًا تستريح فيه؟

مـــارك : هنا وهناك.

لـــين : بالاتفاق.

مـــارك : بلا خلاف.

لـــين : ولكن لاتتمسك بشىءٍ بالذات.

مـــارك : بل أتمسك بشىء بالذات.

لـــــين : تختار المكان الذى تستريح فيه؟

مـــارك : أحيانًا.

لـــــين : قد يكون فى أى مكان

مـــارك : نعم.

لـــــين : ألديك بيت؟

مـــارك : لا.

لـــــين : ماذا قلت؟

مـــارك : لا.

لـــــين : إذن فأين أنت؟

مـــارك : بين بيتٍ وبيت.

لـــــين : هل تؤمن بالله؟

مـــارك : ماذا؟

لـــــين : هل تؤمن بالله؟

مـــارك : مَن؟

لـــــين : الله.

مـــارك : الله؟

لـــــين : هل تؤمن بالله؟

مـــارك : هل أومن بالله؟

لـــــين : نعم.

مـــارك : تسمح تقول ذلك مرة ثانية؟

لين : تفضّلْ قطعة بسكويت.

مارك : شكرًا.

لين : هذا بسكويتك.

مارك : بقيت قطعتان. خذ قطعة.

لين : أنت لا تفهم لا تفهم أبدًا.

مارك : صحيح.

لين : هل تعرف ماهى المسألة؟ هل تعرفها؟

مارك : لا.

لين : المسألة هى، مَنْ أنت؟ ليست المسألة لماذا أو كيف، أو حتى ماذا، لعلنى أستطيع أن أرى ماذا أنت، بوضوحٍ كاف. ولكن مَنْ أنت؟ لا جدوى أن تقول لى إنك تعرف من أنت. لمجرد أنك تقول لى إنك تستطيع أن تُدخِل مفتاحك الخاص فى ثقب خاص لا يمكن أن يدخل فيه إلا مفتاحك الخاص لأن ذلك لا يستعصى على الخداع، ولا يؤدى قطعًا إلى نتيجة قاطعة. لا شأن لى بأنك تميل إلى أن تقرر إيمانك على مثل هذا النحو وليس هذا من شأنى. فى بعض الأحيان أعتقد أننى أدرك شيئًا مما هو أنت، ولكن ذلك بالصدفة البحتة صدفة من جانبنا كلينا، المدرِك والمدرَك. ليس صدفةً على الإطلاق، إن ذلك متعمَّد مقصود، إنه ادعاء

وتظاهُر مشترك. نحن نعتمد على هذه الصدَف، على هذه الصدف المدبَّرة، لكى نواصل - ليس مهمًا عندئذ أن يكون ذلك من قبيل المؤامرة أو من قبيل الهذيان. إن ما هو أنتَ أوما يظهر لى أنك هو، أو ما يظهر لك، يتغيّر على نحو سريع، على نحو مرعب، حتى أننى لا أستطيع، بالتأكيد، أن ألاحقه، وأنا على يقينٍ تمامًا أنك أيضًا لا تستطيع. ولكن مَنْ أنت، هذا ما لا أستطيع حتى أن أبدأ فى التعرّف عليه وفى بعض الأحيان أتعرف عليه كليةً، بقوةٍ يبلغ معها أننى لا أستطيع أن أنظر، وكيف أستطيع أن أتأكد مما أرى؟ ليس لك رقم - أين أنظر، أين أنظر، ماذا أتحقق منه حتى يكون لى بعض اليقين، حتى تتوفر لى بعض الراحة من هذا العناء اللعين؟ أنتَ محصلة انعكاسات من الكثرة بمكان. كم عدد الانعكاسات؟ عمَّ تصدر هذه الانعكاسات؟ أهذا هو ما تتكوّن منه؟ أىَّ زَبدٍ من القاذورات يترك المدُّ؟ ماذا يحدث للزَبَد؟ متى يحدث؟ لقد رأيت ما يحدث. لكنى لا أستطيع أن أتكلم عندما أراه لا أستطيع إلا أن أشير بإصبعى بل لا أستطيع حتى ذلك. يتكسر الزَبَد، ويمتصه البحر من جديد. لا أرى أين يذهب، لا أرى متى، فماذا أرى، ماذا رأيت؟ ماذا رأيت: الزَبَد أم

الجوهر؟ ما رأيك؟ أذلك كله يعطيك الحقُّ أن تقف هناك
وتقول لى إنك تعرف من أنت؟ تلك صفاقة سافِرة.
هناك صحراء شاسعة، وهناك ريح تقف. پيت أفرطَ فى
أكل الجبن، ومرض على أثر ذلك، الجبن يأكل جسمه
ويصيبه بالهزال، ولكن ذلك لا يهمّ، أنتما كلاكما مازلتما
فى نفس القارب، تأكلان كل ما لدىّ من بسكويت،
ولكن ذلك لا يهّم، مازلتما فى نفس القارب مازلتا
تقفان وراء الستائر معًا. هو يعتقد أنك أحمق، پيت
يعتقد أنك أحمق لكن ذلك لايهم، مازلتما كلاكما
تقفان وراء ستائرى، تحركان ستائرى فى غرفتى.
ربما كان فارسَك الأسود، ربما كنت فارسه الأسود،
لكننى أنا ملعون بكما معًا، بفارسين أسودين معًا، هذه
هى الصداقة. هذا هو ما أعرف. هذا ما أعرف.

مارك : پيت يعتقد أننى أحمق؟ **(صمت)** پيت.. پيت يعتقد
أننى أنا أحمق؟

(سكوت)

پيت : هاللو مارك.

مارك : هاللو.

پيت : ماذا تفعل؟

مارك : لاشىء

پيت : هل تدعونى للدخول؟

مــــارك : طبعًا. تفضل.

(صمت)

پـيــت : ما أخبارك؟ ماذا تفعل بنفسك؟

مــــارك : متى؟

پـيــت : الآن.

مــــارك : لاشىء.

(صمت)

پـيــت : لين فى المستشفى

مــــارك : لين؟ ماله؟ ماذا جرى له؟

پـيــت : مرض فى الكلى. ليس خطيرًا **(صمت)** هيه. ماذا كنت تفعل بنفسك؟

مــــارك : متى؟

پـيــت : منذ رأيتك.

مــــارك : هذا وذاك من الأشياء.

پـيــت : هذا وماذا؟

مــــارك : ذاك.

(صمت)

پـيــت : هل تريد أن تذهب لتزور لين؟

مــــارك : متى؟ الآن؟

پـيــت : نعم حَانَ ميعاد الزيارة **(صمت)** مشغول؟

مـــارك : لا.

(صمت)

پـيـــت : ماذا جرى؟
مـــارك : ماذا؟
پـيـــت : ماذا جرى؟
مـــارك : ماذا تقصد؟
پـيـــت : أنت ترتدى قناعًا واقيًا من الغازات
مـــارك : لست أنا.

(صمت)

پـيـــت : مستعد؟
مـــارك : نعم.

(خطوات على الطريق)

پـيـــت : الجو اليوم جميل (صمت) بارد قليلاً.

(فى مستشفى)

لـــين : جئتما هنا؟
پـيـــت : نعم.
لـــين : إنهم هنا يعنون بى كل العناية.
پـيـــت : ولماذا؟
لـــين : لأننى لا أسبب أى مشكلة. يعاملوننى معاملة الملوك. هؤلاء الممرضات يعاملننى تمامًا كأننى ملك. (صمت) يبدو مارك كما لو كان قد أمسك بأبو جلمبو!

مــــارك : حقًا.

پــيــت : العنبر هنا فسيح، متجدد الهواء.

لــــين : بطانيات من أحسن صنف، طبـيخ على الطريقة المنزلية، كل ما تشـتهـيه نفســك انظر إلى السقف، ليس مـفرط الارتفاع، ولا دانيًا مفرط الانخفاض.

(صمت)

پــيــت : على فكرة يامارك ماذا حدث لغليونك؟

مــــارك : لم يحدث شيء.

(صمت)

لــــين : هل تدخن الغليـون؟ **(صـمت)** كـيف حـال الجـو فى الخارج اليوم؟

پــيــت : بارد قليلاً.

لــــين : ضرورى.

پــيــت : أشرقت الشمس.

لــــين : أشرقت الـشمس؟ **(صمت)** مارك، هل حـالفك الحظّ هذا الأسبوع؟

مــــارك : لا. لست أنا.

(صمت)

لــــين : من يقود السيّارة؟

مــــارك : ماذا؟

لـــــين : من يقود السيارة؟

پــيـــت : لاتسألنى. جئنا فى الطريق سائرِيْن ظَهْرًا لظَهْر.

لـــــين : جئتما ماذا؟ **(صمت)** جئتمـا فى الطريق سائرِيْن ظهْرًا لظهْر؟ **(صمت)** ماذا تفـعلان، أتجلسـان على السرير؟ المفـروض أنكمـا لاتجلسان على الـسرير، المفـروض أن تجلسا على كراسى!

(خطوات على الطريق)

پــيـــت : شخـصيـات أفقـية، فى هذه الأمـاكن. أنت العـمودىّ الوحيد. تجعل الواحد رأسه يدور. **(صمت)** هل دخلت أحد هذه الأماكن من قبل؟

مـــارك : لا أستطيع أن أتذكر.

پــيـــت : نعم.

(صمت)

مـــارك : نعم. لمـاذا تدق على بابى؟

پــيـــت : ماذا؟

مـــارك : هيا تكلم. لمـاذا تدقّ على بابى؟

پــيـــت : عم تتكلم؟

مـــارك : لمـاذا؟

پــيـــت : جئت أزورك.

مـــارك : ماذا تريد منى؟ لمـاذا تأتى تزورنى؟

پيت : لماذا؟
مارك : أنت تلعب لعبة مزدوجة - كنت تلعب لعبة مزدوجة. كنت تستخدمنى وتستغلّنى. أنت لايهمك شىءٌ منا جميعًا.
پيت : حاذر لنفسك.
مارك : أضعت وقتى. غرّرت بى. لسنوات طويلة.
پيت : لاتدفعنى. لاتستفزنى.
مارك : تعتقد أننى أحمق.
پيت : أهذا ما أعتقد؟
مارك : هذا ما تعتقد. تعتقد أننى أحمق.
پيت : أنت أحمق.
مارك : كنت دائمًا تعتقد ذلك.
پيت : من البداية.
مارك : كنت تغرّر بى.
پيت : وأنت.
مارك : هل تعرف مَن أنت؟ أنت بلاء.
پيت : لا أعتقد. كل ما علىَّ أن أفعل، لكى أقضى عليك، أن أتركك كما تريد أن تكون.

(سكوت)

لــــين : ومن ثمَّ فـقد كـفّـا عن الأكل. وعندمـا يحين الوقت، سيلوذان بالفـرار، بسرعة كل ما يمتلكان مـرصوص فى أكوام. أطفآ النار. ولكنى لم أسمع شيئًا. ما سبب الذعر؟ لمـاذا حُزِم كل شىء وربُط؟ لمـاذا أخَذا أهبتهما للفرار؟ لكنهما لايقولان شيئًا. إمـا أنهما قد خرِسا، أو أننى قد أصبت بالصمم، أو أنهما أصـيبا بالصمم وأنا بالخَرَس. أو أنا لسنا خُـرسًـا ولا صُمّـاً. وفى هذه الحـالة فـهى مؤامرة. بكل بساطة. قاطعانى، دون أن يتركا لى مليمًا. والآن قد جلسـا مستـقريْن، بجانب المدفـأة، ساق على سـاق. هذا لا يُطاق. تركـــانى فى مـأزق. ولا حـتى سَندوتْش بايت، ولاقطعة من قشرة «مورتدللا» ولاورقة كُرنب. ولاحتى قطعـة «سالامى» قديمة، كمـا اعتادا أن يتركـا لى فى الأيام التى كنا نحكى فيهـا حكايات قديمة عن مغيب الشمس. إنهما يجلسان، ممتلئيْن حتى الغُصّة. ولكنى أشمّ فى الجو رائـحةً لا تدعو للاطمـئنان. يبدو أنهما ينتظران طعامًا أشهى. وليمة أحْفل بأطايب الطعام. وهذا التغيُّر. فى كل شىء حوالىّ التغيُّر. الفناء كما أعرفه، تتناثَر فـيــه مِزَقٌ من لحم القطط، ومَـخـاصِى الخنازير، وعلب الصفـيح، ومخّ العصـافير. قطع الغـيار من كل الحيوانات الصـغيرة، بساط يعـوى ويَصيىء وينزّ بالمـاء.

كل مخلّفات الأقزام بصقوها فى الوحل، الديدان محشورة فى أكوام البراز المسمومة، الأزقّة دوّامات من البول، من الطين اللزج، من الدم، ومن عصير الفاكهة. أما الآن فكل شىء عارٍ مجرّد. كل شىء نظيف. كل شىء ممسوح جافّ. وهناك أرض مخضرّة بالعشب. هناك شجرة صغيرة. هناك زهرة.

"بعد يوم واحد"

چوزيف كونراد

مقدمة

عن سيرة حياة :

ولد چوزيف كونراد فى ٣ ديسمبر ١٨٥٧ فى **Berdiczew** فى إقليمٍ بولندىّ كان عندئذ تحت الحكم القيصرى الروسى. كان أبواه من طبقة مُلاّك الأراضى، وكان أبوه منخرطًا انخراطًا عميقًا فى الحركة الوطنية السرية البولندية. هذا إلى أنه كتب الشعر والنقد وترجم من الفرنسية والألمانية.

عندما كان جوزيف كونراد كورزينيوڤسكى فى الثالثة من عمره اعتقلت السلطات الروسية أباه ونفته إلى شمال روسيا مع زوجته وابنه، ماتت أمه بعد خمس سنوات فى المنفى، وبعدها بسنتين أُفرج عن والده، تحت الرقابة، ومات فى كراكوف، وترك چوزيف فى رعاية خاله.

قبل أن يبلغ كونراد السابعة عشرة كان قد أعرب عن تصميمه على العمل فى البحر، وهو ما لم يكن متوقعًا فى عائلة من ملاك الأرض. وفى سبتمبر ١٨٧٤ سافر إلى مارسيليا، وأصبح بحارًا يجيد الحديث بالفرنسية، أبحر على متن السفن مرتين ثم انضم إلى شركة أو جماعة من أربعة شُبان اشتروا سفينة هى «ترومولينو» حمولتها ستون طنًا وأبحروا بها فى رحلات للتهريب، ثم حطموها عمدًا (كما جاء وصف ذلك

فى روايته «مرآة البحر». انضم چوزيف كونراد إلى السفينة الإنجليزية «ماڤيس» بعد شهرين عندما رأى إنجلترا لأول مرة، ثم اشتغل بحاراً عادياً فى رحلات بحرية إلى أستراليا ثم نجح فى امتحان الارتقاء إلى مصاف الضباط وعمل على عدة سفن ضابطاً بحرياً، وسافر بهذه الصفة إلى شتى البحار وخاصة المحيط الهندى وأرخبيل الملايو وخليج سيام، وحصل على الجنسية البريطانية فى ١٩ أغسطس ١٨٨٦ .

فى ١٨٩٠ سافر إلى الكونغو البلجيكى ليقود باخرة نهرية، وتحققت بذلك أمنيته الطفلية فى أن يزور أفريقيا الوسطى، وعلى الرغم من تدهور صحته فقد أفاد من رحلته الأفريقية وصَوَّرها فى واحدة من أبدع رواياته : «قلب الظُلْمة».

كانت آخر رحلاته على متن السفينة «توريْتر» التى تركها فى ١٨٩٣ . وقد وصفه چون جالسورثى؛ إذ رآه فى تلك الرحلة : «كان يشرف على تحميل البضاعة، كان يبدو آدم أسمر البشرة جداً فى الشمس المحرقة، صوّحته الشمس، لحيته مدببة تضرب إلى اللون البُنّى، وإن كان شعره مازال أسود، عيناه عسليتان داكنتان تسقط عليهما طوايا الجفنين الثقيلين. كان ناحلاً، غير طُوال، ولكن ذراعيه طويلتان جداً وكتفيه عريضتان، رأسه مدفوع به قليلاً إلى الأمام. حدثنى بلكنة أجنبية قوية وبدا لى غريباً على سفينة إنجليزية. أبحرت معه فى رحلة استغرقت ستة وخمسين يوماً، قضينا أمسيات كثيرة معاً، عندما كان الجو صحواً، على مقدمة السفينة، وكان عنده ملء عشرين عاماً من الحكايات..».

نشر كونراد روايته «حماقة آلماير» فى ١٨٩٥، استقر بعدها على اليابسة وتزوج چيسى چورچ، وهى من لندن، فى ٢٤ مارس ١٨٩٦، عندما كان فى التاسعة والثلاثين من عمره.

ومع أن رواياته الأولى حظيت بإعجاب صفوةٍ من الكتّاب والنقاد الانجليز إلا إنه لم يصل إلى جمهور عريض من القراء إلا بعد روايته «الحظ» فى ١٩١٣، وبعدها ذاعت شهرته ذيوعًا كبيراً.

عاش كونراد فى «كنِت» معظم أيام نضجه وكتابته، واندلعت الحرب العالمية الأولى عندما كان فى زيارة لبولندا الخاضعة لحكم النمسا حينذاك، وبطبيعة الحال وجدت العائلة صعوبات فى خروجها من أرض الأعداء، عن طريق إيطاليا والبحر الأبيض المتوسط – وهو «البحر» الوحيد الذى عرفه كونراد؛ فقد كان فى حياته البحرية جوّابًا للمحيطات.

مات كونراد على إثر سكتة قلبية فى ٣ أغسطس ١٩٢٤ ودفن فى كانتربرى، شاهد قبره يحمل اسمه البولندى كاملاً.

لعل أهم أعماله : زنجيُّ «نرسيس»، لورد جيم، التَيْفون وحكايات أخرى، نوسترومو، مرآة البحر، بين اليابسة والبحر، الحظ، بين المدّ الجزر، الجوّاب، العميل السرى وهى دراما من أربعة فصول،... وغيرها.

معظم كتابات چوزيف كونراد مستمدة من خبراته وحياته، خاصة بين السادسة عشرة والسادسة والثلاثين من عمره، عندما كان يجوب البحار، إذ فيها تستضىء عوالم الطبيعة، ودخائل النفوس، وحياة البحارة ورجال البحر، ولعل عظمته أنه استطاع أن يصور مشقات العمل

اليوميّ على السفن فى مواجهة أخطار البحر وسحره ومشقات الروح الإنسانية فى الوحدة أمام أهوال وفِتن الأمواج العاتية - أو الساجية - سواءً كانت فى قبضة عواصف السماء أو عواصف الحب.

جوزيف كونراد الذى لم ير بحراً فى حياته حتى بلغ السادسة عشرة ولم يكن يعرف كلمة من اللغة الانجليزية حتى بلغ التاسعة عشرة، هو الذى دان له البحر، فنيًا، ودانت له اللغة الانجليزية، ولعله واحدٌ من روّاد كبار قلائل أتوا بالسرّ، فى فنّه، من عمق البحر، كما تأتّى له أن يسيطر على لغة أجنبية عنه فأبدع فيها، بروحه الأوربية، ما لم يُدانه فى صياغته إلا القلائل.

وفى الدراما التى أُقدّمها الآن نجد تصويراً ذكيًا ونفاذاً لسلوك وهواجس رجال البحر، من أجيال مختلفة، ليس فيه ارتفاع إلى مُثُل عليا ولا فيه هبوط إلى ازدراءٍ أو تحقير، فإلى جانب الوعى برهائف التصرف والتوجّس معًا، فيه تراحم وتواصلٌ لعله يبدو الآن عتيق الطراز؛ ولكن الإنسان - بخيره وشرّه - هو أيضًا كائنٌ عتيق الطراز، ومتجدد باستمرار.

«الأشخاص»

القبطان هاجبِردْ	**قبطان سابق فى الأسطول التجارى**
جوزيا كارڤيل	**من المشتغلين بصناعة تشييد السفن، فيما سبق.**
	أرمل ، وأعمى.
بيسى كارڤيل	**بنت جوزيا كارڤيل.**
هارى هاجبرد	**ابن القبطان هاجبرد. كان قد هرب من البيت فى صباه.**
وقّاد فوانيس الشوارع	

تجرى المسرحية فى ميناء صغير على البحر.

إلى اليمين ڤَيلّتان صغيرتان من الطوب الأحمر، ملِك القبطان هاجبرد الذى يقطن إحداهما ، وتقطن أسرة كارڤيل الڤيلا الأخرى.

فى مقدمة المسرح فانوس.

فى مؤخرة المسرح سقوف البيوت حمراء اللون، فى البلد.

إلى اليسار، سور.

المسرحية تجرى فى أيامنا هذه، فى بداية الخريف، الوقت بعد مغيب الشمس.

المشهد الأول

عند ارتفاع الستار، نرى كارڤيل وبيسى. يبتعدان عن السور الحجر.

بيسى فى نحو الثانية والعشرين. ثوب أسود، قبعة سوداء من الخوص، شعرها فى لون القش الأشقر، مشعث قليلاً. شاحبة الوجه، أميل إلى الطول، دمثة السلوك. كارڤيل، أعمى، ثقيل المشية، أصهب السوالف. صوته وئيد رصين، وجهه كبير جامد.

كارڤيل : **(يستند بثقل إلى ذراع بيسى)** انتبهى. مهلاً. **(يقف. بيسى تنتظر بصبر)** تريدين أن ترى أباك الأعمى المسكين وقد دُقّ عنقه؟ **(يواصل، وهو يجر قدميه)** متعجلةٌ أنتِ للعودة، ولاستئناف تلك الثرثرة التى لا تنتهى مع صديقك هذا المجنون؟

بيسى : لست أتعجل العودة يا أبى.

كارڤيل : حسن. فلترفقى إذن بأعمى مسكين. أعمى. ليس فى مقدوره أن يصنع شيئًا. **(يدق الأرض بعصاه)** ومع ذلك فقد أتيح لى الوقت أن أكسب ما يوفر لى ثمن وجبة

الإفطار كل صباح، والحمد لله. وبوسعك أنت أيضًا أن تحمدى الله يابنتى. لم يكن عليك أن تكابدى الحرمان، على أهون وجه، يومًا واحدًا من أيام حياتك الفارغة المتبطلة. اللهم إلا إذا كنت تظنين أن أبًا أعمى، لا حول له..

بيسى : ماذا يدعونى لتعجُّل العودة؟

كارڤيل : ماذا قلت؟

بيسى : قلت لا شىء يدعونى لتعجُّل العودة إلى البيت.

كارڤيل : بلى. هناك مايدعوك. أن تذهبى للثرثرة مع ذلك المجنون. هذا كل ما يصرفك عن واجبك.

بيسى : حديثى مع القبطان هاجبرد لا يضيرك بشىء على الإطلاق، لا أنت ولا أحد.

كارڤيل : نعم. نعم. دافعى عن صديقك هذا الوحيد.

بيسى : أتلك غلطتى أنه لا يوجد شخصٌ آخر أتجه إليه بالحديث؟

كارڤيل : **(بنغمة غاضبة سريعة مزمجرة)** غلطتى أنا، أليس كذلك؟ غلطتىّ أننى أعمى؟ أنت سيئة الخُلُق، لأنك تريدين أن تذهبى تتمشين، وتتركى فى البيت قعيدًا بائسًا.. هو أبوك..

بيسى : لم أتركك وحدك منذ ماتت أمى، ولا لفترة نصف يوم.

كارڤيل : **(بلهجة ثائرة)** هو مجنون، صاحب البيت؟ مجنون. منذ سنوات طويلةً، قبل أن يُفقدنى هؤلاء الأطباء المناكيد بصرى.

(يزمجر غاضبًا ثم يتنهد)

بيــــسى : ربما لم يكن القبطان هاجبـرد قد بلغ إلى ذلك القدر من الجنون الذى يظنه الناس عليه، فى القرية.

كـارڤـيل : (بلهجة جافية خشنة) ألا يعرف الناس جميعًا كيف أقبل من الشّمـال، لينتظر، هنـا، أن يعــود ابنه المخـتفى. ولِمَ هنا؟ ابنه الذى هرب منذ ستة عشر عامًا، حتى يخرج إلى البحـر، وما عـاد أحد يسـمع عنه منذ تلك اللحظة خـبرًا، أو يعـرف علامـةً تنم عن أنه مـازال على قيـد الحيـاة؟ ألعلنّى لا أذكر كيف كـنت أرى الناس يتوارون بأنفسـهم حتى لا يلتقوا به على طريق، عندمـا كان يمر بالشارع الكبيـر؟ لقد رأيته، أقول لك. (يئنّ) كان يُثقل على صدور الناس جمـيعًا بحكايته السخيـفة تلك. كان ابنه، فيما يزعم، عائدًا، منذ السنة القادمة بالتأكيد، منذ الربيع المقبل. فأين هو الآن، هه؟

بيــــسى : فيم الكلام عن ذلك كله؟ لم يعد الآن يُثقل على أحد.

كـارڤـيل : لا. . فـقد عـرف الناس كـيف يعـالجـونه. لم يكن ثمَّ حاجة لأكثر من أن يقول المرء شيئًا عن حُلّته. تلك التى يتـخذهـا من قمـاش قلوع المراكب، حـتى يغلق فـاه. فالبلدة كلهـا تعرف الآن ما هى بسبيله. ولـكنه يتخذك لتصـغى إلى سخافـاته كلما عنّ له أن يحكى لك شيـئًا

منها. أتظنين أننى لا أسمعكما، كليكما، تأخذان فى الثرثرة، والهمهمة.. والثرثرة، والهمهمة.

بيسى : وماذا فى الإبقاء على الأمل من غلوّ وشطط؟

كارڤيل : **(بلهجة ازدراء)** ليس مجنونًا.. يَدَعُ نفسه حتى لَيموت جوعًا، كى يكنز مالاً لابنه. ويكظّ بيته بأثاثٍ لايدع أحدًا يراه أو يدنو منه، أثاث البيت لابنه. وينشر إعلانات فى الصحف، كل أسبوع، منذ ستة عشر عامًا، إعلانات الصحف لابنه. ليس مجنونًا؟.. ابنه الصغير، كما يدعوه. ابنه الصغير هارى! صغيره هارى.! هارى الصغير المختفى.! آه.. فليفقد البصر إذن، حتى يبلو الشقاء الحق. وذلك الصغير، ذلك الرجل أعنى، لاشك قد هبط إلى قاع البحر منذ عهد طويل، غرق، ذهب طعمةً للأسماك.. مات... هذا جلىّ، وإلا لقيناه قد أقبل هنا يتشمّم ريحَ المال الذى كنزه له هذا الشيخ المعتوه **(ينفِض بيسى نفضًا خفيفًا من ذراعها)** أليس كذلك، هه؟

بيسى : لا أدرى. عساه..؟

كارڤيل : **(وقد ثارت ثائرته)** حقّتْ على اللعنة لو أننى صدّقت أنَ له ابنًا على الإطلاق.

بيسى : يا للشقى.. عساه ما كان له ابن قط.

كارڤيل : ولست تَقنعين بمثل هذا الجنون؟ ولكنى أظنك ترين ذلك معقولاً.

بيسى : فماذا تظن؟ هو إذ يتكلم، يرعى لنفسه أملاً.

كارڤيل : نعم. وفى هذا مدعاةٌ لسرورك؟ كل ما يصرفك عن أبيك الأعمى الشقى.. الثرثرة والهمهمة.. الثرثرة والهمهمة.. حتى ليظن المرء أنك تدانينه جنونًا. ماذا يسعكما أن تقولا كليكما؟ إلامَ تريدان أن تنتهيا؟

(كارڤيل، وبيسى فى أثناء هذا الحديث، يعبران المسرح رويدًا، من اليسار إلى اليمين، يتوقفان بين الفينة والفينة).

بيسى : الجو قائظ. ألا تريد أن تجلس خارج البيت قليلاً؟

كارڤيل : **(بلهجة مزمجرة محنَقة)** نعم. أريد أن أجلس خارج البيت. **(فى إلحاح)** ولكن إلامَ تريدان أن تنتهيا؟ **(يعبران سور الحديقة)** ذلك، أنكِ إذا كنت تسعين وراء ماله...

بيسى : أبى.. كيف يسعك؟

كارڤيل : **(دون أن يلقى إليها أذنا صاغية)** حتى تنطلقى من أَسْر أبيكِ الأعمى الشقى، فأنت حمقاء **(يحطّ بثقله على مقعده)** هو أشد بخلاً وشُحّا من أن يكتب لك وصيته.. فيمَ لو سلّمنا أنه ليس بالمُلتاث.

بيـــسى : لم يدُر ذلك لى على بالٍ قطّ. أقسم لك.

كـارقـيل : إطلاقًا؟ هه؟ حسن، فأنت أشد حُمْقًا إذن ممّا ظننت... أريد أن أنام. **(يخلع قبعتـه، ويدعها تسقط إلى الأرض، ويسند رأسه إلى الحائط)**.

بيـــسى : كنت لك دائمًا بنتًا وفيّة. أليس ذلك من الحق؟

كـارقـيل : **(يضغط مخـارج الكلمات)** أريد أن أنام. إننى منهوك. **(يغمض عينيه)**

(يبدو القبّطان هاجبرد، فى أثناء ذلك، من مـؤخـرة المسـرح. يتـردد لحـظة، ثم يعـود صوب باب المنزل. يُخرج من تحت معطفه إناءً من الصفيح يمرّره من فـتحة الباب، ثم يعود بخطىً مُسترَقة إلى السـور الحديدى الذى يفرِق الحديقتين).

المشهد الثانى

كارڤيل، جالس.

بيسى.

القبطان هاجبرد، لحية بيضاء، حُلّة من قماش قلوع المراكب.

بيسى : (تأخذ فى شُغل الإبرة) خرجتَ منذ فترةٍ طويلة هذا العصر ، أليس كذلك؟

القبطان هاجبرد : نعم. ياعزيزتى (فى لهجة تنم عن تلميح ثقيل) ذلك طبيعىّ، هل شاهدتنى أعود؟

بيسى : نعم. رأيتُك. كنتَ تضع شيئًا تحت معطفك.

القبطان هاجبرد : (بمظهر من القلق وتوزّع البال) لم يكن إلاّ إناءً لغلْى الماء، ياعزيزتى. إناء لغلْى الماء، من الصفيح. أنا راضٍ عن أننى فكرت فى ذلك، فى حينه بالضبط. (يغمز بعينيه غمزة هينة) إن زوجًا يعود من عمله ليحتاج إلى كثير من الماء ليغتسل. أليس كذلك؟ لست أعنى أن هارى سوف يحتاج أن يمد يده ليفعل شيئًا على الاطلاق عندما يعود إلى بيته.. (يتردد لحظة، يختلس النظرات إلى كل ما حواليه).. غداً.

بيــــسى : **(تنظر إلى الفـراغ. بلهـجـة رصـينة)** ألم يدُر فى خَلَدك قط، ياكابتن هاجبرد، أنّ ابنك عساه لا . . .

القبطان هاجبرد : **(بلهجة أبويّة)** فكّرت فى كل شىء، يابنيتى العزيزة، فى كل ما قد يحتاج إليـه زوجان عاقلان من أوانى البـيت. يا إلهى. إننى ما أكاد أطيق العـودة إلى غرفتى، هناك. فالبيت مملوء مـحتشد. . . **(يفرك يديه، بمـظهر الراضى عن نفسه)** لابنى هارى، عندما يعود. . بعد يوم واحد.

بيــــسى : **(بلهـجـة ودّ)** ليس ثم من يقـاربك فى انتـهاز الفُـرص **(يتخـذ القبطان هاجـبرد مظهـرَ من فاضت به السـعادة)** ولكن، قل لى ياكـابتن هاجـبـرد. . لو أن. . لو أن. . المرء لا يدرى ماذا يمكن أن يحـدث. . لو أن هذا البيت الذي أحسنت تنظيمه جميعًا، ما عاد يصلح لشىء، فى النهاية. . **(إلى جنب)** لست أدرى كيف أقول له.

القبطان هاجبرد : **(فـريسـةً لهيـاج بالغ. يرفـع ذراعـه فى الهـواء، ينكت الأرض بقدمـه وهو يتكلم)** ماذا؟ مـاذا تقصـدين؟ ماذا يمكن أن يحدث لهذه الأشياء؟

بيــــسى : **(لكى تهـدىء من روعه)** لا شىء. لا شىء. التراب. . أو الحشـرات، كمـا تعــرف. . أو ربما الرطوبة. . أنت لا تدع أحدًا يدخل فى بيتك. . .

القبطان هاجبرد: التراب. الرطوبة.. **(يقهقـه، ملء صدره)** أنا أوقد النار بنفسى، وأمسح كل شىء بنفسى. **(بلهجة الكرامة التى نيل منهـا)** أدع أحـدًا يدخل بيـتى؟ فمـاذا كـان هارى ليقول؟ **(يذرع حديقته جَيـئةً وذهوبًا، وهو يشوِّر بذراعه ويطوِّح بساقيه، وجسمه كله ينتفض).**

بيـــــسى: **(بلهـجة آمـرة)** هيا ياكـابتن هاجبـرد. أنت تعرف حق المعرفـة أننى لست أطيق أن أراك تفقد زمـام أمرك على هذا النحو. **(تتهدده بإصبعها).**

القبطان هاجبرد: **(وقد فاء إلى الهدوء، وإن كان مازال مـغضبًا، يدير إليها ظهره)** تريدين أن ترى هذه الأشياء؟ أليس كذلك؟ حسن.! لا..! ولا أنتِ..! لا أحـد، من قـبل أن يراها هارى أولاً.

بيـــــسى: أوه.. لا. لست أريد شيـئًا من ذلك. **(بحنو وعذوبة)** لست أريد ذلك قبل أن تريده. **(تبتسم للقبطانً هاجبردً، وقد التفت إليـها لفتةً غـير كاملة)** لاينبغى لك أن تهتاج على هذا النحو. **(تأخذ فى شُغل الإبرة)**

القبطان هاجبرد: **(بلهجة التنازل)** ومع ذلك فأنت الفتاة العاقلة الوحيدة، فى نطاق عشرة فراسخ. ألا يسعك أن توليني ثقتك؟ أنا رجل أحب البيت. كنت دائمًـا ذلك الرجل ياعزيزتى. كنت أمقت البحر. الناس لايعـرفون إلامَ يلقون بأبنائهم

إذ يجعلون منــهم بحّارة. أَخْلَقُ بهم أن يحكمــوا عليهم بالأشغال الشاقة. فيــالها من حياة. والمرء لا يعرف ماذا يدور ببيته، فى معظم الوقت. **(بلهجة فيها تلميح)** ليس فى العــالم ما يعــدِل البيت، ياعــزيزتى. **(يكفّ لحظة)** والزوج الطيّب. . .

كـارڤـيل : **(نسمعه، بين الحين والحين، من المقعد الذى اتخذ عليه جلسته)** هاهمــا قد راحــا يثــرثران، ويهمــهــمان. . يثــرثران. . ويهمهمان. **(يئنّ)** والمرء ليس بمقدوره شىء. .

القبطان هاجبرد : **(بصوت خفيض)** ياله من شطَط. . هذا الرجل، ووجبة إفطاره. . **(يرفع صوته)** لاشك أنه لا يعرف كـيف يكون الحـــال لو أن له ابنًا يُهيّىء له بيته. أما البنات، ياعزيزتى، فذلك أمــر يختلــف. لا يهربن من البـيت، يابنيّــتى العــزيزة **(يهتاج)**

بيــــسى : **(تترك ذراعيهـا تسقطان من التعب)** لا ياكابتن هاجبرد، لا يحدث ذلك مطلقًا، بالتأكيد.

القبطان هاجبرد : **(ببطء)** لم أكن أريد أن يذهب أحــد أبنائى فيــجعل من نفسه بحّارًا. لا. .

بيــــسى : وهذا الولد قد هرب.

القبطان هاجبرد : **(بمظهــر المســتــغـرق فى الفكر)** نعـــم. ابنى الــوحيـد **(يستعيد مِلاك نفسه)** يعود غدًا.

بيـــسى : (**بعـذوبة وحنوّ**) فى بعض الأحـيان يحدث، يـا كابتن هاجبرد، أنّ الآمال لا تتحقق.

القبطان هاجبرد : (**بمظهر الضيق**) وما شأن ذلك بعودة هارى؟

بيـــسى : من الحَـسَن أن يأمل المرء. ولكن هَبْ. . (**تتـردد**) ليس الفتى الوحيد الذى لا . .

القبطان هاجبرد : لا يفعل ماذا؟ أنتِ لا تظنين على أى حال أنه قد غرق! (**يتقبّض على نفسه، بمظهـر الشراسة والغضب، ويتشبث بالسور**).

بيـــسى : (**مُفـزَّعة، وقـد كفّت عن شُـغل الإبرة**) كابتن هاجـبرد. أضرع إليك.

(**تمسك كتفيـه من فوق السور**) أضرع إليك. . ، يا إلهى. إنه يفقـد الصـــواب. (**تأخذ فى الصيـاح**) لم يكـن ذلك ما قصدت إليه. لست أدرى.

القبطان هاجبرد : (**ينكص، وينطلق فى قهقهة مصطنعة**) يا له من سخف. إن أحدًا منا، من عائلة هاجّبرد، ليس مِلْكًا للبحر. كلنا فـلاحـون، منذ دهور. (**بلهـجـة أبويـة، بهـا شىء من تخابُث**) لا يكربْك الأمر يا عزيزتى. البـحر لا يستطيع أن يأخذنا إليه. انظرى إلىّ. أنا لم أغرق، فضلاً عن أن هارى ليس من البحّـارة فى شىء. ولاشك أنه عائد. . غدًا. .

بيـــسى : (تنظر إليـه وتتمـتم) لا. أنـا أُســـلّم. هو يَروُعنى. (ترفع صـوتها بلهـجة مـوجزة) حسن. أما أنا، فكنت أتخلى عن نشر الإعلانات فى الصحف.

القبطان هاجبرد: (مندهشًا ومـترددًا) ولمَ يا بنتى العزيزة؟ الناس جمـيعًا يفعلون ذلك. نشرنا إعـلانات، أنا وأمّه المسكينة، طيلة سنوات عـديدة. لكنها كـانت امـرأة لا قدرة لهـا على الصبر، فماتت.

بيـــسى : لو أن ابنك عائد، كمـا.. كما تقول، فـما جدوى هذه النفقـات؟ كان يحسُن أن تنفق هذا المـال على نفسك. فأظنك لا تنال كفايتك من الطعام.

القبطان هاجبرد: (وقد اخـتلط عليـه الأمر) ولكن ذلك ما ينبـغى فعله. انظرى إلى صـحف يوم الأحد، فى أول صـفحة مـنها تجدين أخبار من خرجـوا ولم يعودوا.. وهو أمر حسن جدًا (يبدو عليه مظهر الشقاء).

بيـــسى : (بشىء من الجـفـوة) حـسن إذن أما أنا فـأتساءل كـيف تعيش.

القبطان هاجبرد: أنافدةُ الصـبر أنتِ يا طفلتى العـزيزة؟ لا ينفد صـبرك، كزوجتى المسكينة. لو كان لديها قليل من صبر، لكانت اليوم هنا. يوم واحد أيضًا..
(فى إلحاح) لا ينفد صبرك يا عزيزتى.

بيـــسى : صبرى ينفد أحيانًا معك.

القبطان هاجبرد : **(وقد استضاء ذهنه بغتة)** لِمَ؟ ماذا هناك؟ **(بعطف)** أنتِ منهكة بلغ منك الإرهاق مبلغه. هذا ما حدث.

بيـــسى : نعم. هذا صحيح. يومًا بعد يوم.

(تبقى بلا حراك. ذراعاها متدليتان).

القبطان هاجبرد : **(على حياء)** أنت تحسّين الضيق فى البيت؟

بيـــسى : **(بجمود)** نعم.

القبطان هاجبرد : **(بنفس اللهجة)** مِمْ.. الغسيل. والطبيخ، والمسح. هه؟

بيـــسى : **(بنفس اللهجة)** نعم.

القبطان هاجبرد : **(مشيرًا بإصبعه إلى كارفيل الذى ينام)**.. وأبوك.. عبءٌ ثقيل؟

بيـــسى : **(بصوت باهت)** كحَجَر الرحى.

(صمت)

القبطان هاجبرد : **(منفجرًا بالغضب)** ولمَ، بالله، لا يأتى هذا المبذر بخادم؟

بيـــسى : لا أدرى.

القبطان هاجبرد : **(مرحًا)** انتظرى عودة هارى. سوف تكون لكْ خادم.

بيـــسى : **(بضحكة عصبية)** ولمَ يا كابتن هاجبرد؟ فلعلّ ابنك لن يلقى إلىّ بنظرة واحدة، عندما يعود.

القبطان هاجبرد : **(بصوت قوىّ)** ماذا؟ **(بصوت خفيض)** لن يجرؤ هذا الولد.

(**يرتفع غضبُه**) لن يجرؤ أن يرفض الفتاة الوحيدة العاقلة في نطاق عشرة فراسخ. هذا الولد.. يرفض أن يتزوج فتاةً مثلك؟ (**يمشي جيئةً وذهوبًا في ثورة**) ضعي ثقتك فيّ يا عزيزتي. سوف أُرغمه. سوف سوف.. (**يتلعثم**) لن أعطيه مليمًا.

بيسى : هيا. هيا. (**بلهجة صارمة**) لا ينبغي لك الحديث على هذا النحو. ماذا حدث؟ أهي نوبةٌ من نوبات مزاجك السوداويّ مرةً أخرى؟

القبطان هاجبرد : (**بلهجة ذليلة متّضعة كل الاتضاع**) لا، لا. ليس الأمر كما يكون الحال عندما لا أحس أنني على غَيْر ما يرام، في رأسي.. ولكنني لا أستطيع أن أطيق هذه الفكرة، إنني متعلق بك كما لو كنت امرأة هاري بالفعل. ثم يقال لي بعد ذلك.. (**لا يطيق أن يضبط جماح نفسه فيصيح**) هذا غير معقول.!

بيسى : هيا، لا تضطرب (**منهكةً**) فيجب أن أتخلّى عن ذلك أيضًا فيما أفترض. (**بصوتٍ مرتفع**) لم أكن أعني هذا، يا كابتن هاجبرد.

القبطان هاجبرد : يبدو لي أنه سيكون لي ولدان، في الغد. ولدى هاري، والمرأة الوحيدة العاقلة.. لن أستطيع الحياة بدونك ياعزيزتي. نحن عاقلان كلانا. أما الآخرون جميعًا، في هذه القَرية، فهم مجانين. هذه الطريقة التي ينظرون بها

إليكَ، فيمعنون النظر. وتَضَاحُكُهم.. جميعًا يتضاحكون. ذلك يبغّض إليّ الخـروج من البيت. **(شاردًا مضيّـعًا)** حـتى ليظن المرء أن هناك شيـئًـا ما على غـير مـايرام. ياعزيزتى، أهناك حـقًا شيءٌ ما على غيـر مايرام، أنتِ العاقلة تستطيعين أن...

بيـــسى : **(فى شىء كالحنان)** لا، لا يا كابتن هاجبرد. ليس هناك شىء من هذا القبيل، فيما يتعلق بك على الأقل...

كـارفـيل : **(وقد مال به مقعده إلى الخلف)** بيسى. **(يُصلح من شأنه)** أعطنى قبعتى، بيسى.. بيسى،قبعتى.. بيسى. بيسى.

(كانت بـيسى منذ أول نداء قـد سوّت من أمـر شـغلهـا، واتجهـت نحـو كـارفـيل، والتقطت قبعته ووضعتها على رأسه).

بيســى، قبـ.. **(يكف عن الصيـاح بمجـرد أن تضع له قبّعته على رأسه)**

بيـــسى : **(هادئة)** أتحب أن تدخل الآن؟

كـارفـيل : ساعدينى فى الصعـود. رفقًا. فإننى أحس دوارًا. ذلك يرجع إلى الجـو الذى يُنذر بالعـاصـفـة. عاصـفـة فى الخريف. تنذر بهـبوب زوبعـة، زوبعة مفـاجئة عـاتية. وسوف يكون الليلة على شاطئنا غَرْقَى.

(تختفى بيسى كارفيل خلف باب البيت. يهبط المساء).

القبطان هاجبرد : (يلتقط جاروفًا) ياله من رجل غريب. هذه البلدة كلها مجانين. مجانين ليس بهم مِسكة من عقل. أدركتُ ذلك منذ سنين طويلة.

لن أذهب أبدًا إلى شارعهم الكبير ذاك. (يضطرب أمره) حمدًا للّه أنهم لا يأتون من هنا يحملقون إلىّ ويتضاحكون. لست أطيقهم. ولن أذهب أبدًا إلى شارعهم الكبير ذاك. (يضطرب أمره) أبدًا، أبدًا، أبدًا. لن تعود بى حاجةٌ لذلك، منذ الغد. لن تعود بى حاجة لذلك أبدًا.

يلقى بالجاروف فى غضب.

(يظهر النور فى نافذة غرفة استقبال كارفيل، فيما يتكلم هاجبرد، وتُرى بيسى وهى تساعد أباها على الجلوس فى مقعد كبير مريح. تغلَق الضلف. يدخل وقّاد الفوانيس إلى المسرح. يلتقط القبطان هاجبرد الجاروف ويستند إليه بيديه. وينظر إلى الرجل وهو يوقد الفانوس، فى هدوء بالغ).

وقاد الفوانيس : (بلهجة ساخرة معابثة) هاكَ الآن، تستطيع أنَّ تعزق الأرض بجاروفك فى النور، إذا عَنّ لك.

القبطان هاجبرد : (فى اشمئزاز) آه، هؤلاء القوم هنا...

(تمر بجسمه رجفة)

وقاد الفوانيس : (يُسمع صوته من وراء القيلتين) نعم. نعم. مَنْ هناك!

(يدخل هارى، من مؤخرة المسرح).

المشهد الثالث

القبطان هاجبرد.
هارى.
ثم بيسى.

هارى هاجبرد: (فى الواحدة والثلاثين، طويل القامة، عريض المنكبين، وجه حليق فيما عدا شارب صغير، يرتدى حلّةً من القماش الأزرق، ومعطفًا مفكوك الأزرار، وقميصًا من الفانلة الرمادية، بلا ياقة ولا ربطة عنق. لا يرتدى صديريًا. بحزامٍ ذى إبزيم. وقبعة من الجوخ الأسود، لها حواف عريضةً، منخسفة من الوسط، مائلة على أذنه. مرحِ طيب المزاج، سلوكه عصبىّ، راض عن نفسه، مشيته تَنُمَ عن اعتداد بالنفس، وإن كان فيها شىءٌ من ثقل. يتدحرج دحرجةً خفيفة فى مشيته. يهبط إلى مقدمة المسرح، يقف، ويداه فى جيوبه، ينظر حواليه) لابد أنه هناك. فما عاد بعد ذلك شىء. هناك.. مَن هناك؟ (**يتجه إلى باب بيت القبطان هاجبرد**) أتستطيع أن تدلنى

على (**يغيرّ من لهجته ويستنـــد بمرفقيــه إلى الســـور**)

يا إلهى، أنتَ لاشك الكابتن هاجبرد بنفسه. .

القبطان هاجبرد : (**فى حديقته، يداه على الجاروف، مندهشًا**) نعم، أنا.

هـــارى : نشرتَ إعـلانًا فى الصحف، فـيما أظن، عن مـوضوع ابنك.

القبطان هاجبرد : (**مندهشًا، عـصبـيًا**) نعم، ابنى الوحيد، هارى. . يعود لبيتى غدًا (**يتمتم**) لكى يبقى.

هـــارى : (**مندهشًـا**). . هو لاشك، واللّه. . (**يغـيـر لهـجـتـه**) ولكنك أطلقت لحيةً تشبه لحية بابا نويل نفسه.

القبطان هاجبرد : (**بلهجة آمرة**) هيـــا، سرْ فى طريقك (**يهزّ يده برخاوة**) أهذا من شأنك؟ هيا سِر فى طريقك.

هـــارى : لست أرتكب مـخالـفة فـيمـا أظن، بوقـوفى هنا، فى الشارع، ألـيس كذلك؟ ولكنى سـأقول لك مـا الأمر. أعتقد أن مالديك من أخبار غير صحيح. فلنفترض أنك دعوتنى للدخول حتى نتحدث قليلاً، بهدوء؟

القبطان هاجبرد : (**مروّعًا، يستهول الأمر**) أدعوك للدخول. أنتَ؟

هـــارى : (**بلهجة إغراء وترغيب**) ذلك أننى أستطيع أن أنهى إليك أخـبارًا مـؤكدة كل التـأكـيد فى مـوضوع ابنك. آخـر الأخبار. إذا كان ذلك يهمّك.

القبطان هاجبرد : **(منفجرًا)** لا، هذا لا يهمّنى **(يأخذ فى السير جيئةً وذهوبًا والجاروف على كتفه، وهو يشوّر بيده. الأخرى)** انظروا هذا الولد.. أحد هؤلاء المتضاحكين العابثين فى البلد، يزعم أن هناك أخبارًا غير دقيقة. **(فى غضب جامح)**. عندى من الأخبار أكثر مما تظنّ. عندى كلّ ما أريد من أخبار. عندى هذه الأخبار منذ سنوات، منذ سنوات.. عندى من الأخبار الكفاية حتى الغد. أدعوك للدخول، حقًا..! ماذا كان هارى ليقول.

(تظهر بيسى على باب المنزل، وعلى رأسها وشاح أبيض، تقف فى حديقتها، تحاول أن تتبيّن ماذا حدث).

بيسى : ماذا جرى؟

القبطان هاجبرد : **(وقد فقد زمام نفسه)** رجلٌ يزعم نفسه عليمًا بالأخبار **(يتعثر)**

هارى : **(يمد ذراعه ليسنده، بلهجة رصينة)**. هيا، هيا، هدّئ من روعك. يبدو لى أن شخصًا ما قد حاول أن يخدعك **(بغيرّ لهجته)** يا إلهى وما هذا الذى تلبسه؟ **(يأخذ فى الضحك، ضحكة طيبةً)** ملابسك من قماش قلوع المراكب، يا إلهى، يالك من رجل.

القبطان هاجبرد : **(وقد ثاب إلى الحياء والخجل، ينظر إلى ملابسه)** إنى.. إنى ألبسها، مؤقتًا.. حتى يأتى.. يأتى الغد.

(يبتعد، وفى يده الجاروف، نحو باب البيت).

بيـــــسى : (تتقدم) ماذا تريد يا سيدى؟

هـــارى : (يلتفت فجأة إلى بيسى) كنت أود أن أعرف قصة الاحتيال الذى وقع العجوز فريسةً له. ما كنت لأريد أن أفزعه، فالحكاية أننى فى طريقى إلى هنا، دخلتُ عند حلاّق أسوّى من أمرى قليلاً، وهناك قيل لى إنه رجل غريب. كان دائمًا رجلاً غريبًا، طيلة حياته.

بيـــــسى : (مندهشة) أىّ احتيال؟

القبطان هاجبرد : عابثٌ متضاحك..!

(يندفع نحو بيته ويدخل. ومازال محتفظًا بالجاروف فى يده، يصطفق الباب. وتُسمع من الداخل ضحكةٌ عنيفة صاخبة).

المشهد الرابع

بيسى وهارى
ثم الكابتن هاجبرد، فى نافذة بيته.

هـــــارى : **(بعد لحظة صمت)** ما الذى يُكربه ويقلقه إلى هذا الحد؟ فيم كلّ هذا الاضطراب، والهيـجان؟ إنه ليس على هذه الحال طيلة الوقت ههْ؟

بيـــــسى : لست أدرى مَن أنت. ولـكن بوسـعى أن أقـول لك إن ذهنه قد التـاث قليلاً، منذ سنوات طويلة، فيمـا يتعلق بابنٍ له كان قد هرب من البيت منذ عهد طويل. والناس جميعًا تعرف ذلك هنا.

هـــــارى : **(متـأملاً)** التاث عقله - منذ سنوات. **(ثم يقول بغـتة)** حسن إذن.. أنا ابنه.

بيـــــسى : **(تنكص)** أنتَ.. هارى.

هـــــارى : **(وقـد راقـه ذلك، بلـهـجـة هادئة)** تعـرفين اسـمى هه؟ أصبحتما صديقيْن، أنتِ والعجوز؟

بيـــسى : (**مفزّعة**) نعم أنا. . . أحيانا (**بلهجةٍ سريعة**). صاحب البيت الذى نسكنه.

هـــارى : (**بازدراء**) آه، أهذان ملْكه، قَفَصا الأرانب هذان، حقًا؟ ذلك مـدعاة للفـخرَ. (**بلهـجة جـادة**) يحسن الآن أن تخـبـرينى بكل شىءٍ عن هذا الذى سـوف يأتى غـدًا. أتعرفين شيئًـا عنه؟ أُرتاب فى أنّ هناك أكثر من شخص واحد فى هذه اللعبة. هيـا، خبرينى بالحكاية؟ (**مازحًا**) أنا لا آخذ شيئًا. . من النساء.

بيـــسى : (**ذاهلة**) أوه، مـا أشـقّ ذلك، مـا الذى يـخلُق بى أن أفعل؟

هـــارى : (**طيّب المزاج**) هيّا. . خبّرينى بما يثقل قلبك.

بيـــسى : (**إلى جنب، فى شـىء كـالغـضب**) مـسـتـحـيل. أنت لاتفهم. يجب أن أفكِّر، أن أرى. . أن أحاول. . ينبغى أن يتوفر لى الوقت. . كثيرٌ من الوقت.

هـــارى : ولِمَه؟ هيا. قوليها فى كلمتين. لا تخشىْ شيئًا على نفسك. فلست أنوى أن أُقحم البوليس فى الحكاية. ولكنّ الاخَر سوف يُفاجأ بما ليس فى حسبانه. وسوف نضحك كثيرًا عندما يطلّ برأسـه هنا فى الغد (**يفرقع بأصـابعه**) لست أبالى ذرّةً بمال العـجوز، ولكن الحقّ هو الحقّ. وسـوف ترين كيف أُلزمه حدّه، أيًا كان.

بيـــسى : (ترفع يديها هَوْنًا) ماذا يَخلُق بى أن أفعل؟ (تتجـه إلى هارى بغـتة) إنك أنت. . أنت الذى نتـ. . الذى ينتظره. أنت الذى كنت ستصل هنا فى الغد.

هـــارى : (ببطء) آه. . أنا؟ (متحيرًا) هناك شىء ما لا أفهمه. لم أكتـب سلفًا، ولم أفـعل شيـئًا بالمرة. أحـد زملائى أظهرنى على الإعلان والعنوان، صباح اليوم، فى لندن.

بيـــسى : (قلقـة) كـيف أستطيع أن أشـرح لك، من غيـر أن. . (تعض شفتيها فى حيرة) يتكلمُ أحيانًا بطريقةٍ ما أغربها. .

هـــارى : (بانتباه) حقًا؟ فيم يتكلم؟

بيـــسى : عنك أنت فقط. ولا يطيق أن يناقضه الرأىَ أحد.

هـــارى : يركب رأسه هه؟ لم يتغير كثيرًا إذن عما أذكره عليه.

(يترامقان، فى حيرة وتردّد)

بيـــسى : كَبَرُ فى وهمه أنك عائد. . من الغًد.

هـــارى : لن يسعنى أن أُخلِد للبـقاء حتى الغد. فليس مـعى أجر المبيت ليلةً فى فندق. ليس مـعى مليم واحد. ولكن لِم لا تكون العودة اليوم بدلاً من الغد؟

بيـــسى : لأنك مضيت منذ زمنٍ طويل.

هـــارى : (بقوة) اسمـعى إذن، لقد طردانى بالفـعل. كانت أمى المسكينة تصرخ بى وتزعق فىّ لأننى لم أكن أفعل شيئًا. وأبى يقـول إنه يؤثر أن ينزع روحى من جسـدى عن أن يتركنى أذهب إلى البحر.

بيـــسى : (تتمتم) لا يطيق أن يناقضه الرأىَ أحد.

هــــارى : (يواصل حديثه) نعم، كان يلوح أنه فاعل ما يقول. فوليتُ الفرار. ويبدو لى أحيانًا أننى وُلدت من هذين الزوجين على سبيل الخطأ.. فى قفص الأرانب هذا..

بيـــسى : (بسخرية خفيفة) فأين كنت تودّ أن تولد، فى رأيك؟

هــــارى : فى الهواءً الطلق، على الشاطىء، فى ليلة تهب بها الريح.

بيـــسى : (بصوت مختنق) آه.

هــــارى : كانا غريبيْن، كلاهما، والله. هل أذهب أفتح الباب؟

بيـــسى : انتظرْ. ينبغى أن أشرح لك لماذا يجب أن يكون ذلك غدًا.

هــــارى : بلاشك. ينبغى ذلك، أو..

(تنفتح نافذة فيلاّ هاجبرد).

صوت القبطان هاجبرد : (من أعلى) عابثٌ متضاحك.. عليمٌ بالأخبار..! يأتى ليقتحم علىّ حديقتى. فما بعد ذلك؟

(تُغلَق النافذة).

بيـــسى : نعم. ينبغى ذلك. **(تضع يدها على ذراع هارى)** فلنبتعد قليلاً. الرِجْل تنقطع من هذه الناحية بالليل.

هــــارى : **(يأخذ فى الضحك بغير مبالاة)** نعم، هذه طريقٌ تصلح للنزهة مع امرأة.

(يديران ظهريْهما للمشاهدين، ويرقبان المسرح ببطء، قريبيْن أحدهما من الآخر. ينحنى هارى على بيسى).

صوت بيسى : **(تبدأ بلهجة رصينة)** لم يكن الناس هنا قد أبدوا له عطفًا أو ظرفًا، أبدًا.

صوت هارى : نعم. نعم. أفهم ذلك.

(يعودان ببطء صوب مقدمة المسرح)

بيسى : كان يوشك أن يدع نفسه يموت جوعًا فى سبيلك.

هارى : وشطط نزواته أوشك أن يؤدى بى إلى الموت جوعًا أكثر من مرة.

بيسى : أخشى أن يكون لك قلبٌ جافٍ.

(تبقى متأملةً لحظة)

هارى : ولِمه؟ لأننى هربت؟ **(فى غضب)** كان يريد أن يجعل منى فلاّحًا.

(يدور المشهد منذ الآن بالقرب من الفانوس أساسًا).

بيسى : **(تواصل حديثها)** وما أنت؟ بحّار؟

هارى : كأحسن ما يكون البحّارة. حتى أن فىَّ غَنَاء على متن أىّ شىءٍ يجرى على المياه.

بيسى : لن يقتنع بذلك أبدًا. أبدًا. لا يطيق أن يناقضه الرأىَ أحد.

هارى : كان دائمًا يركب رأسه. وأنت سايرتِه فى ذلك؟

بيسى : **(برصانة)** لا.. لمَ يكن ذلك على طول الخط.. لم يكن الأمر كذلك حقًا..

هـــارى : (بضحكة غَيْظ) فمـا حكاية الغد هذه إذن؟ لـى زميلٌ يتصوّر جوعًا فى لندن. . وينتظر عودتى.

بيـــسى : (تدافع عن نفسـها) لِمَ كنتُ لأُشقِى هذا الرجل المسكين الذى لا صديق له؟ كنت أظنك بعيدًا جدًا. كنت أعتقد أنك متّ. بـل لم أكن أدرى مـا إذا كنت قـد وُلدت حقًا. . كنت. . كنت. . (**يلتفت هارى إليـها. تواصل حديثها باستماتة ويأس**) كان أسهـل عـندى أن أصدّق ما يقول، أنا نفسى. وكنا ننتظر هذا الغد.

هـــارى : (**على وشك الاقـتناع**) نعم. فى وسع أىّ شـخص أن يرى أن لك قلبًا فى مثل طيبة صوتك.

بيـــسى : (**كمـا لو كان يُعْيِيها أن تحـتجز مـا تقول**) ما كنتُ أظن أنك قد أوليت صوتى اهتمامًا.

هـــارى : (**وقـد شرد انتبـاهه**) مِمْ. يا لها مـن حكاية قذرة. . . غـدٌ غريب هذا، لم يسـبقه «اليوم»، غد لم يسـبقه أى نوع من أنواع الحاضر، فـيما أرى. (**حاسـمًا**) يجب أن أدخل البيت.

بيـــسى : حسن. حسن. حاولْ.

هـــارى : (**من السور، وهو ينظر إلى بـيسى من فوق كتـفه**) لست أظن أنه سوف يهـجم علىّ، أليس كذلك؟ فلست أريد أن أرفع عليه يدًا. زملائى يقولون إننى لا أدرك مدى قوتى.

بيــــسى : (**فى مقدمة المسرح**).. أكثر الناس لُطفًا وبُعدًا عن الأذى.

هـــارى : ماكنتِ تقولين ذلك لو كنت رأيته يجرى خلفى وفى يده حزام غليظ من الجلد (**يتقدم فى الحديقة**) لم أنسه خلال ستة عشر عامًا طويلة هذا الحزام الجلدىّ. (**يدقّ مرتين**) هيه.. أبى (**بيسى توليه كلّ اهتمامها. هارى يدق الباب من جديد**) هيه.. أبى. دعنى أدخل. أنا ابنك. ابنُك هارى. بسرعة. ابنك هارى، رجعتُ - قبل الميعاد بيوم.

(**يُسمع صوت النافذة تنفتح**).

القبطان هاجبرد : آه...

(**نراه ينحنى ويُسدِّد إليه الجاروف**).

بيــــسى : (**فى ألمٍ بالغ**) خذ حذرك، انتبه يا هارى. (**يَسقُط الجاروف**) هل جرحت؟

(**تصطفق النافذة**).

هـــارى : (**من بعيد**) لم يمس إلآ قبعتى.

بيــــسى : حمدًا لله. (**فى قلق**) ماذا يفعل الآن؟

هـــارى : (**يعود إلى مقدمة المسرح، ويصفق باب السور خلفه**) بالضبط كما حدث من قديم. أوشَك أن يُفقدنى الحياة لأننى كنت أريد الذهاب، والآن إذ أعود يرمينى

بجاروف منكودٍ على رأسى (**يضحك ضحكًا خـــافتًا**) ومـا كنت لأبالى لولا چيـنچر المسكين - چينچـر هذا زميلى الذى فى لندن - سوف يتضوّر جـوعًا فيما أعود إلى لندن، سائرًا علـى قدمىّ طول الطريق. (**ينظر إلى بيسى شاردًا**) أنفقتُ آخـر ما فى جيبى فى الحـلاقة.. احترامًا للعجوز.

بيـــسى : أعتقـد أنك لو أتحتَ لى الفرصة لاستطـعت أن أفسّر له كلّ شىء، فى مدى أسبوع، ربما.

(يُسمع بين الحين والحين شىءٌ كالخوار المكتوم)

هـــارى : مـا هذا؟ من ذا الذى يأتى بهذه الأصـوات؟ اسمـعى. «بيسى».. هذه أنتِ، بيسى، فيما أعتقد..؟

بيـــسى : (**بجفاف، دون حركة**) من ينادينى.

هـــارى : (**يهمس، فى حيطة ومراعاة لمقتضى الحال**) صوت يصلح لجر الباخرة فى أوقّات العاصًفة، هذا زوجك؟

(**يخرج من دائره النور الذى يلقيه الفانوس**).

بيـــسى : لا، هذا أبى ، إنه أعمـــى. (**فـترة صـمت**) لســت متزوجة. (**يزداد الخُوار عنفًا**).

هـــارى : ألا يحسن أن تذهبى لترىْ ما الأمـر؟ سوف تُثيرين البلد جميعًا بعد زمنٍ وجيز، (**تهمّ بيسى بالابتعاد**) خبرّينى. (**تقف بيـسى**) ألا تستطيـعين أن تأتينى بقليلٍ من الخـبز

والزبد، وبشيء من هـذا الشـاى؟ أنا جـوعان حـقًا.
لم أفطر.

بيـــسى : (**تبتعد عند كلمة «جوعـان» ويسقط منها الشال الصوفىّ الأبيض**) لن أغيب إلا لحظة. لا تذهب!

هــــارى : (**وحـده، يلتـقط الشال بـحركـة آليـة، ويبـسطه بين يديه وينظر إليـه، ويقول ببطء**) هذا أنا فى موقف لا أحـسد عليه. (**يتوقف، يلقى بالشـال على ذراعه، يذرع الأرض جيئـةً وذهوبًا وهــو يتمـتم**) لا مالَ عندى للغــودة، (**يرفع صوته**) وهذا الأبله الصغـير چينچـر سوف يظنّ أننى استأثرت بالنقود، وتركت زمـيلاً قديمًا وشأنه. ياله من موقف. (**يهمّ بأن يقتحم البـاب بكتفه**) سوف أكسر هذا الباب، لو أردت، إننى أراهن. (**ينظر حواليه**) تُرى أين أقرب شرطى؟ لا.. وإلاّ ما تورعوا أن يلقوا بى فى السجن.
(**يرتعد**) ربما... فكرة الحبس وحدها توجع قلبى.
(**يستند إلـى الفانوس**) وليس عندى مليم للسـفر. ترى هل هذه الفتاة يمكن...

بيـــسى : (**تعود متعجّلة، تحمل صـحفةً بها خبز وزبد**) لم يُتَح لى وقت أن آخذ أكثر من هذا..

هــــارى : (**يأخذ فى الأكل**) ليس الذى أمامك شحاذًا. أبى غنى. كما تعرفين.

بيـــسى : **(الصحفة فى يدها)** أنت تشبه أباك.

هـــارى : كنت أشبهه تمامًا فى الشـكل عندما كنت صغيرًا **(يأكل)** وهذا، على التقـريب، كلّ ما بيننا من شَبَه. كـان دائمًا من أولئك الناس الذين يحبّـون القعود فى البـيت. فإذا تحتّم عليه أن يبحر فى رحلة لمـدة خمـسة عشر يومًا كان قلبه يوجعه. **(يأخذ فى الضحك)** دائمًا يسعى وراء دفء النارفى الموقدة فى البيت، والخفّ فى متناول قدميه.

بيـــسى : وأنت؟ ألم تتمَنَّ أبدًا أن يكون لك بيت؟

(تبتعد، وتضع الصحفة بسرعة على مقعد كارفيل).

هـــارى : **(فى مقـدمة المسرح، إلى اليسار)** بيت. لو أننى وجدت نفسى محبـوسًا فيما يسمـيه العجوز بيتًا، فـأعتقد أننى سوف أحطم هذا البيت بـقدمىَّ فى مدى ثلاثة أيام... إن لم أذهب لأمـوت فى مدى أسبـوع. الموت فى بيتٍ من البيوت.! أف.!

بيـــسى : **(تنكص على عقبيهـا عائدةً إلى سور الحديقة)** فأين تودّ أن تموت إذن؟

هـــارى : فى الغابات، على البحر، على قمة جبلٍ ما، لو كان لى الاختيار. ومع ذلك فلن يتاح لى مثل هذا الحظّ الحسن، فيما أفترض.

بيـــسى : **(من مكانها البعيد)** أذلك من الحظّ الحسن؟

هـــارى : نعم. عند أولئك الذين يجعلون من العالم كلّه بيتًا لهم.

بيـــسى : (تتقدم على حياء) العالم فيما يقولون بيتٌ لا دفء فيه.

هـــارى : (كئيبًا محنَقًا) نعم. عندما يكون الرجل قد لقى سوء المصير.

بيـــسى : هأنت ترَى. (بعتاب) والمركب فى نهاية الأمر ليست مكانًا رحيبًا.

هـــارى : لا، ولكن البحر رحيب. ففيم تَهُمّ المركب؟ المرء يحبّ المركب ثم يهجرها. يا آنسة..؟ اسمك بيسى، أليس كذلك؟ أُحبّ هذا الاسم.

بيـــسى : أنت تحبّ اسمى. يدهشنى أنك حفظته.. ربما كان هذا هو السبب، فيما أظن.

هـــارى : (بلهجة جَسُور) ثم ما أهميـــة كـل ذلك، مادام المرء قد عاش حـياتَه. فليس السفر زواجًـا، فى نهاية الأمر، كما نقول نحن البحّارة.

بيـــسى : فأنت غير متزوج إذن.. (حركة من هارى) بأيّة مركب.

هـــارى : (بضـحكة خـفيـفـة) بمركب..! أحـببتُ وهجرت من المراكب ما لا أستطيع له عـدًّا ولا ذِكْرًا. واشتغلت بكل شىء إلا بالجنديّة والفِـلاحـة. جـززتُ صـوف الغنم، وذهبُت فى صـيد الحوت. ونقّـبتُ عن مناجم الذهب، وسلختُ جلود الثيران.. وأدرتُ ظهـرى لمالٍ ما كـان العجوز ليكنزه طيلة حياته.

بيسي : (شاردةً الذهن) أستطيع أن أشرح له كلّ شيء. في مدى أسبوع.

هاري : (في غير مبالاة) أعتقد أنك تستطيعين، بلاشك. (مازحًا) ولكني لا أعرف ماذا أفعل حتى أطيق البقاء هنا. إلا إذا كنت تسمحين لي بالحديث معك بين وقت وآخر. صوتُك قد أخذ يروق لي جدًا. يسرني صوتُ جميل لامرأة.

بيسي : (تدير رأسها) أنت تحبّ.. (بإيجاز) الحديثَ. هذا سخيف. يجب بالطبع أن يتحدّث المرء أحيانًا. (شاردةَ الذهن) نعم، في مدى أسبوع.. لو.. لو أنني تحققتُ، فقط، أنك ستبذل جهدك في أن تمدّ أسباب التفاهم بينكما، فيما بعد.

هاري : (مستندًا إلى الفانوس، يُدندن من بين أسنانه) وتجوز عليَّ الخُدعة مرةً أخرى.. لا، لا.

«ريُو.. ريُو..

وداعًا يا فتاتي

فنحن ذاهبون إلى ريو..»

بيسي : (ترتعد) ما هذا ؟

هاري : ماذا؟ هذه نغمة أغنية من أغاني البحّارة. قبْلة ثم نمضي. وداعٌ قبل أن تبحر المركب في رحلتها الطويلة. أنتِ بردانة.

هذا شالك نسيتُـه على ذراعى. استديرى قليلاً، هكذا. **(يلفهاّ بالشال، يقـول بلهجة آمِرة)** اجمعى أطراف الشال من الأمام.

بيـــسى : **(بصوت خفيض)** أسبوع، ليس هذا بالكثير.

هـــارى : **(يبـــدأ فى عنف)** أنت تظنين أننى. . **(يتـوقّـف، ويلقى إليـهـا بنظرة جانـبيـة)** لا أستـطيع أن أتلكأ بين القَنَوات والحُفَـر، وأعيش من مجـرد استنشـاق الهواء، فى تلك الأثناء، أليس كذلك؟ فليس معى مال، كما تعرفين.

بيـــسى : هو يحرم نفسه، ويقتصد، منذ سنوات طوال. وكل ماله إنما من أجلك، وربما. .

هـــارى : **(يقاطعـها)** نعم. على شرط أن أعود فـأنام هنا كضفدع تعِس يرقد فى حفرة. لا، أشكرك.

بيـــسى : **(غاضبةً ثائرةً)** فلماذا أتيت هنا إذن؟

هـــارى : **(فجـأة)** لأبحث عن عـشرين جنيـها. . **(صمت)** بعد عربدة طيبة. .

بيـــسى : أنت، أنت وهذا. . هذا الزميل. . سكرتما.

هـــارى : **(يأخذ فى الضحك)** لا تغضبى يا عزيزتى الآنسة بيسى. ليس چينچر فـتى سيئًـا. لكنه لا يعرف كيف يتـصرف وحده. سكِر طوال ثلاثة أيام **(بلهجة جادة)** لا يدور فى ظنك أننى من هذا النوع. لا شىء ولا أحـد بوسعـه أن

يتغلب عليّ، إلاّ إذا كان ذلك برغبتى. وفى وسعى أن أكون فى ثبات الصخرة.

بيسى : **(تتمتم)** لست أظن أنك سيء الخُلُق.

هارى : **(موافقًا)** وأنت على حقّ فى ذلك. **(بحركة اندفاع)** اسألى النساء فى كل مكان.. **(يقاطع نفسه)** وچينچر صلب الرأس أيضًا، على طريقته. رأى الجريدة هذا الصباح وقال لى : «انظر هذا.. أب حنون.. فيها عشرون جنيهًا على الأقل، هذه الحكاية» ومن ثم فقد أفرغنا جيوبنا لنجمع ثمن تذكرة السكة الحديد...

بيسى : **(بلهجة غير المصدّق)** وأتيتَ من أجل ذلك؟

هارى : **(مندهشًا)** ولمَ آتى إنْ لم يكن من أجل ذلك؟ عشرون جنيها، ليس هذا بالكثير، مرة فى خلال ستة عشر عامًا **(من بين أسنانه، وهو يُلقى بنظرة جانبية إلى بيسى)** والآن يجب أن أذهب أبحث عن ثمن تذكرة الرجوع.

بيسى : **(تضمّ يديها)** من ذا الذى سمع رجلاً يتحدث بهذا الشكل؟ لست أستطيع أن أصدّق أنك تفكّر فيما تقول.

هارى : فيم؟ أننى سوف أذهب؟ لا عليك إلا أن تحاولى، فترىْ مصداقَ ما أقول.

بيسى : **(دون أن تنظر إليه)** والناس جميعًا عندك إذن سواء، لا تُبالى بأحد؟ ألم تتمنَّ أبدًا أن يُعنى أحدٌ، فى العالم كلهّ، بأمرك؟

هـــارى : فى العالم؟ (بكبرياء) ليس فى العالم مكان لا تجدين فيه شخصًا يُعنى بـأمر هارى هاجبرد. (صمت) فلست من أولئك الذين يدورون مُخْتفين تحت أسماء مستعارة.

بيـــسى : شخصًا.. تقصد امرأة؟

هـــارى : آه.. بالطبع، وماذا فى ذلك؟

بيـــسى : (مترددة) أوه.. إننى أرى الآن جليّة الأمر. فأنت تُلقى إلى أســمــاعــهن بالكلام المنمَّق، وتقطع لهن الوعــود، وبعد ذلك..

هـــارى : (عنيفًا) أبدًا..

بيـــسى : (مُفَزَّعة، تنكص خطوة) آه، أنتَ لَمْ.. أبدًا..

هـــارى : (هادئًا) لم أقل كذبًا لامرأةٍ حتى الآن قط.

بيـــسى : أيّ كذب؟

هـــارى : ماذا.. الكذب الذى يأتى طبيعيًا على لسان رجل. ليس ذلك من شيمتى. هذا من شأن الصبيان أصحاب الكلام المعســول الذين تفكرين فيــهم. لا، إذا أحبــتنى امرأة، فإنى لها.. ثم تأتى أغنية المراكب قبل رحلتها الطويلة، وهى تُنهى المسألة بالتأكيد ذات يوم..

بيـــسى : (بعد صمت، بمجهود) فالنساء كالمراكب عندك إذن؟

هـــارى : (وقد راقتـه الكلمة) بالضبط، حتى الآن. وإلا ما كنت هنا الآن، فى هذه الورطة.

بيسى : (تتظاهر باللامبالاة) لعلك لم تلتق أبدًا بـ.. (يخونها صوتها)

هارى : (بإهمال) ربما. ولعل ذلك لن يحدث لى أبدًا.. ماذا يهم؟ إننى أحبهن جميعًا، المراكب والنساء. أى متاعب دَفَعْننى إليها، وأى مشاكل خلصتَنى منها، يا إلهى. قولى لى يا آنسة بيسى، فيم تفكرين؟

بيسى : (ترفع رأسها) فى أنك تزعم إنك لم تقل كذبًا أبدًا.

هارى : أبدًا.

بيسى : لم تكذب على امرأةٍ أبدًا، أعنى.

هارى : لا.. (بلهجة جادة) لا شىء له خطره أبدًا. (إلى جنب) لست أدرى فيم يقرّبنى كلّ ذلك من الحصول على ثمن تذكرة السكة الحديد.

(يستند فى غير اهتمام إلى الفانوس، وينظر إلى بعيد نظرات لا مستقرٍ لها. بيسى تنظر إليه).

بيسى : وأنت فِيم تفكر الآن؟

هارى : (يدير رأسه وينظر إلى بيسى) آه.. كنت أفكر أنك بنت حلوة.

بيسى : (تشيحُ بنظرها لحظة) أهذا حق، أم هى كذبة من تلك الكذبات التى لا خَطَر لها؟

هـــارى : (**يأخـذ فى الضحك ضـحكًا هيّنًا**) لا، لا . . هذا حقّ.
ألم يقلها لك أحدٌ أبدًا؟ إن الرجال . .

بيـــسى : لست أتكلم تقريبًا مـع أحد، من أول السنة إلى آخرها. أبٌ أعـمى. لا يحبّ الغرباء، ولا يـطيق أن أبتعـد عنه ثلاث خطوات . . ولا يأتى أحد يزورنا.

هـــارى : (**شاردَ الفكر**) أعمى . . نعم، بالتأكيد . .

بيـــسى : منذ سنوات . .

هـــارى : (**بعطف**) منذ سنوات. فى بيتٍ من هـذه البيـوت التى تشبه الأقفاص. أنت بنت طيبة (**بمزيد من الحيوية**) وبنت جميلة أيضًـا، لكِ مظهر ذلك النوع من النســاء اللاتى يجد المرء فـيهنّ زميلةً طيـبةً فى المحِن. وليس هناك فى كلّ هذه المدينة ولدٌ واحد عـرف كيف يكتشـفك يا آنسة بيسى؟ لا أكاد أصدق (**بيسى تهز رأسها**) أقصد رجلاً . . (**بلهجة احتقار**) ليسوا إلا أرانب داجنة فى الأقفاص . . (**بغتـة**) قـولى لى، متى يخـرج آخـر قطار إلى لندن؟ أتستطيعن أن تخبرينى؟

بيـــسى : (**تنظر إليه بثبات**) ولماذا؟ ليس معك مال.

هـــارى : لذلك أسأل، بالضبط. (**يستند إلى الفانوس من جديد**) هـذا حظىّ السيء. (**بلهجـة مثقـــلـة بالتلميح**) ولكن لم يحدث أبدًا، فى كل رحلاتـى، أننى لم أجد امرأة، من النوع الطيّب، لتـخلّصنى من المـأزق الذى أقـع فـيه.

لست أدرى لِمَ. ذلك أنهن يعـرفن، ربما، دون أن أقول لهن، أننى أحبّهن جميعًا. **(بلهجةٍ مرحة)** لقد أوشكت أن أقع فى حَبك يا آنسة بيسى.

بيـــسى : **(تضحك ضحكة مترددة)** ماذا. ماذا تقول.؟ أنت لم تر وجهى، حقًا، حتى.. **(تأتى بخطوة، كما لو كان ذلك على الرغم منها)**

هـــارى : **(ينحنى إلى الأمام بحركةٍ فروسيّة)** شاحبةٌ قليلاً. هذا.. يلائم بعض النساء. **(يمدّ يده، ويمسك بيسى من ذراعها، ويجذبها نحوه)** دعينى أرى.. نعم، هذا يلائمك.

(تمـر لحظة قبل أن تمد بيسى يديها، وراحتاها إلى الأمام، وتدير رأسها).

بيـــسى : (تتمتم) أرجوك. **(تتملص قليلاً، تبتعد، وتشيح بوجهها عنه)**

هـــارى : لم أقصد سوءًا.. **(ظهره إلى المشاهدين، ينظر إلى ڤيلاَ هاجبرد).**

بيـــسى : **(وحدها، فى مقدمة المسرح، وجهها إلى المشاهدين، تُتمتم)** صوتى.. قامتى.. قلبى.. وجهى..

(صمت. يستضىء وجه بيسى شيئًا فشيئًا.
تبدى اهتمامًا مليئًا بالأمل، حينما يتكلم هارى).

هـــارى : **(من السور)** يبدو أن العجوز قد نام فى انتظار هذا الغد المأمول.

بيــــسى : ابتعدْ - خفيف النوم جدًا.

هـــارى : **(متجهًا إلى مقدمة المسرح)** أفْسَدَ الموضوع كله. **(غاضبًا)** ذلك شأنه. **(باحتقار)** غدًا..! لن يكون ذلك إلا يومًا آخر من أيام الجنون.

بيــــسى : قد صار إلى هـذه الحال إذ استمر يجـترّ الأمل على هذا النحو. وكل الناس يسخرون منه كثيرًا. حنانُه عليك هو الذى أدار رأسه.

هـــارى : نعم. يرمينى بجاروف على رأسى.. للشيخِ دائمًا طريقة غريبة فى إظهار حنانه.

بيــــسى : شيخ تزخر روحـه بالأمل، مضـطرب النفس، ينتظر، وحده، وحده تمامًا.

هـــارى : **(خافضًا صوته)** ألم يقل لك أبدًا ممَّ ماتت أمى؟

بيــــسى : نعم. **(بشىء من المرارة)** ماتت من نفاد الصبر..

هـــارى : **(يشوِّر بذراعه، ويتكلم بغـموض، وإن كان ذلك بصدقِ عاطفة وانفعال)** أعتقد أنّكِ كنت طيبة جدًا مع أبى..

بيــــسى : **(مترددّة)** ألا تريد أن تحاولَ أن تكون ابنا باراً به؟

هـــارى : **(غاضـبًا ثائرًا)** فلا أُناقضُـه، هـيه؟، يبـدو أنـك تعرفينـه حقّ المعرفـة. وأنا أيضًا أعرفه. لا يتـخلى عن طريقتـه فى التفكيـر أبدًا، أما أنا فقـد عشت كمـا يحلــو لى، زمنًا طويلاً.

بيـــسى : فيمَ يكربك ألاّ تناقِضـه حينًا من الزمن؟. ولعلك بمرور الزمن تعتاد أن. .

هـــارى : **(يقاطعها باكتئاب)** لست معتادًا أن أرضى وأنصاع، عن طواعية. إننا اثنان من قبيلٍ واحد، أنا وأبى. ويجب أن أفكر الآن فى القطار.

بيـــسى : **(برصـانة)** لِمَ؟ ليس فى ذلك ضـرورة. فلنذهب قليـلاً نتمشىّ على الطريق.

هـــارى : **(من بين أسنانه)** ولا مال هناك للتـذكرة. **(يرفع عينيه)** السماء تتلبـد بالغيـوم والظلام يشـتد. سـتكون الليلة عاصـفةً هـوجاء. . أعنف مما يتـيح السيـر على الطريق العامّ. . ولكـننا أصدقاء قـدماء، أنا والليـالى العاصـفة الهوجاء، حيثما هبّت الريح. .

بيـــسى : **(بإلحاح)** لا حاجة بك لذلك، لا حاجة بك. **(تنظر إلى ڤيلاَ هاجبرد بخشـية ووجل. تأتى بخطوتين أو ثلاث، كما لو كانت تُبعِد هارى عن الڤيلاَ. يتبعها هارى. يقف الاثنان).**

هـــارى : **(بعـد لحظة انتظار)** وما العـمل الآن فى هذه النزوة التى تأخذ بلبّه، عن هذا «الغد»؟

بيـــسى : سآخذ هـذا على عاتقى. نزواته ليست جميـعًا بالتـأكيد نزوات جنون. لا، بالتأكيد. **(تتوقف)** معظم الناس فى

هذه البلدة يظنون أن الفكرة التى أسرته فكرةٌ معقولة تمامًا. فإذا تكلم إليك عنها فلا تُناقِضْه.. ذلك قد يكون.. قد يكون خطرًا..

هاري : (مندهشًا) ماذا قد يفعل؟

بيسى : قد يأتى.. لا أدرى.. قد يأتى بأعمال عنيفة.

هاري : (مذهولاً) ضد نفسه؟

بيسى : لا، ضدك، فيما أخشى.

هاري : **(غاضبًا)** فليأتِ.

بيسى : أبدًا. لا تتشاحنا. فلعلّه لن يحاول، حتى، أن يحدثك عنها. **(تفكّر بصوت عال)** من يدرى إلام قد أُفضى به، فى مدى أسبوع. ذلك باستطاعتى، باستطاعتى، باستطاعتى. يجب..!

هاري : هيا.. فما هذه الفكرة البارعة التى لا ينبغى أن أتشاحن معه بشأنها؟

بيسى : **(تلتفت إلى هارى، وتقول، بهدوء، وتصميمٍ قوىّ)** لو استطعت فقط أن أقنعه أنك قد عُدت، لصحّ عقله وعاد فى تمام إدراكه، مثلك ومثلى. ولكن هذه الفكرة الأخرى فكرةٌ معقولةٌ تمامًا. ولا ينبغى أن تتشاحن معه بشأنها.

(تصعد فى اتجاه مؤخرة المسرح. يتبعها هارى، بعدها بقليل. تختفى من المسرح).

صوت هاري : (بهدوء) فلنسمع الحكاية إذن.

(يتوقف صوته. يعـودان إلى المسرح. يعود هاري بسرعـة إلى مقدمة المسـرح. بيسى، قريبـةً منه جداً، تتـبعه، مـضمومـةَ اليدين. صوت هاري ينفجر ثائراً مستشيطًا).

هــــاري : (يذرع المسرح جيئة وذهوبًا) لا . . . ذلك ما ينتظرنى . . بيت . . ! مَنْ ذا الذى يريد بيته ذلك؟ . . . ما أحتاج إليه إنما هو ورْطة منكودة، أو سكْرةٌ معربِدة، أو فـسحةٌ من المكان أكبر وأرحب مما يوجـد فى انجلترا كلها . . . ذلك ما يُهـيّئ لى . . فتىً مـثلى - من أجل نقـوده القذرة - ليس فى العالمِ من النقود ما يكفى لأن يجعل منى أرْنبًا شقـيًا داجنًا مروَّضًا فى داخل جُـحرِه. **(يتوقف فـجأة، أمام بيسى، ذراعاه مـعقودتان، ويقول بعنف)**، ألا تدركين ذلك إذن؟

بيـــسى : **(مروَّعة، تتلعثم قليلاً)** نعم. نعم. لا تنظر إلىّ هذه النظرة! **(تصرخ فجأة)** لا تبحـــثْ الأمــر معـــه. لا تناقشْه. إنه مجنون!

هـــاري : **(جامحًا لا يلوى على شيء)** مجنـــون هــو؟ أبدًا. إنه لا ينزل عن فكـرةٍ من أفكاره. يريد أن يربطـنى هنا من عنقَى. هنا . . . آه . . ها . . ها . . **(يرفع صوته)** العالم

كله ليس من السعة بحيث أبسط فيه ذراعىّ، أقول لك.
ما اسمك؟ بيسى. . (**باحتقار مطّرد**) أتزوّج. يريدنى أن
أتزوج وأن أستقر. . ولعله علـى الأرجح قد عثر لى على
المرأة التى أتزوجها، يا إلهى. . لقد حدثّك عنها، أليس
كذلك، ولعلّك تعرفين الجميلة الموعودة، أليس كذلك؟

(تنفتح نافذة ڤيلاَ هاجبرد.
ينتفضان، ثم يبقيان بلا حراك).

القبطان هاجبرد : (**من عل، يبـدأ ببطء**) عابثٌ متضـاحكٌ من هذه البلدة المليئة بالمجانين. ! (**يتغيّر صوته**) بيسى، أراك. .

بيــــسى : (**تطلق صرخة ثاقبةً**) كابتن هاجبرد! لا تقلْ شيئًا! أنت لا تفهم! بحقّ السماء. . !

القبطان هاجبرد : اطرديه على الفور، وإلاّ أخبرتُ هارى. إنهم لا يعرفون عن هارى شيئًا فى بلدة المجانين هذه. هارى عائدٌ غدًا. أتسمعين؟ بعد يوم واحد.

(صمت)

هــــارى : (**يتمتم**) ياله من شخص غريب. .

القبطان هاجبرد : (**يضحك ضحكة خافتة مُسترقًا بها**) لا تخشىْ شيئًا. سوف يتزوجك الولد. (**فى غضب مفاجىء عارم**) يجبْ. سوف أرغمه. وإلاّ. . (**وقد بلغ منه الغَضب مبلغَه**) وإلاّ قطعت عنه كل مورد، وتركتكم جميعًا. فليمت من الجوع. . !

(تصطفق النافذة إذ ترتدّ).

هـــارى : (ببطء) فـأنتِ هى المرأة إذن. أنتِ. هأنذا أفـهم الآن. ياللطيبةِ الإلهيّة. وقلبك فى مثل طِيبةِ صوتك.

بيـــسى : **(وقد أشاحت عنه، شيئًا ما، ووجهها بين يديها)** لقد فهمت. لاتقترب منى.

هـــارى : **(يأتى بخطوةٍ نحـوها)** يجب أن أرى وجهـك الشاحب ذاك.

بيـــسى : **(تستـدير فجأة، وتدفعـه عنها بكلتىْ يديها. هارى يتـعثر راجعًا إلى الوراء. ثم يقف بلا حـراك. بيسى تقول بعنف)** اذهبْ بعيدًا. . !

هـــارى : **(ينظر إليـها)** فى التوّ. ولكن ينبـغى أن تخلّصنى النساء دائمًا من المـآزق. أنا الآن شحّـاذ، ويجب أن تخلّصينى من ورطتى.

بيـــسى : **(عند كلمـة شـحـــاذ تـأخذ فى البـحث فى جـيـبهـا، وتقول بعنف)** هاك! خذ! لا تنظر إلى! لا تكلّمنى. . !

هـــارى : **(يتجه إلى الفانوس، بخطوات فيها اعتداد)** ثمن التذكرة.

بيـــسى : **(يداها مضمومتان)** لماذا تبقى هنا حتى الآن؟

هـــارى : أنـت بنـت حلـوة واللـه. وأنا أريـد أن أبقـى هنـا. . أسبوعًا. .

بيـــسى : **(وقـد بدا عليـهـا الألم الموجِع، والخـجَل)** أوه. . ماذا تنتظر؟ لو كان عندى المزيد من النقود لأعطيتك، كلّها،

كلّهـا، أعطيك كـل شيء، فى مـقـابل أن تمضى، فى
مقابل أن تنسـى أنك سمعتَ صوتى، ورأيت وجهى.
(تغطّى وجهها بيديها)

هــارى : **(مُـرْبَدّ الأسارير، ناظرًا لهـا)** لا تخشىْ شيـئًا. لم أنسَ
واحـدةً منهن فى العالم كلّه. وهـناك منهن من أعطتنى
أكثـر مما أعطيتنى من نقود. لا يهمّ. أنت لا تسـتطيعين
شرائى ولا تستطيعين أن تستردى نَفْسك.

(يسير بخطىً واسعة نحوها. يأخذ بذراعها.
تتملّـص منه، تستسـلم إليه. ينفكّ شـعرهُا.
هارى يقبل جبـينها، وخدّيها، وشفتـيْها، ثم
يتركـها. بيـسى تتعـثّر وتصطدم بـالسور.
هارى يخِـرج، بخطىً موزونة مـحسـوبة،
دون تعجّل).

بيــسى : **(شاخصه العـينين،مستندةً إلى السور، تنادى)** هارى.. !
(تجمع أطراف ثوبهـا وتجرى بضع خطوات) هارى، عُدْ
ياهارى.. ! **(تصطدم بالفانوس)** هارى. ! **(بصوت أخفض)**
هارى.. ! **(تتمتم)** خذنى معك.. !

(تأخـذ فى الضـحك ضـحكًـا هيّنا فى أول
الأمر، ثم عنيـفًا قـويًا. تنفتح النافـذة، يمتزج
ضـحك القـبطان بضـحك بيـسى ثم تكفّ
بيسى بغتة عن الضحك).

القبطان هاجبرد : (**يواصل الضحك ضحكًا خفيًا مُسترَقًا به**) هل مضى هذا الفتى العليم بالأخبار؟ أما زلتِ ترينه يا عزيزتى؟

بيـــسى : (**بصوت خفيض، متلعثم**) لـ . . لاً . . لا . . (**تبتعد عن الفانوس بخطىً صغيرة**) لست أراه .

القبطان هاجبرد : (**بقلق**) عابثٌ متضاحكٌ لا وزنَ له يا عزيزتى . أنتِ فتاة طيبة . أنتِ التى حملتهِ على الذهاب . أنتِ فتاة طيبة . .

(**تزداد العتمة فى المسرح بالتدريج**).

بيـــسى : ادخل . هدىء من روعك . فـقد أتيتَ من الشـر مافـيه الكفاية حتى الآن .

القبطان هاجبرد : (**منزعجًا**) ماذا؟ أما زلت تسمعينه ، ياعزيزتى؟

بيـــسى : (**باكية**) لا . . لا . . لست أسمع شيئًا . لم أعد أسمعه .

القبطان هاجبرد : (**بمظهر الانتصار**) كل شىء سوف يسير على ما يرام الآن ، ياعزيزتى ، حتى وصول هارى ، غدًا . .

بيـــسى : (**مضيَّعة اللُّب**) هدىء من روعك . اغلقَ على نفسك بيتك . سوف تدفعنى إلى الجنون . (**تفقد ملاكَ نفسها ، وتردِّد فى يأس**) ليس هناك غـدٌ . سـوف تدفعنى إلى الجنون . ليس هناك غَدٌ .

(**تنهار على السور ، وهى تبكى بكاءً مكتومًا . الظلام يوشك أن يسود المسرح**).

القبطان هاجبرد: (من علٍ، بصوت ثاقب مفزَّع فجأة) ماذا. . ماذا تقولين يا عزيزتي؟ لا غدَ هناك؟ (بصوت مكسورٍ واهنٍ جدًا) لا. . غد. . ؟

(النافذة ترتدّ)

كارڤيل: (نسمعه من الداخل، يخور خوارًا مكتومًا) بيسي. . بيسي. . بيسي. . بيسي. (بيسي تنهض، عند أول نداء، وتتجه إلى الباب، تتحسس طريقها. برقٌ خفيف جدًا يتبعه هزيمُ الرعد) هيّا، بيسي.

(ستار)



"المخرِّب"

سول بيلو

مقدمة

فى ١٩١٥ وُلِد الكاتب الأمريكى المعاصر سول بيلوِ Saul Bellow ، ببلدة لاشين lachine, Quebec ، فى كويبك، وفى التاسعة من عمره ذهب به أبواه إلى شيكاغو؛ حيث درس فى جامعتها فيما بعد، كما دَرَس فى جامعة ويسكونسين Wisconsin، واشتغل مدّرسًا فى جامعة مينوسوتا Minesota وفى پرنستون، ونيويورك. حصل على عدة جوائز، وفى ١٩٧٦ حصل على جائزة نوبل الشهيرة فى الأدب.

كتب سول بيلو عدة روايات طويلة منها رواية مغامرات أوجى مارش، وهى الرواية التى نالت جائزة الكِتَاب القومية، كما كتب القصة القصيرة والنقد.

وحسبنا هذا مما يفيد فى تصوير حياة كاتبِ مسرحيتنا القصيرة، فهو إذن رجلٌ جامعىّ، حَضَرىّ، متمدن، وأوشك أن أقول بالغٌ حظًا كبيرًا من الحضارة والتمديُن فتلك سمات رجل الجامعة، وذلك فى ذاته أمرٌ خَطِر على الكاتب، فقد ينأى به عن ممارسة الحياة الحارّة الغليظة الخام التى تخفّف المدينةُ من وقعها الجافى، ثم هو كاتبٌ روائىٌّ فى المحلّ الأوّل. وله من ذلك خَطَرٌ آخر إذا كتب للمسرح؛ فالمسرح كما نعرف، يتطلّب أحداثًا وتصويرًا للناس يأتى من أفعالهم، وكلامهم، ولا ينسج له

الكاتب جوَّه وبيئتَه بالكلمات، والوصف، والنفاذ بعينٍ خارقةٍ شبه إلهيّة إلى دخائل النفوس. وفى ظنى أن الكاتب لقى هذين الخَطَرَيْن فى طريقه وواجَهَهما، وخرج من الامتحان بقدرٍ مرموقٍ من النجاح. وقد احتاج لشيءٍ من اتخاذ الحيلة، فوضع مسرحه فى بيتٍ ينهال البطل على جدرانه بالتخريب والتحطيم، ووقْعُ أصوات الانهيار كأنها ضربات الموسيقى التى تهز المشاعر وتبقى المشاهد، أو المستمع، فى قلقٍ لا يريم من خوف التزلزل والتداعى، سواء فى حيطان البيت أو فى الجدران التى يحيط بها الناس نفوسَهم.

والكاتب حَقَن مسرحيته بشيءٍ من الفكاهةِ والتندُّر بالناس، حتى يخف وقع الدراما وتتلون، وأدار مسرحيته القصيرة حول حادثة بؤرية مفاجئة، لكنها منطقية مصقولة، يدخل فى الأفهام، على يسر وسهولة، احتمال وقوعها من تسلسل الأشياء، كما أنه أثار فى طريقه تراب مشاكل زوجية متعددة تضمن بقاء الاهتمام.

العنصر المهم الذى يرفع المسرحية إلى قيمتها الأدبية، هى رمزها بالبيت وحيطانه إلى أشياء فى النفس تدور فى فَلَك المعنويات. فإنما الرجل الذى يُعمِل المِعْوَل فى الجدران إنما يتحرر من قيودٍ أحدقت به طويلاً وعذّبته، وهو فى الحق إنما يرفع مِعْول ثورة طال احتمالُها فى نفسه، وهذا العمل الجايل الذى يُشارِف الجنون إنما هو صيحةُ تمرّدٍ ينجح الكاتب فى أن يُشعرنا بجلالها.

* * *

«الأشخاص»

زوجٌ
زوجةٌ
حماة
موظَّفٌ بالبلدية



المشهد

غرفة الجلوس فى شقة تقع بجوار خط السكة الحديد. بالغرفة طقم أثاث جاهز «شسترفيلد» ونباتات مصنوعة من أشرطة القماش، ونباتات مصنوعة من المطاط، وكل الأشياء الأثيرة الحبيبة التى يتكون منها معبد امرأة، ومَلاَذ رجل. عند ارتفاع الستار نجد الزوجة والحماة يلفان الأشياء الهشة الرقيقة فى الورق، ويعبئان بها برميلاً.

نسمع فجأة صوت انهيار مروع من خلف المسرح.

الحماة : **(تطلق صرخة، ثم تكتمها، وتسأل مُغضَبة)** كيف تحتملين هذا؟

الزوجة : **(يبدو عليها القلق، تميل إلى الأمام ميْلاً هيِّنًا بازاء البرميل، وتنظر فى اتجاه الصوت)** لقد احتملته منذ الأمس. ولعلنى سأعتاده. يقولون إن المرء يعتاد أىَّ قَدْر من الضجيج.

الحماة : ما كان ينبغى لكِ أبدًا أن تسمحى له بأن يبدأ.

الزوجة : منعته حتى الأمس، عندما انتقل الجيران الذين تحتنا. كانوا آخر الجيران.

الحماة : هذا مكان مخيف. عمارة خاوية، وأنتم فى الدور الثالث. لقد تركوا كل نفاياتهم على السلالم. هذا يُثبت كيف أن الناس لم يعد عندهم نظر. فما كان يصحّ لهم أن يزحموا السلالم طالما يوجد بالبيت ساكنٌ واحد. ما كان فى استطاعتى المرور إلا بالكاد.

الزوجة : **(صبورٌ على بلواها بأمها)** آسفة يا أمى، هذه هى آخر مرة تزوريننى فيها هنا، على أى حال.

الحماة : **(صوت متدحرج مقرقع فى آخر المسرح، تلتفت إليه)** أظنه اشتبك بالعراك مع الجيران جميعًا. ليس لكِ أن

تأسفى على مبارحة هذه... هذه المزبلة. هذه عمارة
كان ينبغى أن يُحكم بهدمها منذ سنوات.

الزوجة : لست آسفة بالضبط. والمرء مع ذلك يكفّ عن أن يوجّه النقد إلى مكانٍ بعينه بعد أن يبقى فيه خمسة عشر عامًا فلا يعود المرء يدور بخَلَده قط ما إذا كان مكانًا طيّبًا أو غير طيّب.

الحماة : هراء. ينبغى لك أن تسعدى بأن تذهبى إلى عمارةٍ بها مصعد، وتَخلُصى. ويكون لك على الجدران خشب أبيض مصقول. وحمّام لا تحتاجين فيه أن تشدّى السلسلة. هذه أشياء يحتاجها المرء ليحترم نفسه.

الزوجة : كان كل شىء طيبًا، بقدرٍ كاف، عندما كنت عروسًا. **(دامعة، مستغرقة الفكر فى الماضى)** وكنت فخورًا بكلّ شىء. وكان ألبرت شديد الطيبة والرِفْق. كان يساعدنى فى لصق الورق على الجدران...

الحماة : سارة، هو مريض بأعصابه.

الزوجة : أوه يا أمى. ما حاجتكِ للكلام كالأطباء. **(صوت انهيار مروع خلف المسرح)**

الحماة : أيوجد شخص يملك قواه العقلية ويفعل ذلك؟ هل أبعدتِ كل ما هو قابل للكسر؟

الزوجة : نقلت قدرًا كبيرًا إلى الشقة الجديدة أمس.

الحماة : أظنك تحاولين الاقتصاد بالقيام بالنقل بنفسك. هذا ما يدعونى للاشمئزاز فعلاً. فلِمَه؟ وقد كان فى استطاعتك، بالمنحة التى قدمتها البلدية لكم، أن يتم كل شىء بينما أنتم فى أتلانتيك سيتى أو حتى على شاطىء فيرچينيا، تنالون قسطكم من الراحة، وكنتم لتعودوا إلى بيت نظيف. يرفض المنحة التى تقدمها البلدية لإخلاء البيت قبل انتهاء عقد الايجار ببضعة أيام حتى يستطيعوا البدء فى عملهم. ويبقيك هنا، أنت ترضين له بذلك. أوه، هذا يدعو للجنون. زوج كهذا يدعو للجنون، أتنبأ بأنهم عندما يبنون المدرسة فى هذه البقعة بالذات، فى هذا الحيز بالذات، سوف يقومون بتدريس الطلبة عن رجالٍ كهذا، فى فصلٍ علم النفس المَرَضىّ. فكّرى ما كان باستطاعتكِ أن تفعلى بألف دولار. كان ليسعك عندئذ أن تشترى لنفسك معطفًا جديدًا.

الزوجة : كان ليسعنا أن نسدّد ديوننا.

الحماة : وفى العام الماضى ترك عقد التأمين يتعرض للفسخ لتأخّره فى دفع قسط بمائة دولار. له عقلٌ غير سليم. لا تحاولى أن تقنعينى بعكس ذلك.

الزوجة : **(من غير حماس)** لا يؤمن بالتأمين على الحياة.

الحماة : لست أدرى بمَّ يأتى بآرائه. **(يدخل الزوج وهو يجذب مرآةً على عجلات صغيرة، مرآة بيضاوية. يرتدى عَفْرِيَتة متربة، وقبعةَ عمالِ الطلاء، ويحمل على خصره قادومًا، وعلى الجانب الآخرَ بلطة صغيرة، ويمسك بعَتَلة صغيرة).**

الزوج : فكرت فى أن أزيح هذه المرآة من الطريق.

الحماة : **(لاذعة السخرية)** ولماذا لا تهشمها تهشيمًا..؟ حطِّمْ الأثاث كلّه أيضًا، إذْ تفعل ما أنت فاعله. هذا مما يدخل فى مزاجك.

الزوج : **(ملتفتًا إليها)** أوه، هذه أنتِ. للمرة الأولى، يسرّنى أن أراكِ. حلمت فى الليلة الماضية أنك هنا - كالصقر على أرض المعركة . مرحبًا بك فى البقية الباقية من بيتى. **(شديد الحماس، لزوجته)** هدمت حائط المطبخ ياحبيبتى، هل تعرفين أنك تستطيعين الآن أن تذهبى من المطبخ إلى غرفة الطعام مباشرة دون اللفّ حول الأركان. ما كان أروع أن يثقب المرء تلك الفتحة فى هذا الحائط.. أو.. واَوْ. هذا مثير.

الحماة : تسلية غالية الثمن...

الزوج : تسلية؟ ماذا تقصدين؟

الحماة : تسلية بألف دولار. هل فكرت لحظة فيما كان باستطاعتك أن تفعل بهذه النقود؟ هل أعطيت لنفسك خمس دقائق

حتى، لتجلس بهدوء فى ركن من الأركان، وتفكر فيما كان باستطاعتك أن تفعل؟ أفكارك دائمًا متحركة، كقاع البحر.

الزوج : بل قد فكرت. كان بوسعى، بألف دولار، أن أسدّد ديونى لأناسٍ ما فعلوا شيئًا قطّ إلا لتعذيبى، وأن أشدد من قبضتهم حتى يعذّبونى أنا وآخرين مثلى. أقساط. لدفع ثمن كومةٍ من الأشياء ما كنت بحاجة إليها حقيقةً.

الحماة : اللحمة مثلاً.

الزوج : أنا أدفع ثمن الطعام، هذه ديون شَرَف. أما البضاعة الأخرى.. هه!

الحماة : التأمين مثلاً.

الزوج : إذا كان علىّ أن أموت، فماذا يحدث؟ كلما كانت سارة أقل إحساسًا بالأمن كانت أشد إحساسًا بموتى. أنت تريدين أن يكون بوسعك أن تحزنى علىّ كثيرًا، أليس كذلك يا حبيبتى؟

الزوجة : بالطبع.

الزوج : أترين؟ لو أننى تركتها تنعم بأكثر مما ينبغى من الراحة فلن تشعر بموتى بما ينبغى من الحدّة. لم ينبغى أن أترك الأمور بعد موتى أفضل مما هى عليه الآن؟ المدينة زاخرة بالعجائز الشقيات اللاتى تركهن أزواجهن ميسورات

الحال. ذلك يشبه ثأراً من وراء القبر. هاك الزوج يرقد في الأرض، وبجانبه تليفون، ربما.. يقولون إن هناك تليفونا بجانب ماري بيكر إدي. نصب تذكاري لأمن زوجته وراحتها. وهي الآن تذهب لشراء ما تحتاج من السوق - لا يعوزها شيء. تذهب لمحل «شرافت» وتتكئ على عامل المصعد ليأتي لها بتذكرة السباق الايرلندي. وتشتري المجلات، ولا تدري ماذا تصنع بنفسها.

الحماة : **(تفرقع بأصابعها)** هذا ما تساويه أنت وفلسفتك. إن رجلاً لا يحترم ألف دولار لا ذكاءَ عنده. أنت تخاف من أن يرتفع مستواك في الحياة.

الزوج : أنا أخرج من هذا بما يساوي ألف دولار. وأكثر. **(يهز العتلة كأنها رمح)** أوه.. لماذا أضيع عليك الكلمات. أنا اليوم رجل عمل، كأنني بطل من أبطال هوميروس، كأنني رجل يصنع شيئًا في سبيل الحضارة.

الزوجة : هذا ما لايني يردده.

الزوج : حيث لا يوجد هدم لا يوجد تقدم. يجب أن يتردَّى القديم. أنتم لا ترون إلا ما يُبنى ويُشيَّد. وتنسون ما أُزيل وما استُبعد. ومع ذلك فإنها عملية واحدة. الإنسان لا ينتظر الزمن حتى يؤدِّي له عمله. إنه ينتهي إلى نهاية، ثم يبدأ من جديد. **(يدق الأرض بمؤخرة العتلة. تسقط من على الحائط صورة)**.

الزوجة : انظر ماذا فعلت. لقد سقطت الصورة من على الجدار.

الحماة : إذا كان يتعين لكَ أن تحطم الجدران، فلماذا لا تذهب إلى تحت، وتفعل ما تريد. فقد انتقل السكان، ولا أحد هناك يبالى. وعندئذٍ تكون لك المكافأة، ولك أيضًا متعتك بالتحطيم.

الزوج : ذلك يثبت أنك لا تفهمين إلا القليل جدًا. حيطان الجيران لا تهمنى فى شىء؛ فهنا حدث لى كل شىء. هنا تعطلتُ عن العمل، ورحتُ أنظر إلى الحيطان. هنا وقعتُ مريضًا، ورحتُ أنظر إلى الحيطان. هنا انتابنى الغمّ والنكد. وهنا صببتُ اللعنة على العالم. ولعلنى هنا تعلمت ما هى حدودى وما هى أوجه قصورى، نعم، وأدركت أننى لست كل ما ظننته فى نفسى. هذا كله حدث فى داخل هذه الحيطان. وتغلغل فى داخلها. وتسألينى ماذا أحمل من غِلٍ لهذه الحيطان؟ أحمل لها الكثير، أعرفها هذه الحيطان. آه، درستها دراسة طويلة. هناك بيننا تاريخ طويل، والآن وقد تعيّن أن تسقط هذه الجدران فلماذا لا أمدّ يدى للعمل؟ من ذا الذى يتمتع بحقٍ أفضل من هذا، بحقٍ أقدس من هذا؟ لماذا أتخلى عنه لأحد؟ سأفعلها. بنفسى، سأحفر فيها خروقًا وفتحات. سوف أرى النهر الشرقى من غرفة الطعام.

وسـوف يكون لى من ذلك، بنفسى، رضًا وارتيـاح، وآخذ بثأرى من كل تلك الأوقات الرهيبة. ماذا تُجْدِينى حيطان الشقة السـفلى؟ أريد أن أشفى غُلَّتى من حيطانى هذه نفسـها. أعرف كل نتـوء فيهـا. وكل صدع، وكل وجـه فى شقـوق السـقف، الآن سـأرى مِمَّ صُنع هذا المكان وما شكل الحيطـان من الداخل، سوف أنتزع كلّ لوحٍ من الخـشب وأنفـذ إلـى مـا وراء كل نتـوء، هذه النتـوءات التى تشبـه العيـون، والحـواجب، والمناظرِ الطبيـعية. وهكذا سـوف أقع على كل جُحْرٍ للفـيران، وسوف أبحث فيهـا عن كنوزٍ أو عِظام، فما بوسعك أن تتكهن أبدًا بما قد تعثر عليه فى بناءٍ قديم.

الزوجـة : **(للحماة)** أترين كيف استبد به الانفعال؟

الحـمـاة : أنا أرى أنه يضيع فرصةً تُيسِّر لك سبل الحياة، لأنه يريد أن يلعب كالصبيان. ينبغى أن يساق الناس سوْقًا إلى أن يتصـرفوا بما يلائم أعـمارهم. فمـاذا لو أنه ارتدى حلّة بحّار وجاء يقـول لك إنه ذاهب يعومٍ قاربه الصـغير فى بِركة المنتزه الرئيـسى؟ يالهم من جنس، هؤلاء الذكور. من المعجزات أن شيئًا ما، على الإطلاق، يتأتى له أن يتم.

الـزوج : أنا منفعـل. أشعر شـعـور شمشـون فى معـبـد غَزّة. **(يقف فى البـاب وقفـة شمـشون الجبار)** اختبـئوا أيها

الفِلسطينْيــون، فــقد دالت دولة طغــيــانكم. وثابت إلىَّ قــوتى. ومع أنكم نزعتمَ عنــى شعــرى وسملتم عــينىّ وقيدتمونى فى طاحــونكم فإن حيطانكم مقــضىٌّ عليها. مقضىٌّ عليها.

الحـمـاة : (فى وَجَل) لقد فقد صوابه.

الــزوج : (يستنهض نفسه) لا، لم أفقــد صوابى. **(يشــير إليــها بالعتـلة، جاداً)**. . . . حذار من تشــخيص أمراض ذوى قرباك، ما ينبغى لكِ أبــدًا أن تفعلى ذاك. حتى إن كان صحيحًــا. ينبغــى لكِ، فى سنّك هــذه، أن تعرفى. ما تظنين أنّــه الجنـــون، هو مجـــرد السـعادة. وأنت لم تألفى السعــادة. فلعلك لم ترين شيئًا منهــا منذ أمد طويل. وقد نسيتِ ما شكلها.

الزوجـة : أنت سعيد؟

الــزوج : سعادةً هائلةً. ألا ترين مدى ســعادتى؟ إننى رجل جديد. لذلك أضرب بتعــــويض الألف دولار عرض الحائط. فلو كنت كما هو حالى المعتاد، لاحتجتُ إلى الألف دولار حتى تعيننى على الاحتمال.

الزوجـة : (جريحة) أهذا ما بلغ من سوء حالك المعتاد؟

الــزوج : لا تلومين نفــسك على ذلك يا عزيزتى. الحيــاة اليومــية شىء غريب، فماذا يصنع الزوج وزوجــته؟. عليهما أن

يعيشـاها معًا. وما من أحـدٍ بملوم. ولكننى فى اليومين الماضـيين كنت أحمل فى قـلبى شعـوراً رائعًا. كـأننى شـاعـر. كنت أُرحّـب بمجىء النوم كلَّ لـيلة، وأُبارك مشرِق الصبح كلّ نهار. كنت كالصبىّ الصغير يقرأ كتابًا رائعًا وعليه أن يضعـه كل ليلة إلى جنب، ويقول لنفسه «أغمضْ عينيك لحظة فقط. وعندما تفتحهما ثانيةً يكون الصباح قـد جاء، فتواصل قراءتـه». وفى الصباح الذى يُقبل سـريعًا كلّ شىء عذبٌ جدًا. وكـتابُه مازال شيـئًا رائعًا، لا يخيّب الأمل المعقـود عليه. ذلك كيف كانت أيامى منذ أن شرعت أخرّب هذه الشقة.

الزوجـة : (تثير الشـفقة والفجـيعة) ما كنت أعرف أنك تمقتها إلى هذا المدى.

الحـمـاة : كل ما بوسعى أن أقـول هو أننى أرجو أن يمر ذلك على خير. قبل أن نصل إلى مرحلة المستشفى.

(دقّة الجـرس بالباب، تفتح الزوجـة الباب وتُدخِل مـوظـف البلدية، الـذى يحـمل حـافظةً أوراق من الـورق المقـوّى، تحت ذراعـه، وعلى حلّتـه ذات الصـفين من الأزرار آثار طباشير).

(الموظف من آكلى السمك ومدمنى البيرة فعندما يرى سيدات ينزع المسواك من بين أسنانه، ويخلع قبعته بنفس اليد التى ارتفعت من على أسنانه).

موظف البلدية : الجوّ يصبح غريبًا فى العمارة عندما يتركها الناس جميعًا.

الزوجة : أوه.. هذا موظف البلدية

الحماة : **(مهذبةً غاية التهذيب)** كيف حالك؟

الزوجة : نعم. غريب جدًا، أليس كذلك؟ بالأمس عندما كنت أطبخ العشاء كانت تلك أول مرة لا أسمع فيها الراديو من عند شقة بلليجرينى تحت، ولم يكن هناك أحد يعزف على البيانو، كان ذلك بالضبط كأنها آخر أيام فى حياة أرملة مسكينة عجوز.

موظف البلدية : جئت لأفتح موضوع التعويض مرةً أخرى، فهناك أناس، كما تعرفون. ينتظرون بدء العمليات، عمال الهدْم، وعمال الحفْر، والمقاولون. ليس هذا مما يليق تمامًا، فى حين أخذ كلّ الناس تعويضاتِهم وذهبوا.

الزوج : مازال على عقد إيجارى ثلاثة أسابيع.

موظف البلدية : يمكن إخلاؤكم بمقتضى أمر إخلاءٍ عاجل.

الزوج : سوف يستغرق هذا عدة أسابيع، حاوِل.

موظف البلدية : لا جدوى من تعطيل أعمال البلدية، طلبًا لمبلغ أكبر من المال.

الزوج : فأنت تظن إذن أننى أفكّر فى الحصول على مالٍ منكم؟

الحماة : ليتنى كنت أظنك بهذا الذكاء.

موظف البلدية : لاشك أنك لا تريد أن تضع البلدية فى مثل هذا المأزق.

الزوج : فيمَ تهمنّى البلدية؟ لم تصنع لى البلدية معروفًا فى حياتى

موظف البلدية : عمٍّ تتكلم؟ هناك فوائد غير منظورة فى كل مكان. الأرصفة، المجارى، المياه، الكبارى، الزبالة، البوليس.

الزوجة : ليس البوليس فائدةً غير منظورة بالمرة **(يرفع العتَلة على كتفه، ويستدير بمرونة، ويسير متعثّرًا بخُطى مُوَقَّعة).**

(يقف موظف البلدية مبهوتًا. يُسمع صوت انهيار هائل، يدير الرأس).

موظف البلدية : ماهذا؟ ماذا يفعل؟

الحماة : ألا تستطيع أن تخمّن؟

الزوجة : ماما.

الحماة : أتظنين أن بوسعك إبقاء ذلك سرًا؟ يحطّم البيت.

الزوجة : ماما هذه خيانة سافرة.

موظف البلدية : مجنونٌ هو، أو شىء من هذا القبيل؟ **(يخبط قبعته على فخذه)** مَن قال إن بوسعه تحطيم البيت؟ البلدية اشترته. هذه أملاك البلدية. هذا غير قانونّى على أىّ حال.

(انهيار آخر. موظف البلدية يصيح فى الدهليز) هيى. **(لا ردّ يأتيه. يخرج موظف البلدية من الخلف)** إنه لا يردّ. . أنا خارج.

الحماة : الآن قد نصل إلى نتيجة مع هذا الرجل الذى ركب رأسه.

الزوجة : الآن سوف يقع فى مأزق.

الحماة : وهو يستحق ما يصيبه.

الزوجة : لا، لا يستحق. أنتِ لا تفهمينه.

الحماة : لو اضطررت للحياة معه خمسة عشر عامًا كى أفهمه، ما كان ذلك جديرًا بالعناء.

موظف البلدية : **(يدخل مغطًى بتراب أبيض، يرتعش بالغضب، ويصيح فى الدهليز من خلفٍ)** مَنْ تظن نفسك بحق الشيطان؟ **(انهيار آخر)** من أعطاك الحق. **(صوتُ قطع أخشاب)** ياسيدتى، يحسن بزوجك ألاّ يستمر فى هذا بعد الآن. أقول ذلك لمصلحته. يدق قطعًا من الجدران بمطرقة. ذلك غير مسموحٍ به. هذا كل شىء.

الزوجة : ولَم لا؟ هذا من حقّه. أليس بيت الرجل قلعته؟

موظف البلدية : **(وقد أجفل، يمسح وجهه)** له أن يكون قلعة، ولكن ليس له أن يحوّله إلى مستشفى للمجاذيب، ثم أنه ليس بيته. فقد اشترته البلدية، ولها أن تقبض عليه لتخريب أملاك البلدية.

الزوجـة : يا للبرود. لقـد دفعنا الإيجار بما يكفى، قـبل أن تسمع البلدية بوجود البيت حتى.

الحـمـاة : كيف تدافعين عنه؟

الزوجـة : بالطبع أدافع عنه. ألست زوجتـه، هذا الرجل؟. أعرف ما عاناه، إن كنت لا تعرفين، فـإذا أراد أن ينتقم لنفسه فذلك حقه.

موظف البلدية : **(يتـحـسس أذنه)** هل أفـهم يا سيـدتى أنه يتـخلى عن التعويض لمجـرد أن يقوم بعملية الهـدم بنفسه؟ **(يُسمع الزوج يدق بمطرقـتـه فـى الداخل. وجـهـه يتـحـول من العـجب إلى الغضب إلى الحسـد، ثم يقف وجهـه عند تعبيرٍ ينمّ عن انتهاك حرمة القانون)** ليس هذا جنونا فقط بل هو غـير قـانونىّ أيضا. هذا شىءٌ سَىءٌ حـقًا. قـد يذهب إلى السجن لهذا السبب **(يستخرج دفـتر مذكّراته ويُشـهـره ويجيـل البصـر حـواليـه، ويكتب)** ليس عنده تصريح حتى.

الحـمـاة : كنت أعرف طول الوقت أن هذا شىء جوهرىّ.

الزوجـة : لست أفهم لِمَ؟

موظف البلدية : يا سيدتى، الهدم والتخـريب، أولاً، هو مهنة يستخرج المرء تصريحًا بها، فليس بوسع أحـد أن يذهب فيخرب على هواه، بل عليه أن يعرف كيف يفعل ذلك. يجـب

أن تدركى ياسيدتى أن تلك مهنة كسائر المهن،وعلى المرء أن يكون مؤهّلاً لـها. كيف يعـرف ماذا عليـه أن يفعل بالكهـرباء، والغاز، والمياه؟ أيـستطيع أن ينزع الحـمّام، والتـواليت والأدوات الصـحـيـة؟ قد يصـاب بصـدمـة كهربائية، أو يختنق، أو يغرق، ثم الشارع؟ علينا حماية المارة. أين السـقـالات؟ أين أماكن إلـقاء الحطام؟ قـد يذهب إلى السجن لهذا السبب.

(انهيارٌ راعد. يدخـل الزوج حاملاً صورة الزواج فى داخل إطارها).

الـــزوج : أظن أن صـورة الزواج هذه قد انشـرخت يا عـزيزتى، لاشىء خطير - يحسن أن تبعديها.

الزوجـة : (تشهق) لقد بدأت على غـرفة النوم. **(تأخذ الـصورة وتحتضنها بشدة)**

الـــزوج : كان فى ظنى أن أقوم بشىء من الشغل هناك، فيما بعد، فى آخر النهار.

الزوجـة : غرفة النوم.

موظف البلدية : اسمع ياصاحبى، أنت ترمى بنفسك فى متاعب لاحصر لها.

الزوجـة : **(من وجهة نظر أخرى)** نعم يا ألبرت.

الـــزوج : البلدية تريد أن ينهدم هذا المكان، أليس كذلك؟ تريد فى مكانه أن تبنى مـدرسـة، أليس كـذلك؟ فلنفـرض أننى

تطوعت بالمساعدة فى تخريب وهدم شقتى؟ فلن تقبل البلدية ذلك أبدا. بل ينبغى علىّ أن أذهب لمقابلة ناس، وأن أملأ استمارات، وأجيب على أسئلة، وفى النهاية لن أصل إلى العمل. فأنا أسهم بعملى مستقلاً إذن. ما الضير فى ذلك؟ (**يُركِّب العتلة على ركن المدفأة، وينتزع السطح العلوىّ منه، فتتطاير التُحف الصغيرة كُلَّ مَطَار**).

الزوجة : (**وقد طاش صوابها**) أشيائى، تُحَفى، القواقع، الإبريق الصغير الذى اشتريته من فيرمونْت. الفناجين الصغيرة (**تركع على يديها وقدميها، وتساعدها أمها، وهى تتمتم بما لا يستبين**).

الزوج : أوه هذا لا يهم ياسارة، سوف آتيك بأشياء جديدة، فقد كادت هذه أن تبلى. انظرى هذا الصرصار العظيم.. أقدم ساكن للشقة، شخصيًا، وهو لم يعتوره فزع أو مَلَق. يالها من رباطة جأش هذا ما يُسمَّى أرستوقراطية لقد كنا أولياءه، وأتباعه خمسة عشر عامًا، وأراهن أنه لم يشتغل فى حياته لحظةً واحدة. وما حاجته للعمل؟

الحماة : (**لموظف البلدية**) هأنت ترى ماذا يحدث، ولكن ذلك شىء مؤقت، على الأرجح. ينبغى أن تعطيه مهلة حتى الغد. وسوف يعود، على الأغلب إلى صوابه.

موظف البلدية : فَقَدَ رشاده، هذا صحيح. بوسعى أن أرى ذلك.

الـــزوج : انظر أى فرق يتأتى عن اختلاف وجهات النظر. لم أكن فى حـيـاتى أفـضل منى الآن. أنا سـاحـر وهذا المكان مسحور. أنا أتخلص الآن من كثير من حياتى الماضية، كثـير مما هو خطر على الروح. فـالماضى، كمـا تعرف خطر جـدا إذا تركته دون عـلاج. لو أن عندى مـخزنًا لوضـعت فيـه هذه الحـيـاة الماضيـة المؤذية. ولو كـان باستطاعـتى أن أحملهـا للبحر فى زورق وألقـيها فـيه، ولتأخـذها طيور البـحر، فـإننى لأكون راضيًـا. فليس بوسعك أن تجرّ تاريخك الثقيل، الثقيل، حولك. افرضْ أن الطائر الطنان بقى طيـلة الوقت وفى ذاكراته أنه كـان ثعبانًا فى الماضى العريق، فماذا يحدث.

موظف البلدية : (يحس جبهته) يا إلهى.. (يخرج).

الحـمـاة : يحسن أن أتحدث إليه؛ فلعلنى أسـتطيع أن أوقفه قليلا. وأنتِ يحسن لك أن ترجعـيه إلى العقل، زوجك هذا، يارب ارجعْه إلى العقل.

(تخرج)

الزوجـة : (وفى يدها فنجان مكسور) ألبرت...

الـــزوج : نعم ياحبيبتى؟

الزوجـة : ألا يوجد شىء واحد، شىء واحد ليس فى نفسك عليه غِلٌ وموجدة؟

الـــزوج : (متأملاً) أعتقد أن هناك شيئًا ما.

الزوجـة : هل تعذبت فى كلّ غرفةٍ من غرف البيت؟

الـــزوج : المرء يحمل عذابه معه، من غرفة إلى غرفة، كما تعرفين.

الزوجـة : وغرفة النوم أيضا.

الـــزوج : (فى قلق) لا أكثر من سائر الغرف، على الأرجح..

الزوجـة : أليس هنـاك شىء واحـد تحب أن تنقـذه، بدلا من أن تحطمه؟ لعلك تتذكر شيئا جعل من حياتك شيئًا له قيمته.

الـــزوج : بالطبع. أريد أن أكون عادلاً فى هذه المسألة.

الزوجـة : (بسخرية خفيفة) لعله المطبخ، فى ذكرى وجبات الطعام الطيبة. (يهـزّ كتّفـيه. تغـيرّ الـزوجة من لهـجتـها) ألبرت، لقد حاولتُ أن أصنع لك بيتًا. وقد مـررنا بأوقات عصيـبة كـثيـرة، هذا حق. ولكن، ألم أكن أواسيك وأخـفف عنك؟ عندما جـئتَ، مثلا، مـرة، وقلتَ لى إن مرتبك قد سُرق منك؟

الـــزوج : (بضعف) كان فعلاً قد سُرق منّى.

الزوجـة : وعندما صدمتك السيـارة فى شارع الكسنجتون، وأتيت بك إلى البيـت من المستشـفى فى سيـارة أجرة، وكنت عندما تستيقظ فى اللـيـل أذهب لأعدّ لك الشاى وأسهر معك. وعندما حاولت شركة بيع الأثاث أن تسترد طقم غرفة الجلوس، ماذا عن هذه المرّة؟

الــزوج : نعم. أذكر.

الزوجـة : وعندما رجعنا من الشاطىء، فى عصر ذلك اليوم. ثم..

الــزوج : بالتأكيد، بالتأكيـد، كان هذا كله عظيمًا. كان ذلك يومًا مدهشًا أليس كذلك؟

الزوجـة : فماذا حدث لكل هذه الأشياء الطيبة؟

الــزوج : لم ننس. هل قلتُ إنه يجب أن ننسى؟ ولكن دعك من العـواطف يافـتـاتى. فلو أنك جـئت للـجـدّ، فليس باستطاعـتك أن تضعى ألمًا مقابل سـعادة: ولن يكون باستطاعـتك أن تسعدى إذا كان عليك أن تتـجرعى كل الآلام فى مقـابلها. ذلك كله على أى حال أشـبه شىء بالحـسـابات ومـسك الدفـاتر. مـاذا يحـملك على أن تتظاهرى أمامى بأنك لست مـريضة من هذا المكان؟ ألم يضـجرك هذا المكان أبدًا؟ ألم يدفـعك أبدًا للرغبـة فى الصياح والصريخ؟ ألم تشعرى أبدًا هنا أنك محبوسةٌ فى قفص؟ ألم تنظر هذه الحيطان إليك أبدًا بجباهها الصفراء وعيونها الكئيبة المُربدّة؟ دعك من خداعى.

الزوجـة : (فى تردد) حدث هذا، بالطبع، أحيانًا.

الــزوج : (يعطيها بلطة) فماذا تنتظرين؟ كونى أمينةً مع نفسك هيا. إليك هذه البلطة.

الزوجـة : (**ترد البلطة بشكل حـاسم**) لا، لن أفعل. لقـد ألصقت الورق على هذه الجـدران، وطليتُـها بنفسى، وغـسلتُ الأرض والخشب.

الــزوج : وصببتِ اللعنات على المـالك.

الزوجـة : ماذا يهمّ المـالك؟ لقد عشنا هنا.

الــزوج : تعذّبنا هنا.

الزوجـة : ذلك ما كان ليحدث لكَ فى أى مكان.

الــزوج : فى بعض الأحيان ينبـغى أن تستسلمى لمشاعـرك العنيفة ياسارة. عظيمٌ جدًا أن يكون المرء ثائرًا غضبان. الغضب جميل. يمنـحك إحساسا بالشرف. يردّ إلـيك احترامك لنفسك.

الزوجـة : حسنًا، الغضب يتملكنى.

الــزوج : ممَّ غضبك؟

الزوجـة : من غرفة النوم. لم تكن سعيدًا أنت، هذه طريقتك لتقولها.

الــزوج : (**دون كبيـر تأكيد**) نعم، كنت سعـيدًا. انظرى ياسارة، يافتـاتى العجوز. فلندع سـوء النية جـانبًا، يعنى، أنتِ تعرفين إذا لم تجرِ الأمـور دائمـــا كما كان ينـبغى لها، فـلا عليكِ أن تظنى أنك بسـبيل وقـاية البيت بالادعـاء والتظاهُر. سـوف يصـفـو كل شىء، على الأرجح فى نهاية الأمر.

الزوجـة : أنت لا تحبّنى.

الــزوج : (غاضـبًا) بالطبع أحبك. أتظنين أننى أحطم هذا المكان لنفسى؟ بين كل ثقبين أصنعـهما فى الحيطان هناك ثقب من أجلك. أقول. هذا لسارةَ، فهنا أحنت رأسها، وهنا سمعت ما يسوء من أخبار. وهنا أصيبت قدمها بحرق. هنا تعاركنا...

الزوجـة : ولكن غرفة النوم يا ألبرت، غرفة النوم..

الــزوج : حسنًـا تعالى ساعـدينى فى تخـريب غرفة الطـعام، ثم نستطيع أن نبحث أمر غرفة النوم فـيما بعد. هى مجرد غرفة أخرى.

الزوجـة : لا. ليست مجرد غرفة أخرى، ولو لمستَها..

الــزوج : تهديد؟

الزوجـة : أنت لا تنتظر منى أن يستطيرنى الفرح.

الــزوج : وأنت لا تنتظرين منى أن أكـون مثلك إنسانًا حـــازمًا. لو كان باستطاعتك أن تـغفرى لى كل شىء، فذلك من حسن حظك. لكنّى لو غفرتُ لكنتُ سىء النيّة. ينبغى أن يكون كل شىء لطيفا، هذا مـؤكد. ولكن خبرّينى، ما السبب فى أن تخريب هذا البـيت شىء مَجيد؟ لماذا هذه النشوة لرؤيـة السقوف تنهـار ولماذا أريد أن أرقص وأنا أنهالُ على الخـشب بالدقّ والضرب، ولمَ تجـعل رائحةُ

التراب قلبي يطفو من الفرح في صدري، كأنها عَبَق الأزهار؟ ولماذا لا يخامرني أدنى إحساس بالتعب؟

الزوجة : هل حاولتُ أن أوقفك؟ هل تمسكت برأي في مسألة الألف دولار؟ هل شكوتُ من أن عليّ حَزْم كل شيء وتعبئته بنفسي؟

الزوج : هذا كله صحيح. ومع ذلك فينبغي لك أن تسعدى لأنني عثرتُ على شيء ينادينى، عاليًا، بأن أصنعه، هدف.

الزوجة : نعم، ينبغي أن أسعد لأنك لا تخبطني وتحطّمني أنا أيضا، ينبغي لى أن أُسرّ لأنك لا تَنْهال بالدقّ على رأسي بفأسك، كما تنهال على أرفف المطبخ.

الزوج : ياحبيبتي. أرجوك افهميني. إن هدفًا...

الزوجة : .. يحلّ محلّي. لأنني كنت أمسك بكَ في مصيدة. أكان هذا بيتك أم الباستيل؟ ألم يكن يعني عندك شيئًا بالمرة؟ أكان عليك أن تنام كل ليلة، يؤرّقك الخوفُ من أن تعضّك الحيواناتُ في نومك. شيءٌ من الامتنان. أعودُ بك في الكثير من الأحيان، إلى حيث كنت أعيش عندما كنت فتاة صغيرةً. وقد أصبح المكان خَرِبا خاويا، ولم يعد هناك من أعرفه وأسأل نفسي. «أين كلّ ما كان يعنى عندى الشيء الكثير؟». ولو كان باستطاعتي أن

أردّه إلى ما كـان لفعلت. ستـقوم هنا مدرسـة فى العام القـادم، وسـوف يـجلس الأطفـال حـيث يدرسـون التاريخ. .

السـزوج : وأين سنكون نحن؟

الزوجـة : فى الشقّة الجديدة.

السـزوج : وأين ستكون حيـاة الأطفال هنا، فيمـا بعد؟ تقولين أن هذا المكان كان يعنى عندى سجن الباستيل. ألا تقصدين أنك تريدينه على أن يكون متحفا؟

الزوجـة : ألبرت، لست أظن أننى كنت زوجة سوءٍ لك.

السـزوج : بالطبع لا.

الزوجـة : كنت أستسلم لنزواتك، وكنت دائمًا الأوّل فى اعتبارى. لم أقف قط فى طريقك. أتريد أن تخرب البـيت؟ هيا. افعل. خرِّبه.

السـزوج : يا ملاكى. .

الزوجـة : ولكنك لو هدمت غـرفة النـوم، فسـتذهب إلى الشـقة الجديدة وحدك.

السـزوج : أنت لا تقصدين ذلك.

الزوجـة : سوف أتركك. أنت الذى قلت لى إن الغضب رائع.

السـزوج : لن تفعلى ذلك.

الزوجـة : سأفعل. ماذا بوسـعى أن أفعل غير ذلك؟ أنت تضطرنى إليه اضطرارًا.

الــزوج : اقتنعتُ الآن. لا ينبغى أن يكون زوجًا إلا الرجل العادى إلى أقصى حدّ. ومهما كانت أحلام النساء، فعندما يجدّ الجِدّ يُردن أزواجهن رجالاً عاديين لا يثيرون متاعب. الأزواج ليسوا أبطالاً. والأبطال ليسوا أزواجًا، هذا كل ما فى الأمر.

الزوجة : أتسمّى ما تفعل بطولة؟ (تضحك)

الــزوج : ليكن من ذلك تسلية لك إذا شئت. فهذا يدل على أنك لم تفكرى قط فى الموضوع. هل قيل فى أى مكان إن آخيل بنى شيئًا؟ أو أولين؟ لقد خرّبوا طروادة. وقتلوا كل من فيها. مَنْ أبطال الحرب؟ أولئك الذين ألقوا على المدن القنابل. البطل يحطّم الحلْقة التى تربطه بالماضى، عندما تُقضّ مضجعه. يحرّر نفسه مما فعل الآخرون قبله.

الزوجة : (غاضبة) الآخرون قبله: أتحاول أن تقول... أى آخرين كانوا فى غرفة النوم هذه فى أى وقت؟ تتهمنى؟

الــزوج : لا، لا، لا، لماذا تتمسكين بحَرْفية الكلام بهذا الشكل اللعين؟ ثم أنه لا عليكِ أن تثورى كل هذه الثورة العارمة، فقد تحملينني على التفكير فى أن هناك شيئًا لعلّه قد أفلت منى. أكان ينبغى لى أن أفكر فى هدم غرفة نومٍ أخرى.؟ أهذا ما تقصدين؟

الزوجـة : **(تفـزع أولاً، ثم تقـول بعتـاب)** كـيف يمكن أن يدور بخَلَدك شيءٌ كهذا يا ألبرت؟

الـزوج : نيّتى دائمًا حسنة، لكن ذهـنى يخوننى. آه سارة، تعالىْ **(يثـوب إلى الحمية والنشـاط)** حاولى. عندمـا تحاولين سـوف تفهـمين مـاذا أقصـد عليك أن تُدرّبىّ نفـسك، أحيانًا، على عمل أشياء الآخرين مرة واحد. مرة واحدة فقط، وانظرى كيف يتغير شعورك. **(يعطيها بلُطة)** أنت لا تدركين أى متعة ستنالين.

الزوجـة : لا. لقد قلت لك من قبل ما سوف أفعل.

الـزوج : هيا. حررى نفسك ياسارة.

الزوجـة : ليس هذا ما أسمية تحرير النفس. هذا نكران للجميل.

الـزوج : لست كبيرة أنت، ولكنك قطعًا صغيرة. ولأنه كان بيتك أيضا، بيتك أنتِ، فـقد كان بيتًا رائـعًا، هذا مابلغ من غرورك.

الزوجـة : سـوف أمـضى الآن. ومن حـسن الحظ أننى كنت قـد أخذت حيطتى ففتحت حسابًا فى البنك باسمى.

الـزوج : أنت متصلّبة مـتزّمتة إلى أبعد مما ينبغى بكثـير، بكثير، عليك أن تتعلّمى كيف تكونين أكثـر مرونة. فهذا شىء عملىّ. فى سبيل صحتك.

الزوجـة : (**تتنهد وتهزّ رأسها**) ما أكبر ما عندك من أفكار. أتريدنى على الإيمان بأن ما تفعل تفعله فى سبيل صحتك؟

الــزوج : بالطبع فى سبيل صحتى (**موجّهًا حديثة إلى المشاهدين**) أنا جادٌّ كلّ الجدّ. (**موجّهًا حـديثه لزوجته**) وإلاّ فلماذا؟ أتظنين أننى ألتزم الحقّ كلّ الحق فيما أقول؟ ذلك خطر. لو قلت أكثـر ما ينبـغى لنلتكِ بآلام. ولكنى لو لم أَقُلْه لشعرتُ بالمرض (**يضع ظهر يديه على عينيه ثم يرفع يديه بحركة سـريعة**) فلنمسح بعض الزيف والكذب. فلنقبل مــا تقـول عنه أرواحنا أنه حق، ولنـكفّ عن إنكاره فى سبيل الإبقاء على الهدوء أو الحفاظ على الزواج والبيت. نعم، فليكن ذلك لمجـرد المحـافظة على الصحـة، وإذن فلتخـرب غرفـة النوم القديمة، آمل أن تكون غـرفة النوم الجديدة مما يليق بالأمراء والمـلكات. عـساها تحمل الورد على أن يتـفتح مـن طلاء الجدران وزهور الأقـاحى من السجادة على الأرض.

الزوجـة : (**وقد مالت إلى جانبه أو أوشكت**) أوه ألبرت، هل تظن ذلك حقًا؟

الــزوج : نعم.. نعـم.. تعـالىْ إذن. سننزع بـعض الأبواب من مفصـلاتها ونقيمـها على الحائط. هل استـرعى بصرك ذلك الجَمَـال عندما يعمل عُـمّال الهدم بـينما تقف فى

الخارج أبواب زرقاء وأبواب وردية؟ أنت تعرفين كيف كان طلاء الجدران يتساقط دائما فى حوض الحمام، فبوسعنا الآن أن نملأ الحوض بالطلاء. وننزع الأرضية المطاط القديمة. وننزع الأخشاب من الأرض نزعا. ونُطيح فى المكان كالإعصار. هيا بنا.

الزوجة : **(تتشدد وتقاوم)** لا.

الزوج : **(ملتفتًا)** ألا تريدين؟

الزوجة : قلت لك ماسوف أفعل.

الزوج : أهى غرفة النوم، السبب؟

الزوجة : نعم. سوف أمضى.

الزوج : **(وقد استشاط غضبا)** حسنا، فلتذهبى إذن. اذهبى. اللعنة. خذى أدواتك وأشياءك العزيزة اللعينة النسوية القابلة للكسر، خذى أباريق ڤيرمونت هذه، وأغلال عبوديتك هذه المصنوعة من الصينى، واخرجى من هنا. سأخرّب هذا المكان بنفسى. سوف أدمّره، سوف أمحوه محوا؛ سوف أمزّقه مِزَقًا، سوف أسوّيه بالأرض. **(يخبط السقف بالعتلة، فتسقط النجفة وتصطدم برأسه. يسقط على الأرض).**

الزوجة : **(تندفع إليه)** آه، النجفة سقطت على رأسه. لقد حطَّم جمجمته. ألبرت، حبيبى، أوه، حبيبى ماذا فعلت؟

أمى.. ماما.. **(تقبّله، تدعك يديه، تتفحص رأسه، تُصغى إلى قلبه)** لاشك أنه ارتجاج فى المخ لن أغفر لنفسى أبدًا، لو حدث ذلك. لو كان لزامًا عليه أن يفعل ذلك، فقد كان بوسعى على الأقل أن أبقى إلى جانبه، فأحمله على أن يفعله بطريقة آمَن. أوه، ياحبيبى الصغير. ياصاحب الأفكار الصغيرة الباهرة وأنت **(فيم يثوب إلى رشده)** أيها الشجاع. لقد وقفت بإزائى ولم تتراجع. أوه ياحبيبى، ياحلو، كنت على حق. لن نختصم أبدًا. ماذا تحس؟ **(يئنّ، يمسك برأسه، ويهمّ بالجلوس).**

الـزوج : لو كانت أثقل من هذا بقليل لقتلتنى هذه النجفة. عضضتُ لسانى.

الزوجة : ألبرت. ياغرامى، ألبرت. انظر إلىّ **(تتناول البلطة وتشرع فى خدش الجدران، برقة)** ألبرت، انظر؟ لقد اقتنعت بالفكرة. الأمر تماما كما قلت. إنه شىء مجيد رائع حقا **(تعثر على مصباح كهربائىّ فتقذف به إلى الأرض، يروعها الصوت قليلاً، وتروعها من نفسها جرأتُها)** أوه ألبرت، شدّ ما أنا بطيئةٌ خاملة عندما أتعلّم شيئًا، أى شىء. لو لم تكن أنت معى لتدلنى على الطريق لكنت مجرد مخلوق خجول محافظ عصبى صغير يأكل نفسه. تصور كيف يكون الحال أن يحيا المرء

حياة كاملة دون أن يفعل شيئًا كبيرًا **(تمضى فى الدق والخبط على ركن الموقدة).**

الزوج : كادت تحطم رأسى. ماذا تفعلين؟

الزوجة : ماذا أفعل؟ ما حاولت أن تُقْنعنى به، لصالحى. وأنا أوافقك تماما.

الزوج : **(لاتبدو عليه السعادة لذلك)** انتظرى لحظة.

الزوجة : **(مازالت تدق)** ولمه؟ ماذا جرى؟ الضجة تزعجك؟

الزوج : انتظرى الآن لحظة.

الزوجة : ولكنك قد أقنعتنى....

الزوج : نعم. ولكن لست متأكدًا تمامًا. لا يبدو أن ذلك يَحْسُن بك...

الزوجة : ولمَ لا، هذا ما أحبّ أن أعرفه الآن. أتريد الآن أن توقفنى؟ عندما اكتشفتُ بالضبط ما كنت تعنيه.. أعرف أنك لم تكن تنتظر منى أن أفعل ذلك ولكننى الآن قد فهمت وأنت **(تهز رأسها)** لا تريدنى أن أفهم.

الزوج : **(ينهض، فى غير ما راحة، قلقًا)** ليس الأمر كذلك بالضبط..

الزوجة : كيف رأسك؟

الزوج : على مايرام، فيما أظن.

الزوجة : لا تشعر بالدوار؟

الــزوج : ليس كثيرا. معجزة.
الزوجـة : (تعطيه العتَلة) تستطيع إذن أن تعود للعمل (تقبّله)
الــزوج : أعتقد أننى بحاجة إلى شىءٍ من الراحة أوّلاً.
الزوجـة : على ألاّ تطول. أُحس فـجأة بقـوةٍ هــائلة فى داخلى. ما أن التقطت البلطة حـتى تدفقت القوة إلى يدىّ. كان الوهن نال منهما منذ ساعة حتى ما كنت لأستطيع تقشير البطاطس. استـرحْ يا عزيزى، ثم نسـتطيع بعد ذلك أن نبدأ معًا فى غرفة النوم.
الــزوج : غرفة النوم؟
الزوجـة : بالطبع، غرفة النوم.
الــزوج : (متأملاً) أنت...
الزوجـة : بالطبع أنا. بعد أن فهمت الآن ماذا كنت تعنى.
الــزوج : حسنًا. ياســارة. (يتعثر فى حديثه) أهى حقا، يعنى، فى رأيك فكرة حسنة إلى هذه الدرجة؟
الزوجـة : ألا تريد أن تحطّمها؟ هذا الآن مـا أريد. عندما أفكر فى بعض ما حدث فيها، تنتابنى فجأة رغبةٌ فى أن أعبرّ عما لم أجسر أبدًا أن..
الــزوج : (مؤنّبا) سارة...
الزوجـة : أريد أن أعـترف بما هو حـــقّ، أيضًا. وليس فى ذلك ما تعـترض عليه أليس كذلك؟ هناك مـواقع فى السقف

تلهبنى غيظا عندما أفكر فيــها. الآن فقط أحسست بكل
ذلك.

الــزوج : سارة ألا تحسّين أنّ..؟ أنت متأكدة؟

الزوجـة : مـاذا حدث ياحـبيـبى؟ أنتَ تدهشنى. هل عـدلتَ عن رأيك فى غرفـة النـــوم؟ لماذا أيها الأحـمق الصغـير، ألم تخبرنى أن الحـياة اليومية شىءٌ غـريب، وماذا يفعل بشأنها زوجٌ وزوجته؟ عليهما أن يعيشاها معا؟

الــزوج : نعم. نعم. بالطبع. ولكن...

الزوجـة : ألستَ تريد أن تحطمَّ البيت؟

الــزوج : نعم. ولكنك تريدين على الفور أن تبـدئى بغرفة النوم. قولى لى...

الزوجـة : وماذا أقول لك؟ هلْ علىّ أن أرسم لك صورا؟

الــزوج : أرجوكِ ياسارة.

الزوجـة : **(تقدّم لـه العتَلة مـرّة أخرى)** أنت معى أم لـست معى؟ هل تتراجع أم تذهب وحدك؟

الــزوج : حسنًا. **(وهو شديد النفور)**

الزوجـة : يحسن أن تأتى بسلّم. أتحرّق لهفّة للوصول إلى هذا السقف. **(تقبض على البلطة وتضحك فى نشوة)** خَطَرَ على بالى الآن شىءٌ ما..

الــزوج : ماذا؟
الزوجـة : أنَّ أحسن طـــريقةٍ للمـحافظـــة على الـزواج، ربّما، هى تحطيم البيت. (تعانقه)
الــزوج : (بوداعة) ربما..
(صوت انهيار عظيم. ينسدل الستار)



«الملك والفتاة المتسولة»

چوڤيند داس

مقدمة

ترجمت هاتين المسرحيتين القصيرتين عندما كنت مشغولاً ومشغوفًا بمسرح رابندرانات طاغور العظيم، وجدت فيهما شيئًا من إلهامه ومن الروح الهندية.

لا أعرف شيئًا تقريبًا، عن چوڤنيد داس، ولا أستطيع الآن، بعد نحو ثلاثين عاما أو أكثر من ترجمتي للمسرحيتين، أن أعود إلى مصدرهما، ومع ذلك فإن سمات المسرح الهندى المعاصر - والمسرح الهندوكيّ الطقوسيّ العريق - مازالت ماثلة، وطازجة، تتضوع فى المسرحيتين أنفاس صوفية وقريبة من الأسطورية. لسنا هنا بإزاء شخصيات على النمط الغربى المألوف، بل الأقرب إلى الحال أننا أمام شفرات فنّية وروحية تدب فيها حياة خُلُقية أساسًا، وما أعنيه بالخُلُقية يتجاوز المواضعات الاجتماعية المصطلح عليها إلى مجالٍ لعله أدخل فى ساحة الميتافيزيقا، حيث لا ثواب ولا عقاب آتيًا بعد الفعل أو قبله، لا ترهيب أو وعيد هنا ولا وعد وترغيب، بل القيمة الخلقية كامنة وآنّية فى الفعل نفسه.

هذه التجريدات والتأملات هى أيضًا كامنة فى الدراما الحيّة التى تدور أمامنا، كأنها تدور فى عمق مركوز داخلنا لا نعيه إلا عندما يتجسم، كنوعٍ من الحلم، فى «شخوصٍ - شفراتٍ» تصطرع وتتفق، تحيا فى مناخ الأسطورة وفى عالمنا اليومى معًا.

الشخصيات

المـلك جالوك ملك كشمير

المـلكة

رئيس الوزراء

كبير الكهنة

الفتاة المتسوّلة

بعض الناس. رُسُل. بشير.

المكان

كشمير.

الزمان

قبل الميلاد...

المشهد الأول

القصر الملكى فى سرينا جار عاصمة كشمير. الوقت ظهرا. يشاهد الملك جالوك، بقامته المهيبة الفارعة، تجاوز الستين من العمر، يذرع القاعة جيئةً وذهوبا، استغرقه الفكر. تدخل الملكة، وهى سيدة نصَف، وإن كانت قسمات وجهها المنحوتة المصقولة، وزينتها اليانعة المزدهرة تلوح وكأنها تتحدى السنين.

الملكة : (تقترب من الملك) : أُعِدّت المائدة منذ زمن طويل يامولاى!

الملك : (يتوقف) لست أرجو أن أصيب طعامًا بعد.

الملكة : ولِمَه؟

الملك : (يتخذ مجلسه على مقعد) علمت اليوم أن ثم فتاة متسولة تمضى بغير طعام. أنت تعرفين النَذْر الذى نذرت، لا أذوق طعامًا حتى يصيب كلّ فرد من رعاياى شبعًا.

الملكة : (تتخذ مجلسها على المقعد الآخر) أعرف نذرك. ولكن لماذا لم تطعم هذه الفتاة المتسولة؟ ثَمَّ سبب خفىّ؟

الملك : لست أدرى لذلك حتى الآن سببًا. ما من محاولة لحملها على أن تنال طعامًا إلا بُذلت، فى غير ما غَنَاء.

رفضها الطعام قاطعٌ وغامضُ البواعث. وُهأنذا أنتظر رئيس الوزراء ليأتى لى بالخبر اليقين.

(يدخل الرسول)

الرسول : (ينحنى) عاد رئيس الوزراء وهو يطلب الإذن بالدخول على صاحب الجلالة.

الملك : أدْخِله إلىّ.

الملكة : (تنهض) آمل ألاّ يطول بنا الانتظار الآن.

الملك : صبرًا يسيرًا ياعزيزتى. ولننتظر هذا الخبر الشائق.

الملكة : (تعود فتجلس) فليكن!

(يدخل رئيس الوزراء. رجلٌ غليظ البنية، جاوز الستين من العمر)

الملك : ادخل من فضلك أنا على أحرّ من الجمر.

رئيس الوزراء : (يجلس) هى مخلوق ينتمى إلى أغرب الطوائف وأبعدها شذوذًا ياصاحب الجلالة.

الملك : هل لقيتها؟ ماذا قالت؟

رئيس الوزراء : نعم، لقيتُها منذ أمدٍ وجيز.

الملك : فمازالت ماضية فى رفضها إذن؟

رئيس الوزراء : نعم ياصاحب الجلالة.

الملك : ولمه؟ ماذا تريد؟

رئيس الوزراء : إنها تصوم وقد نذرتْ لإفطارها نذرًا.

الملك : ذلك شىء يسير.

رئيس الوزراء : ليس الأمر على ذلك اليُسر ياصاحب الجلالة! إن إفطارها لشائع حقًا، ولكن من ذا الذى بوسعه أن يهبها إياه؟

الملك : ولا بوسعى أنا؟

رئيس الوزراء : استميحك عفوًا ياصاحب الجلالة، ولا بوسعك حتى أنت.

الملك : (ينهض فى اهتياج) هيا، قلْ لى كلّ شىء عن هذه المرأة الغريبة، وما تطلب.

رئيس الوزراء : (ينهض) تصرّ على أن تُعطَى لحمًا آدميًا.

الملكة : (تنهض) ماذا؟ أوحشٌ هى فى صورة البشر؟

الملك : (يستدير) وحشٌ أو بشر، سواء. وطالما كانت من رعاياى فإن لها طلبًا لابدّ أن يُجاب. هكذا الأمر إذن؟ لحمٌ آدمىّ.. هِمْ..! أين تقيم؟

رئيس الوزراء : ما من مقامٍ لها.. رحّالةٌ تهيم على وجهها. وهى الساعة تقيم على طريق فيچيشوار.

الملك : ذلك محيّر. ولمَ صامَتْ ونذرتْ لإفطارها اللحم الآدمىّ؟

رئيس الوزراء : لن تخبر بذلك أحدًا من رعايا كشمير.

الملك : ملك كشمير إذن؟ فليكن، سوف أعالج أن أسبرغور هذا السر.

الملكة : أنت! أيتلوث تاج كشمير بترابِ العامة فى سبيل إشباع نزوةِ امرأة شيطانية؟

الملك : إنه النذر الملكيّ ياسيدتي. لو أنها تجوع، فكذلك أفعل.
أتريدنني أن أجوع حتى الموت؟

الملكة : أعرف النَذْر الملكي يامولاي. ولكن ثم قانونًا للبلاد.

الملك : وما ذلك؟

الملكة : القانون الذي سننْتَ. القانون الذي يحظر قتل أي مخلوق في هذه المملكة.

رئيس الوزراء : نعم ياصاحب الجلالة. القانون الملكيّ بمبدأ اللاعنف التام. طَلَبُها ينتهك قانون اللاعنف.

الملك : آه.. هاهي ذي عقدةٌ لعينة أخرى. النذْر الملكي يتعلق بشرفي شخصيًا، والقانون يتعلق بشرف الأمة بأسرها.

الملكة : شرف الأمة من شرفك أنت يامولاي.

الملك : ذلك كله لا غبار عليه. ولكن عليّ أن أستوثق أنّ كلّ من في مملكتي قد نال طعامًا، وإلا كان عليَّ أن أجوع. فذلك قانون قد استننته لنفسي.

رئيس الوزراء : ولكن لحمًا آدميًا... تلك المرأة المخبولة في صلابة الصخر.

الملك : عليَّ أن أتأمل. **(يذرع الغرفة جيئة وذهوبًا).**

رئيس الوزراء : هل نستشير صاحب القداسة كبير الكهنة؟

الملك : **(يتوقف)** نعم! أحمل إليه دائمًا متاعبي الروحية.

رئيس الوزراء : فسوف أرسل إليه بالخبر. **(يخرج)**

الملك : (**يلتفت إلى الملكة**) اقتربى منى ياعزيزةً إلى قلبى. هل تقتربين؟ حتى يسعنى أن أبتسم، فأروّح عن نفسى من سخرية هذا الوضع.

(**يدخل رسولان، ينحنيان**)

الرسول الأول : الفتاة المتسولة قد أضحت موضعًا للخَطَر ياصاحب الجلالة.

الملك : كيف كان ذلك؟

الرسول الأول : قد تسرب خبر طلبها الشرير إلى الناس. فهم الآن على أحرّ من الجمر. . .

الملك : ماذا يريدون؟

الرسول الثانى : يزحفون جميعًا إلى طريق فيچيشوار، لكى يطيحوا بتلك الشيطانة التى تطلب لحمًا آدميًا.

الملكة : أذلك هو السر؟ قد سمعت صخبًا وضجيجًا منذ قليل.

الرسول الأول : خرجت منهم بضع جماعات منذ الآن. يصيحون ويبصقون على الأرض.

الملك : أين هم؟

الرسول الثانى : هناك فى نهاية الطريق.

(**ينظرون جميعًا من النافذة**)

الملك : (**يشوِّر بذراعيه**) هذا أمر لايطاق. أغلقوا النافذة.

(**الرسولان يسارعان بإغلاق النافذة**)

هل فقد الناس رشادهم؟ ألا يعرفون أن الفتاة المتسولة ضيفٌ علىّ؟

الرسول الأول : يقولون إنها طفيليةٌ دخيلٌ.

الملك : ما من أحد على أرضى طفيلىّ دخيل. جائعة وعلى أن أطعمها. ذلك أمر يسير.

الرسول الأول : مولاى، قومنا قد حَيرتهم غرابةُ الطلب. فى أرض قد حَظَر القانونُ فيها كلَّ عنف، ليس طلب اللحم الآدمىّ طعامًا إلا من قبيل الجنون الصراح.

(يدخل رئيس الوزراء)

رئيس الوزراء : نمى إلى علم قداسته هذا الأمر المحير. قادمٌ بشخصه يبحثه معك.

الملك : ما أسعدنى حظًا..! قداسته قادمٌ هنا بشخصه.

الملكة : إنه ليعرف بالفطرة عذابنا الروحّى.

(يدخل كبير الكهنة، وقد تجاوز السبعين من العمر. فى مظهره سكينة وسلام وفى صوته عمقٌ وأناة. ينهضون جميعا وينحنون)

الملك : أنا ممتنٌّ لقداستكم أعظم امتنان. كنت أستعد للقدوم.

(يجلس الكاهن على مقعد، ويتخذ الملك والملكة ورئيس الوزراء مجلسهم حواليه)

كبير الكهنة : أحسست أنك تجتاز محنَة بالفكر.

الملك : فقد علمتَ بخبر هذه الفتاة المتسولة الغريبة تطلب طعامًا، وعلىّ، بشرفى، أن أعطيها إياه.

كبير الكهنة : أعرف النذر الملكىّ. ولكن هل تظنّ اللحم الآدمىّ مما يدخل فى مدخل الطعام؟ أنت ملتزمٌ بأن تعطى طعامًا، لا لحمًا آدميًا.

(يُحنى الملك رأسه ويستغرقه التأمل. صمت)

الملك : **(يرفع رأسه ببطء)** معذرة ياصاحب القداسة، تلك سفسطة. كان اللحم الآدمى طعامًا فيما مضى. ومازال طعامًا حتى اليوم عند بعض القبائل البدائية. إنه ليس سُمًّا.

كبير الكهنة : يستعصى على فهمى كيف توفّق بينه وبين قانونك القاضى باللاعنف.

الملك : آه... تلك هى العقدة.

كبير الكهنة : أتنوى أن تخرق قانون البلاد للوفاء بنذر شخصىّ؟ شخص الملك ليس بأكبر من البلاد ياصاحب الجلالة.

الملك : **(ينهض فى أناة)** أعرف ذلك. ولكن ما العمل؟ هذه هى المشكلة **(يجلس فجأة)**

كبير الكهنة : سوف نقلّب الأمر على وجوهه، تدبَّرْ إذنْ أنّ...

الملك : ياصاحب القداسة، سوف أفِى بنذرى. أبرق الحلّ فى ذهنى.

الملكـة في صوت واحد مع رئيس الوزراء وكبير الكهنة :

(معًا) كيف ذلك ياصاحب الجلالة؟

الملك : سوف أعطيها لحمى.

(تصرخ الملكة).

رئيس الوزراء وكبير الكهنة : لحمك أنت. . !

(صمتٌ عميق)

الملك : نعم، لحمى. ليس فى هذا عنفٌ ينال أحدًا.

كبير الكهنة : لكن ذلك أيضًا، ياصاحب الجلالة، نوعٌ من العنف ينال شخصك!

الملك : الحنث بالنَذْر عنفٌ أكبر. وسوف يزعزع الصرح الملكى حتى أساسه. على الملك أن يفى بعهد قطعه لشعبه.

كبير الكهنة : ليس هذا حلاً ياصاحب الجلالة. تدبَّرْ إذن أنّ. . .

الملك : إن صوتًا فى داخلى يهيب بى أن أعطيها لحمى.

كبير الكهنة : ذلك صوتُ المفتقر إلى العقل.

الملك : لست أدرى. لكن صوتًا جليلاً مخوفًا يحفزنى أنْ أمضى إليها.

رئيس الوزراء والملكة : (معًا) إليها؟ إلى الشوارع المُثْقَلة بالتراب.

الملك : نعم إلى طريق فيچشوار المثقل بالتراب. عساى أوفق إلى أن أقنعها، وعساى أن أضحّى بأطراف جسمى لها. . . ولكن علىَّ أن أمضى.

المــلكــة : (تنهض) مولاى. خذ جسدى ومزّقْه إربًا، قبل أن يدور في خلَدك أن تسفح دمك. القانون يقضى بأن تُعَّد الزوجُ نصفَ جسم زوجها. خُذْه أوّلاً يامولاى.

رئيس الوزراء : الجثمان الملكىّ لتلك الدودة الزاحفة المتلوية..! ياصاحب الجلالة، إنما نحن شعبك سوف نرصف الطريق إلى فيچيشوار بأجسامنا التى فارقت الحياة، قبل أن يَسَعك أن تصيب نفسك بجرح.

المــلــك : (ينهض) ذلك يُرضى قلبى. ولكن علىَّ ألاّ أنتهك قانون اللاعنف بأن آخذ لحم الآخرين. أنا موقنٌ أن لحمى هو المطلوب.

(يقفون جميعًا)

المــلــك : (يهتف) حرس..!

(يدخل رسولان، ينحنيان)

المــلــك : أعدوا العربة!

(ينحنى الرسولان ويخرجان)

كبير الكهنة : ما من شيءٍ ينبغى أن يكون وحى انفعال اللّحظة.

رئيس الوزراء : نعم ياصاحب الجلالة. اسمحوا لى بأن أخالفكم الرأى. أكْرهُ لكرامتكم الملكيّة أن تنزل فتخطو على تراب الطريق العام.

المــلــك : هذا يذكّـرنى. علىّ أن آمر المسـئولين بأن يقـمعـوا كل محاولةٍ للمساس بالفتاة المتسولة. **(يتأهّب للذهاب)**

المــلكــة : **(تقف فى طريقه)** إلى أين يامولاى؟ ذلك محال.

المــلــك : صبرًا يسيرًا يا أعزّ الناس إلىّ. إن طريقى إلى فيچيشوار.

(يستدير ويخرج مسرعًا)

المــلكــة : إلى فيچشوار... !

رئيس الوزراء : رويدك مولاتى!

المــلكــة : رويدًا، رويدًا! أنَّى لى الآن بالصبـر؟ أحس الهواء تملؤه الغربان الناعقة. أنا أيضًا ذاهبة إلى فيچشوار.

(تتأهب للذهاب)

رئيـس الوزراء وكبير الكهنة : انتظرى ياصاحبة الجلالة. لن تذهبى وحدك.

(يخرجون ثلاثتهم)

(ستار)

المشهد الثانى

جموع من الناس تحدق، فى هياج، بشيءٍ ما على طريق فيچيشوار. ثم صخب عظيم، وصيحات : «أزيلوا هذه القذارة!».. «إلى الجحيم!».. «ساحرة..!» ونحوها. يقبل بَشِير ويخطو إلى الأمام، وينادى :

البشير : (ينادى) صاحب الجلالة، ملك كشمير..!

(صمتٌ مفاجيء. يفسح الناس السبيل أمام الملك وإذ يتناثرون يُرى شيءٌ إنسانيّ، هشًا رقيقًا فى ثيابٍ خَلِقة - ممددًا على قارعة الطريق)

الملك : **(يدخل فى أناة، يتبعه الحرس الملكى)** هل تتفضلون وتَدَعون هذه السيدة وشأنها؟ أتيتُ لأحدّثها شخصيًا.

(يهتف له الناس بالتحية وينتحون جانبًا من الطريق)

الملك : **(يدنو من ناحية الطريق)**: سيدتى. هذا الملك، جاء يدعوك إلى الغذاء.

(ينهض المخلوق الرقيق الناحل، ببطء، وينحنى أمام الملك ويقف بلا حراك).

الملك : أُبلغت ياسيدتى أن غذاءك اللحم الآدمى. ذلك طلب من أشد ما عرفت غرابةً. ومع ذلك فأنتِ تعرفين النذر الملكى.

(تدلف الفتاة المتسولة دانيةً من الملك فى اتضاع. وتتكلم بصوت فيه حزم وإن كان وانيًا)

المتسولة : حقٌّ ياصاحب الجلالة، لكننى جائعة. أعرف أنك لاتدع الناس يجوعون. لكن غذائى شىءٌ مستحيل.

الملك : لا شىء مستحيلاً إن كان لايعنى النكث بنذرى. إنما جئت لأناقشك الحجة، وأُلبّى ما تطلبين.

المتسولة : تُناقشنى وتلبىّ..! إن...! إن متسولةً من سابلة الطريق لاتزعم لنفسها حقًا فى مناقشة التاج.!

الملك : بلُ جئت لكى ألبّى ما تطلبين.

المتسولة : ماذا؟ لحمًا آدميًا؟

الملك : نعم. حتى ذلك.

المتسولة : آه أيها الملك الكريم! إنك العظيم.

الملك : ولكنى قبل أن أفعل، دعينى أسألك هل تعرفين بأمر القانون.؟

المتسولة : أنا امرأةٌ جاهلة ياصاحب الجلالة، لا أعرف قانونًا. إنما أعرف قوانين طبيعتى.

الملك : أتعرفين أن العنف. على أى نحو، محظورٌ فى هذه الأرض.

المتسولة : إنما أعرف قانونًا واحدًا. وهو من شريعتك أنت. وهو يحظُر على الملك أن يأكل حتى ينال كل رعاياه نصيبًا من طعام.

(صمت)

الملك : **(يدنو منها)** هيا، هيا سيدتى! ألا ترين أن طلبك يقتضى تنازعًا بين قانون اللاعنف وبين نذرى الشخصى.. وإلا..!

المتسولة : معذرةً ياصاحب الجلالة. لست أحتمل هذا الجهد فى طريقٍ مزدحم. علىّ أن أعتكف **(تحاول أن تنسحب)**

الملك : انتظرى، أرجوكِ... آمرُ شعبى بالهدوء، وأن يجلس الناس.

(يجلس الناس)

المتسولة : وبعد...!

الملك : لولا هذا التنازع بين القانونين لأجبتك إلى طلبك.

المتسولة : كيف ذلك؟

الملك : **(فى تأكيد)** بأن أهب لحمى.

(هزّة فى جموع الناس. بعض الناس يقفون. صمت)

رجل : **(صائحًا)** هذه المرأة شيطانٌ رجيمٌ.

رجل آخر : أجسامنا تفعل بها ما تشاء. ما من أحدٍ سوف يمس شخص الملك.

الملك : اجلسوا من فضلكم. اجلسوا.

(صمت)

الملك : خذى الآن لحمى، لو تفضلتِ. ذلك يدخل فى طاقتى. ولكن ألا ترين أن أىّ عنفٍ حتى لو كان يصيبنى، إنما هو مخالف للقانون..

المتسولة : آه.. إذن فهكذا الأمر. يستطيع الملك أن يلفّق الحجج التى تبدو مقبولة، حتى يخفى ضعفه. لا ياسيدى. ليس بوسعك أن تلبّى ما أطلب. ذلك ليس من معدنك. وإنما علىَّ أن أجوع!

الملك : أشفقى علىَّ ياسيدتى. لا ترمينى بالنفاق. هاكِ سيفى.. **(يمس سيفه)**

المتسولة : انتظر ياصاحب الجلالة. أعتقد أن عنفًا يصيب شخصك لن يكون فيه انتهاك للقانون.

الملك : ماذا تقصدين؟

المتسولة : هناك فرق بين العنف والتضحية. كلاهما يتطلب الألم والعذاب لكن التضحية تطهّر الروح وتجعل القضية خالدة.

الملك : يا إلهى! قد وجدتِ الحل. **(يسلّ سيفه. صمت)** يافتاتى الفيلسوفة!

الآن أرى ما كان معتمًا. العنف هو عذاب الجسد والروح. إنه الخوف الدائم الذى يخامر الحيوان.
أما الآن. . .

(تحدث مقاطعة. يدخل الرسول)

الرسول : مولاى! صاحبة الجلالة الملكة قد وصلت، وتنتظر كلمةً منك لكى تدخل إلى هنا.

الملك : انتظرْ. نعم. اللاعنف يعنى العذاب فى سبيل قضية. لو أننى تعذبت فى سبيل أن تعيش كلمتى. فليس ذلك عنفًا. **(صمت)** نعم، ياسيدتى. أهبك لحمى. فهل تقبلينه؟

المتسولة : ياصاحب الجلالة. . . أقبل الهبة.

الملك : **(يدعو الرسول)** أفسحْ السبيل الآن أمام صاحبة الجلالة. كانت تريد أن تسبقنى.
هـه!

(تدخل الملكة فى حزن عظيم)

الملكة : أين تلك المتسولة؟ مولاى. . آه. . هاهى ذى هناك. . **(تدنو منها)** كنت تريدين لحمًا آدميًا. هاكِ جسدى. هل تعرفين أننى نصف الملك؟

المتسولة : **(بصرامة)** يا صاحبة الجلالة. قد قبلتُ هِبة الملك. وعلىَّ أن ألتزم بالهبة الأولى.
ليس فى وسعى أن أرفض رجاءه.

(هزّة فى الجموع)

المــلكــة : كيف يستطيع المـلك أن يهب كلٍّ جسده دون أن يستشيرنى. ليس كلّ جسده ملكًا له. ليست هبة صحيحة.

المتســولة : سواء كانت صحيـحةً أم باطلة، يُلزِمنى الشرف بأن أقبل الهبة الأولى فحسب.

المــلــك : **(يتدخل)** لاينبغى لمـلكة كشمير أن تسبق المـلك على أى نحو. ألا ترين؟ **(صمت)**

(يُشهر المـلك سيفه) هيا، يارفيقة ملك كشمير الكسول، ثَمَّ عملٌ عليكِ الآن أن تؤديه. نعم ياسيدتى، أى طرف من أطراف جسـمى أبتر أوّلاً، أى لحمٍ بالذات يحلو فى فمك؟ الفخذ : ناعمًا ولذيذًا، أم الكبِد؟ أم تريدين لحم العضـلات فى الذراع المـلكية؟ **(يحاول أن ينفـذ بسيـفه إلى لحمه)**

المتســولة : **(تصيح)** انتظرْ!

(صمت)

المــلــك : فيم الانتظار؟ لست أريدك أن تجوعى بعد.

المتســولة : أجوع؟ أين ذهب عنى جوعى؟

المــلــك : أين؟ لـماذا؟ هذا محير؟

المتســولة : **(تجس بطنها)** نعم. لست أحس بعد بالجوع.

المــلــك : هيـا، هيا. هذا غـير ممكن. أتخـرجين عن إرادة المـلك بهذه اللعبة!

المتسولة : ليس ثمة لعبة. ذلك واضح جليّ (**تركع على ركبتيها**)
قد زال جوعي. من ذا الذى بوسعه أن يظل جائعًا
حيث. . . (**صمت**) الملك يوجَد في سبيل كلمة
(**تنحنى ببطء**) حيث الملك قد امتدت جذوره في تربة
شعبه. (**تمسّ التراب**) حيث الملك يسعه أن يسير على
تراب العامة، ولا يخامره الخجَل. حيث التراب.
والشعب، والملك، شيءٌ واحد جميعًا (**تضع رأسها
على قدميْ الملك**).

(**صيحات عالية : يحيا الملك**)

الملك : (**يرفع المتسولة**) يحيا الشعب!

(ستار)

"العذاب"

چوڤيند داس



الشخصيات

كريشنا ڤالابه	–	تاجر	Krishna Vallabh
پادما	–	زوجته	Padma
بهاراتى	–	صديقتها	Baharati

مدير بيت كريشنا ڤالابه

كاهن معبد شريناث

المشهد المقدمة

المشهد فى بيت عصرىّ، فيما عدا الصور الدينية التى تشهد بورع صاحب البيت. تجلس پادما على كرسى، تقرأ خطاباً باهتمـام كبير. وهى امرأة فى نحو الثانية والعشرين. جبهتها الوسيمة تحمل سمة طائفة القالابه الدينية. تدخل بهاراتى – امرأة فى نحو الأربعين، أرملة.

بهـاراتى : (تقترب من پادما) فيم تدققين النظر ياعزيزتى؟

پادمــــا : (مجفلة) آه. . هذه أنتِ يابهـاراتى؟ (تقف) اجلسى ياعزيزتى. (تشير إلى كرسى)

(تجلس بهاراتى وپادما)

بهـاراتى : ماذا تقرأين؟

پادمــــا : تلقيت هذا الخطاب.

بهـاراتى : هذا هو التفسير. خطاباته تنسيك العالم.

پادمــــا : خطاباته لهـا دائمًا سـحرها، هذا أسلّم به. لكنه الـيوم شىء مختلف، يأسر اهتمامى.

بهـاراتى : وما ذلك؟

پادمــــا : مضمون الخطاب.

بهـاراتى : ولمه؟ كيف حال صديقه؟

پادمـــــا : بين بين! السل مرضٌ يضيّع قـوى المرء. ليس سريعًا إلى البرء، لكنه لا يتفاقم على حين غرة.

بهـاراتى : وما غير ذلك من أخبار؟

پادمـــــا : سأخـبرك. دعينـى أقرأ لك الخطاب. **(تتناول الخطاب وتقرأه)** «سوف تدهشك حادثةٌ وقـعت هنا. وإن كانت لاتخرج عن المـألوف فى حياتنا العصرية هذه».

بهـاراتى : أيه حادثة؟

پادمـــــا : سوف أصل إلى ذلك. **(تقرأ الخطاب)** «إن سلوك ڤيملا بهابى **Vimla Bhabi** محـيّـرٌ الآن. مازال بريچـموهان **Brijmohan** طريح الفراش، لكن ڤيملا بهابى قد عادت إلى طرائقها الـقديمة. تُنفق ساعة كاملـة فى الصباح فى حمّامها. ثم تتلو ذلك عملياتُ الزينة المختلفة. تصفيف الشعر، والبودرة وأحمر الشفاة، وأحمر الخدود، وطلاء الأظافر، كل يوم عيد. وفى ثيابها أكبر نصيب من العيد، أيضًا. أمـسياتها تقـضيها فـى النادى. وثَمَّ طبيبٌ يعنى بصحـة بريچموهان. وفى بعض الأحـيان تتنازل ڤيـملا بهابى فـتستـفسر عن صـحّتـه. وتحس أنها بذلك أدّت واجبها» **(تضع الخطاب وتلتفت إلى بهاراتى)** فما رأيك الآن فى ذلك؟

بهــاراتى : أيحيرّك هذا السلوك؟

پادمـــــا : يحيرنى؟ هو لغز الحياة الأكبر.

بهــاراتى : كم انقضى من الوقت منذ أن مرض بريچموهان؟

پادمـــــا : نحو ستين.

بهــاراتى : وكيف كان سلوكهما بإزاء أحدهما الآخر قبل مرضه؟

پادمـــــا : أوه.. خير سلوك. كـانا متحابين منذ كانا فى الجـامعة بعد. وكـان زواجهما عن حبّ. ذلك مـا يجعل سلوك بهابى أدعى إلى الحيرة.

(بهاراتى يستغرقها الفكر لحظة. وماتزال پادما تحدجـها النظر. صمت)

بهــاراتى : أتلك هى المرة الأولى التى يذهـب فيـها كـريشنا ڤـالابه لزيارة بريچموهانّ؟

پادمـــــا : لا، زاره قبل ذلك مرة، منذ أن أصابه المرض.

بهــاراتى : وكيف كـان سلوك ڤـيمـلابهـابى عندئذ؟ نفس السلوك الغريب؟

پادمـــــا : بل على العكس. كان مـرض بريچموهان مدعـاة همّها الدائم طيلة النهـار، وفى الليل كان كابوسًـا يجثم على صدرها. كـانت تقضى وقتـها كلّه إلى جـانب سريره. وتعتنى به فى ولاءٍ خـالص. تقـيس بنفسـها حـرارته، وتناوله الدواء على الرغم من وجـود كـتيـبة كـاملة من

الأطبـاء والممـرضين. ذلك مـا يدعــونى للقـول. . .
ذلك ما يحيّرنى فى سلوكها (صمت) ألا يدهشك ذلك؟

بهـاراتى : (ثابتة الملامح) لا.

پادمـــا : لا؟

بهـاراتى : لا. هناك حدٌ للاحتمال.

پادمـــا : حدٌ للاحتمال؟

بهـاراتى : نعم. هذا الحد قد ضاق فى هـذا العصر الحديث. لكن هناك دائمًا حدًا. ليست الطاقة الإنسانية بلا حدود.

پادمـــا : حتى فى مثل هذه الظروف؟

بهـاراتى : دائمًا.

پادمـــا : دائمًا؟ أتعنين ما تقولـين؟ عندما يحوم الموت حول رأس الزوج، تمضى الزوجة كأنها عروس مصبوغة! أين حبّها لبريچموهان؟ أين ولاؤها الذى أبدته فى أول مرضه؟.

بهـاراتى : (دون أن تهتز) كثيرٌ أنْ ينُتظر منها الاسـتمرارُ فى حياتها على هذا النحو طيلة سنتين. كـانت تعيش من أجلهِ فى المرحلة الأولى من مرضه، أما الآن فهى تريد أن تحيا.

پادمـــا : فلعلهـا إذن تصلى خِفـية من أجل. . . من أجل نهـاية حياة بريچموهان؟

بهـاراتى : محتمل جدًا.

پادمــــا : (**فى انفعال**) فليست امرأة إذن، هذا ما أراه. إنها تفتقر إلى قلب المرأة. لو طُلب إلى الزوجة أن تحيا حياتها كلها فى خدمة زوجها المريض لكان عليها أن تفعل فى سرور.

بهـاراتى : سهلٌ أن يقال ذلك، ولكن من الصعب جدًا أن يحياه المرء.

پادمــــا : ربما كان ذلك صحيحًا عند المرأة العصرية المرحة التى لا دين عندها ولا إيمان بالله، وترى فى الزواج مجرد عقدٍ مدنىّ لا سرًا من أسرار الطقوس المقدسة. مثل تلك المرأةُ، قد تتخذ من الأزواج ماشاء لها الهوى.

بهـاراتى : (**فى هدوء**) بل أرى ذلك صحيحًا فى كل حال.

پادمــــا : (**بسخرية**) أتقولين ذلك عن خبرة؟

بهـاراتى : نعم. لو سرَّكِ أن تعتقدى ذلك. (**صمت**) أختى، لستُ أنتمى إلى قبيل ما تسمّين بالنساء العصريات المَرِحات. أنا أرى فى الزواج سرًا من أسرار الطقوس المقدسة، لا مجرد عقد مدنىّ.

پادمــــا : إيه..!

بهـاراتى : أرى فى الزوج حياتى كلها. وعندما أصيب زوجى، بضربة شلل، ودّعْتُ النومَ والطعام. وأخلصت نفسى للعناية به.

پادمـــــا : وبعد؟

بهـاراتى : أصبح مـرضه همىَّ المُقيم وكـابوس ليلى، وسائر ذلك. لكننى لم أسـتطع أن أحتفظ بروح الـفداء طويلاً. طال مرضه ثلاث سنين طوالاً، وفى النهاية شدما كنت أحس الملل، والمرض، أنا نفسى.

پادمـــــا : وعندئذ أحـســست أنه ينبـغى أن تأتى نهـاية ذلك كله. نهاية حياته؟

بهـاراتى : (متـأملةً) لست على يقين. ولكن عندما اشـتد به النزع الأخـير، طاف بذهنى مـثل هذا الخـاطر، أحيـانًا كنت أحس أنه لا ينبـغى أن يطول بـه هذا الألم المروع ولعل ذلك الخاطر ما كان إلا تعبيراً عـن رغبتى غير الشعورية فى الخلاص من الهمّ المقيم.

پادمـــــا : الهمّ؟

بهـاراتى : ومن ثم فأنا على يقين أن ڤيمـلابهـابى لم تدخر وسـعًا لإنقاذ حيـاة بريچموهان، فى أول الأمر. لكنـها عندما وجدت ذلك محالاً. فقد التفتتْ بالطبع إلى. . .

پادمـــــا : لا يمكن لزوجـة هندوكيّـة أن تفكر فى مثل هذا الخـاطر الشرير، فى أىّ ظروف، وعلى أى حال. بل إن زوجها هو إله حياتها. أيمكنهـا أن تجرؤ على تلويث ذهنها بمثل هذه الأفكار؟ محالٌ ذلك، حتى فى الحلم.

بهـاراتى : ذلك شىء مثالىّ. لكن المـثالىّ ليس حقيقـيًا. مثل هذه التضحية بالنفس تُحيل الناس آلهة.

لو استطاعت الزوجـة أن تجعل مِنْ حياتهـا لحظةً واحدة موصولة من الولاء الذى لا يحيد لزوجها، فإنها ما تعود إنسانًا بالمعنى المعاصر.

بهـاراتى : ولـه؟

پادمـــــا : ليس فى وسـعى أن أقـول. ولكنك تعـرفين هذا الشىء الذى لا تفسيـر له والذى ندعـــوه الطبيعـة الإنسانية - هذه الطبيعة...

(صمت. تنظر كلتاهما إلى الأخرى)

(ستار)

المشهد الرئيسى

غرفة نوم حسنة الأثاث فى بيت كريشنا ڤالابه، وإن كان يشيع فيها جوٌ غرفةٍ للتمريض. الوقت بعد الظهر. يرقد كريشنا ڤالابه على سرير، واهن القوى قد أنحفه المرض الموصول. وبالقرب منه تجلس پادما على كرسى. مازالت على جبهتها نفس العلامة الدينية التى يتخذها أتباع عقيدة الڤالابه. كما كان الحال فى المقدمة. توجد على مبعدة مائدة محملة بزجاجات الأدوية.

كريشنا ڤالابه : (**يسعل**) مضت سنتان اليوم، أليس كذلك ياعزيزتى؟ فى مثل هذا اليوم بالضبط منذ سنتين أصابتنى النوبة الأولى.

پادمـــا : نعم، سنتان.

كريشنا ڤالابه : (**يسعل من جديد**) استطاع بريچموهان أن يصمد أكثر قليلاً من سنتين.

پادمـــا : (**فى عَتَب**) يالها من فكرة.

كريشنا ڤالابه : أهى فكرة غير طبيعية ياأعز الناس إلىّ؟ كانت علّة بريچموهان نفس علّتى.

پادمـــا : وما أهمية ذلك؟ أتقول إن الشفاء من السلّ مستحيل؟

كريشنا ڤالابه : لم يشفَ بريچموهان، كما تعرفين. وكذلك لن. . .

پادمـــا : سوف تشفى بالتأكيد.

كريشنا ڤالابه : الأمل. . ! شَدَّ ما تتعلقين بالأمل تعلقًا يائسًا. هذا وهْم.

پادمـــا : **(فى التأكيد)** ليس ذلك أملاً أتعلق به بل هو عقيدتى.

كريشنا ڤالابه : **(يلتفت إلى پادما)** ليس ثم علامات تُرى على الشفاء حتى الآن، اللهم إلا إذا كانت عنايتك الوفية بى قد أتت بمعجزة. **(دموع فى عينى پادما)** إلى اليسار قليلاً، نعم. هكذا. **(يرفع رأسه قليلاً على الوسادة بعد تعديل وضعه)** پادما، أنت لا تكادين تُشبهين كائنًا إنسانيًا بعد. راقبتك خلال هاتين السنتين. جعلتِ من حياتك جهدًا شاقًا مستمرًا. ومن أجلى نزلتِ حتى عن مسرات الحياة البسيطة التافهة. وأنتِ الديّنة التقّية تخلّيتِ فِى هدوء عن كل الطقوس والعبادات. كما لو كانت العناية بى هى كلّ رسالة حياتك.

پادمـــا : أنتَ حياة حياتى.

كريشنا ڤالابه : هومك وعنايتك الدقيقة الصارمة بالعلاج والأطباء وتغير الجو - إلامَ سوف يفضى ذلك كله؟

من ذا الذى يسعه أن يقول؟ وإنما دعينى أقولها يا پادما
من قلبى الزاخر المفعم:
أنت قديسةٌ ناسكة.

پادمـــا : قد وضعت مباهجى فى المستقبل. وما أن تشفى حتى تعود إلىّ المباهج، مضاعفةً، ومع الفوائد.

كريشنا ڤالابه : أشفى؟ هبى أننى لن أشفى؟

پادمـــا : نَحِّ هذه الفكرة من ذهنك تمامًا ياحبيبى إنها فكرة بشعة وغير حقيقية.

كريشنا ڤالابه : **(يسحب الغطاء بيدين ناحلتين)** لست أدعو الموت إلىّ ياأعز الناس، ما من أحدٍ يدعو الموت.

پادمـــا : اهدأ الآن قليلاً أرجوك...

كريشنا ڤالابه : الحياة تجذبنا إليها دوامًا، حتى ونحن نتعفّن ساعة بعد ساعة. الحافز على الحياة أقوى اليوم وأعظم سطوة منه فى أىّ يومٍ مضى. **(يرفع نفسه مرة أخرى على الوسادة)** أريد أن أعيش بجانبك. على هذا النحو، دوامًا. **(يسعل سعالاً يدعو إلى الرثاء. صمت)** نعم، اليوم أكثر من أىّ يوم مضى. لأن ذهنى اليوم يرتعش بالذكرى، ذكرى الحياة النابضة المتدفقة بالنشاط. عندما كانت السحب تتكوم فوق السحب، والبرق يخطف ويرقص من طرف فى السماء إلى طرف، كم كنا نحب أن نهتز فى الأرجوحة معًا. ثم الربيع! تلك كانت فترة

رائعة مجيدة. كنت عندئذ تلتصقين بى. تلك اللمسة
(يأخذ يدها فى كفه) تعالى، پادما ياحلوة، واجعلينى
خالدًا بتلك اللمسة **(تتخايل ابتسامة سخرية على شفتيه)**.

پادمـــا : **(تمسح دموعها)** سوف يعود إلينا ذلك العهد، حالمًا تستعيد صحتك.

(يصمت كريشنا ڤالابه ويدع يد پادما تسقط من يده. ثم يغمض عينيه فى بطء)

پادمـــا : **(تربت شعره)** متعب أنت؟

كريشنا ڤالابه : نعم، قليلاً.

پادمـــا : يحدث ذلك دائمًا عندما تُكثِر الحديث. لن تتكلم الآن بعد، أليس كذلك؟ هل تعِد؟

كريشنا ڤالابه : سوف يشقّ ذلك علىّ ياحبيبتى. طالما كان فى النار شعلة تتراقص دعينى أرشف العسل من حديثك. وكيف يتأتى لى ذلك دون أن أتحدث إليك؟ **(يسعل سعالاً عاليًا. صمت)** اسمعى ياپادما، أنا أحمل فى قلبى سرًا صغيرًا غريبًا، سوف أفضى به إليكِ، مع رجاء.

پادمـــا : رجاء؟ لك أن تأمر.

كريشنا ڤالابه : **(مبتسمًا)** للرجل أن يأمر وعلى المرأة أن تطيع، هيه؟ دعينى على أى حال أُفرغ قلبى من حِمله. كلما خالجنى الخوف من أن مرضى مستعصٍ على العلاج، تتخايل فى ذهنى صورةٌ بعينها.

پادمـــــا : هأنت قد عدت من جديد.

كريشنا ڤالابه : أتعرفين صورة من؟.

پادمـــــا : صورة بريچموهان فيما أفترض؟

كريشنا ڤالابه : لا.

پادمـــــا : مَنْ إذن؟

كريشنا ڤالابه : صورة ڤيملابهابى.

پادمـــــا : **(تقف بانفعال)** تلك العاهرة اللعينة، تلك الدودة الحقيرة التى كانت تلهو وتمرح بينما كـان زوجها يرقد بين الموت والحياة.

كريشنا ڤالابه : لم تكن عاهرة ولا لعينة.

پادمـــــا : ياللسموات الرحيمة؟ أذلك ما تراه فيها؟ فما رأيك إذن؟ أكانت «سافيترى» ذروة الطهارة النسوية هه؟

كريشنا ڤالابه : لا، ليس تمامًا، ومـع ذلك فلست أعدها عاهـرة لعينة.
(يسعل. صمت)
نعم كنت أتكلم عن السر. هناك المزيد مما أريد أن أقول لكِ.

پادمـــــا : قل لى كل شىء.

كريشنا ڤالابه : عندما تـلوح صورة ڤـيمـلابهـابى فى ذهنى أتمنى من كل قلبى لو كنتِ مثلها.

پادمـــــا : مـاذا تعنى بحق السمـاء؟ **(والدمـوع فى عيـنيهـا)** هل تدهورتُ فى اعتبارك إلى هذا الحضيض؟
(تجلس فى يأس. صمت)

(كريشنا ڤالابه. يتنهد تنهيدة عميقة. ويسعل)

كريشنا ڤالابه : (ببطء) ما أقل ما تعرفين أنّ ثم همًا ينخر فى قلبى أكثر مما تفعل جراثيم المرض.
تَوْقِى لأن أعود فأحيا أيامنا الهانئة من جديد بلاشك، توق غالبٌ له سطوة، لكن هناك فكرة أخرى تسوده وتعلوه.

پادمـــا : (ترتجف) فكرة أخرى؟

كريشنا ڤالابه : تفكيرى فيكِ. إلام يؤول إليه حالك بعدى؟ هذه الفكرة هى التى...

پادمـــا : أنت لاتُطاق ياعـزيزى، لاتطاق بالمرة. اجمع شتات نفسك. أنت تجعلنى...

كريشنا ڤالابه : هذه الفكرة كأنها كابوس مُلحّ ما يفتأ يراودنى. بالرغم منى تلح علىّ فى إصرار. وأنا أعرف... نعم أعرف أن هذه الفكرة سمِّها ماشئت خرافة أو غريبة...

پادمـــا : أنه لو كنتُ أنا أيضًا مثل ڤيملابهابى.

كريشنا ڤالابه : هذا صحيح..! لو أنـك كنت أيضًا مثل ڤيملابهابى لمتُ فى سلام.

پادمـــا : ياإلهى.. كيف يمكن..

كريشنا ڤالابه : عندئذ كنت أستريح من تفكيرى المعذَّب فيك، لقد كنت رائعةً، باهرة. ملأت تفكيرى كلّه بولائك. وأنىّ نظرتُ وجدتُ ملاكًا يطوف بى.

پادمـــا : ملاك؟ لكنك تقول...

كريشنا ڤالابه : قلت إننى أتمنى لو كنتِ مثل ڤيملابهابى. هادئة بعيدةُ، تختطفين من وقتكِ لحظةً تحنين علىَّ فيها وتستفسرين عن صحتّى بأدب، أنيقةً مرحةً، عصريةً وإنسانية حتى آخر حدّ.

(انهمار المطر يسمع عاليًا فى الخارج. عَبَق الأرض الفوّاح مختلطًا بشذى الحديقة ينفذ من الشباك تنتاب كريشنا ڤالابه نوبةٌ من سعال)

كريشنا ڤالابه : **(يسعل)** هذه البهجة - آه.. البهجةَ الأوليّة فى الحياة رائحة الأرض الأمّ.. كم تهز حواسّى **(تذهب پادما لكى تغلق النافذة)** لا، ياعزيزتى، لاتغلقى النافذة. دعينى أتلقى هذه الرسالة المجنّحة من الحياة. كم تعيد الحياة إلى أعصابى المتهاوية.

پادمـــا : هذا المطر فظيع. كم أمقته... يزيد سعالك سوءًا على الدوام.

كريشنا ڤالابه : ألا يذكّرك بالأيام الخالية؟ انهمار المطر رذاذًا، ثم هبّات الريح فجأة، تومئ إلى العاصفة.. وكيف كنت توارين رأسك فى صدرى. آه... پادما... افتحى النافذة أرجوكِ.

پادمـــا : لا، لن أفتحها.

(يدخل مدير البيت)

مدير البيت : جاءنا كاهن من معبد شريناث. ويطلب الإذن بأن يراك ياسيدى.

كريشنا ڤالابه : أدخِلْه من فضلك.

مدير البيت : حسنًا ياسيدى.

(يخرج مدير البيت)

كريشنا ڤالابه : هذا من سوء حظىّ، هاهو ذا المهرجان السنوى فى معبد شريناث يقترب ومع ذلك فأنا طريح الفراش.

(يدخل الكاهن)

الكاهن : تولاّكما الله ببركته كلاكما. أنا أحمل رسالة من صاحب القداسة.

(يسلم كريشنا ڤالابه رسالة)

الكاهن : عرف صاحب القداسة بخبر مرضك. وهو يأسف له أعمق الأسف. أنا أحمل إليك بركته. كان يسعده جدًا أن يراك فى المهرجان.

كريشنا ڤالابه : ذلك كرمٌ بالغ من جانبه. إننى لستُ إلا واحدًا من أبنائه المخلصين الكثيرين، ومع ذلك فإن قداسته أولانى عطفًا خاصًا. **(يسعل)** دعوته تملأنى غبطة. ولكن ما أسوأ حظّى. هذا المرض يجعل ذلك مستحيلاً.

الكـاهن : بنعـمةِ الرب سـوف تشفَى سـريعًا. هل تسـمح لى بأن اقترح عليك، فيما إذا لم تستطيـع أن تجيء. . . **(ينظر إلى پادما)** أن تحل هى محلّك فى المهرجان؟

كريشنا ڤالابه : **(ينظر إلـى پادمـا)** هى؟ نعم، مــا من شىءٍ أدعى إلى سرورى من ذلك.

الكـاهن : ذلك يتفق مع رغـبة صاحب القـداسة ياسيـدى. سوف تتاح لكِ فرصة نادرة أن تصلى من أجل شفائه العاجل. ما مـن سيـدةٍ تصلّى أبدًا بالقرب من شـريناث دون أن يستجاب دعاؤها.

كريشنا ڤالابه : هل أعددتم الترتيـبات الضرورية لإقامة ضـيفنا هنا؟ أين مدير البيت؟ تفضل معه إلى دار الضيافة، من فضلك.

مدير الـبيت : نعم ياسيدى.

(يخرج الكاهن ومدير البيت)

(تستأثر بكريشنا ڤالابه نوبةٌ أخرى من السعال)

(تسنده پادما إلى الوسادة. ثم تجلس على كرسى. صمت)

كريشنا ڤالابه : فما رأيك إذن ياعزيزتى؟

پادمــــا : لست أستطيع أن أتركك فى هذه الحال. .

كريشنا ڤالابه : لن يطول بكِ الوقت.

پادمــــا : ولا لحظة واحدة.

كريشنا ڤالابه : فكّرى ياحبيبتى، كيف رحنا نُسوِّف هذا الحجّ. كنا ننوى أن نحجّ إلى هـاردوار **Hardwar** فى كـومـــبـه **Kumbh** عندما اقـتحم هذا المريض اللعين طريقـه علينا. أتيحت الآن هذه الفرصة المقدسة، فلا ينبغى أن ندعها تفوتنا.

پادمـــــا : ذلك كله حسن، ولكن كيف يسعنى أن أتركك؟

كريشنا ڤالابه : **(يربت يدها)** آه ياحبـيبتى شـدّ ما أنت عنيـدة. الأطباء والممرضون يعنون بى ويعودوننى بانتظام، أليس كذلك؟ **(يسعل)** كيف نجـرؤ أن نغفل دعوة صاحب القـداسة؟ **(يسـعل)** دعـوته التى أتى بهـا رسول خـاص؟ دعـوته لأقدس احتـفال؟ **(يسعل مـن جديد)** لن تغيبى طويلاً. عشرة أيام أو خمسة عشر يومًا بالكاد **(تجلس پادما صامتة)** هل تستجيبين إلى رجائى هذا ياعزيزتى؟

پادمـــــا : رجائك. . !

كريشنا ڤالابه : أمرٌ إذن. . نعم آمرك أن تذهبى إلى مـهرجان شريناث. اذهبى، يجب أن تذهبى. **(تنهمر الدمـوع من عينى پادما. صمت)** اذهبى وصلّى، وادعى لى بالشفاء العاجل. . . بالقرب من شريناث ما من سيدةٍ تصلّى إلا استجيب دعاؤها.

(تصعد الدموع إلى عينيـه، وتغص پادما بعبراتها ثم يتقاطر دمعها. نوبة أخرى من سعال).

(ســتـار)

خاتمة

تُرى پادما بين حقائب السفر ومعداته، فى شرفة من بيت كريشنا ڤالابه. الوقت مساء. ينسدل على جسم پادما «سارى» من الحرير الزاهى يتسق مع زينة باهرة متلألئة. لا أثر للسرور أو الفرح فى وجهها. تعبير ملامحها لا يتسق فى شىء مع ملبسها، ومع ذلك فقد اختفى ذلك الظل القاتم من الهمّ والأسى الذى كان يرين على وجهها من قبل. فالهدوء الذى يشيع الآن فى وجهها كأنه بشيرٌ بالخلاص الوشيك من قبضة الشقاء. تدخل بهاراتى ترتدى ما كانت ترتديه من ملابس فى المقدمة.

پادمـــا : (ترحب ببهاراتى) آه ياعزيزتى.. هذه أنت؟ تعالى. (تشير إلى كرسى. تجلسان)

بهـاراتى : راحلةٌ أنت إلى معبد شريناث؟

پادمـــا : (تنظر ناحية الحديقة). نعم. لأشهد المهرجان. تلك رغبة زوجى.

بهـاراتى : من الطبيعى أن تذهبى، ومن الطبيعى أن تكون تلك رغبة زوجك.

پادمـــا : حقًا؟

بهـاراتى : نعم. مـهـرجـان شـريناث عـيدٌ روحـىٌّ عظيم. أليس كذلك؟

پادمـــــا : نعم.

بهـاراتى : كنتمـا، كريشنا ڤالابه وأنت، تعبـدان الأمطار والربيع. وفى مهرجان شريناث تأتلف الأمطار والربيع.

پادمـــــا : كيف ذلك؟

بهـاراتى : الاهتزاز والرقص، القمر، وإيقاع الأقـدام فى حركتها، ذلك الإيقاع الساحر.

پادمـــــا : وإذن؟

بهـاراتى : سوف يكون من ذلك عيدٌ من الألوان والأصوات.

پادمـــــا : ليس لهذا السبب أنّ. . .

بهـاراتى : ذلك كلّه، بالطبع، وفاء بحـاجات الروح، وبركة. ومع ذلك فإن عيد الأصوات والألوان يبقى. سوف يكون فيه إرضاء للحواسّ أيضًا.

پادمـــــا : ماذا؟

بهـاراتى : سوف ينتشى النظر بمرأى الجـمال السائد، وسوف يحلو فى الفم طعمُ غـذاء المعـبـد. وسوف ترتعـش ساقـاك وذراعاك بـالرقة المقـدسة. كل ذلك سـوف يكون شيـئًا سماويًا رائعًا.

پادمـــــا : ولكن. . .

بهـاراتى : نعم سيكون فيه وفاء بحاجات الروح، وحاجات الحواس أيضًا. وفـاء كامل - بالحياة الراهـنة والحياة المستـقبلة. اذهبى يا أخت، سوف تنالين من ذلك خيرًا كثيرًا.

پادمـــــا : **(غصة فى حلقها)** ماذا تقصدين؟

بهـاراتى : لا أقصد شرًا يا پادما. إنما ألاحظ شيئًا.

پادمـــــا : ماذا تلاحظين؟

بهـاراتى : شيئًا محيّرًا ندعوه الطبيعة الإنسانية.

پادمـــــا : أنتِ عميقة الغور. عميقة الغور إلى حد بعيد.

بهـاراتى : لا شىء عميقًا. ولكل شىء حدّ محدود

(ستـار النـهـاية)



المترجم فى سطور

إدوار الخراط

روائى ، وقصّاص ، وشاعر . اشتغل بالنقد الأدبى والتشكيلى ، وعمل بالترجمة ، وكتب للإذاعة ، وقام بتحرير عدة مطبوعات .

ولد فى ١٦ مارس ١٩٢٦ فى الإسكندرية وحصل على ليسانس الحقوق من جامعتها فى ١٩٤٦

شارك فى إصدار وتحرير مجلة «لوتس» للأدب الأفريقى الآسيوى ، ومجلة «جاليرى ٦٨» الطليعية ، وعدة مطبوعات لكلٍ من منظمة التضامن الأفريقى الآسيوى واتحاد الكتاب الأفريقيين الآسيويين .

ترجم إلى العربية سبعة عشر كتاباً منشوراً فى القصة القصيرة والرواية والفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع ، وترجم للبرنامج الثانى فى الإذاعة المصرية عشر مسرحيات طويلة واثنتى عشرة مسرحية قصيرة وكتب له تسعة وعشرين برنامجًا إذاعيًا طويلاً ، وشارك فى برامج وندوات ثقافية متعددة فيه . ونُشر له عدد كبير من الدراسات والمقالات والترجمات والأحاديث فى المجلات الأدبية المصرية والعربية والغربية .

دُعِى أستاذًا زائرًا فى كلية سانت أنطونى بأوكسفورد خلال فصل الربيع عام ١٩٧٩ وألقى عدة محاضرات بالإنجليزية والفرنسية عن الأدب المصرى

الحديث فى انجلترا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية والبرتغال .

قُررّت روايته «رامة والتنّين» فى جامعة باريس ، وترجمت للإنجليزية.

تُرجمت بعض قصصه القصيرة إلى اللغات الأجنبية ، وترجمت روايته «ترابها زعفران» للإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والإيطالية والسويدية واليونانية .

تُرجمت روايته «حجارة بوبيللو» إلى سبع لغات .

حصل على جائزة الدولة للقصة عام ١٩٧٣ وعلى جائزة الصداقة الفرنسية العربية من فرنسا عام ١٩٩١ ، وعلى جائزة سلطان العويس فى مجال القصةِ والروايةِ عام ١٩٩٤/١٩٩٥ ، وجائزة كفافيس للدراسات اليونانية فى ١٩٩٨ ، وجائزة الدولة التقديرية للآداب عام ٢٠٠٠

له نحو سبعين كتاباً من قصص وروايات وشِعْر ودراسات وترجمات ، منها :

حيطان عالية ، رامة والتنْين ، ترابها زعفران ، حجارة بوبيللو ، يقين العطش ، تأويلات ، لماذا ؟ : مقاطع من قصيدة حب ، الحساسية الجديدة ، الكتابة عبْر النوعية ، أنشودةُ للكثافة ، صخور السماء ، طريق السماء ، طريق النسر ، مضارب الأهواء ، المسرح والأسطورة .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .



المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت . شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت . سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت · يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت · محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت · هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت · عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت بإشراف / أحمد عتمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت · محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت. يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت · سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت · بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت . أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت . بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت . أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت · عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت · مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	پول. ب. ديكسون	ت : خليل كلفت

العنوان	المؤلف	الترجمة
٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت . منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت: عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ١	رينيه ويليك	ت . مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ ت . نوريس	ت عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت. محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن ج روجسيفيتز وروجر بيل	ت لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ ف ألنجتون	ت مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت . محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت . محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت محمد خير البقاعى
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٢	رينيه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت . رمسيس عوض
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت . رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت . المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت حسين محمود

٧٢ - السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ - نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت · حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ - صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت . أحمد درويش
٧٦ - چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ - العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ - شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ - الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ - مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ - مختارات	غوتفريد بن	ت · خالد المعالى
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت . عبد الرازق بركات
٨٦ - طول الليل	جمال مير صادقى	ت . أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ - نون والقلم	جلال آل أحمد	ت ماجدة العنانى
٨٨ - الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ - الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ - وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت · محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت . نادية جمال الدين
٩٣ - محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ - الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ - مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت · سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت · بشير السباعى
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت أشرف الصباغ
٩٩ - تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ - مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت . إبراهيم فتحى
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت رشيد بنحدو
١٠٢ - السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت · محمد بنيس
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت . عبد الغفار مكاوى
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت . عبد العزيز شبيل
١٠٦ - الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت أشرف على دعدور
١٠٧ - صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ - حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ - الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل الكسندر وفنادولينا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ - التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ - فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ - تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ - مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ - قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

العنوان	المؤلف	المترجم
١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت علی عبد الرؤوف البمبی
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت علی إبراهيم علی منوفی
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج ليتمان	ت. منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت . خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديڤيد هوكس	ت . إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف محمد الجوهرى
١٦٤ – شامپوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت . نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ ن أفانا سيفا	ت . سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت . شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت . ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت . فتحي العشري
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	ت . دسوقي سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت . إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علوى	ت . علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألفين كرنان	ت . بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمي
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت . محسن سيد فرجاني
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت . مصطفى حجازي السيد
١٩٢ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغي	ت . محمود سلامة علاوي
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت . محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكي	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت . محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت . أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلي النعماني	ت . جلال السعيد الحفناوي
١٩٨ – الاتصال الجماهيري	إدوين إمري وآخرون	ت . إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	يعقوب لانداوي	ت . جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمي سيبروك	ت . فخري لبيب
٢٠١ – الجانب الديني للفلسفة	جوزايا رويس	ت . أحمد الأنصاري
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبي الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت . مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالي	ت : جلال السعيد الحفناوي
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت . أحمد محمود هويدي
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجي لوقا كافاللي – سفورزا	ت . أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت . علي يوسف علي
٢٠٧ – ليل إفريقي	رامون خوتاسندير	ت . محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت . أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائي	سنائي الغزنوي	ت . يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت . محمود حمدي عبد الغني
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت . يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد علي الناصري
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع	أنتوني جيدنز	ت . محمد محمود محي الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغي	ت . محمود سلامة علاوي
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت . أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت . نادية البنهاوي
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازان	ت . علي إبراهيم علي منوفي

٢١٩ – بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت طلعت الشايب
٢٢٠ – الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت . على يوسف على
٢٢١ – شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ – فرانز كافكا	رونالد جراى	ت نسيم مجلى
٢٢٣ – العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت السيد محمد نفادى
٢٢٤ – دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ – حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ – أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ – المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريديا ديف بوركى	ت السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ – علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ – مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ – عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ – الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ – مابعد المعلومات	توم ستينر	ت مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ – فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت طلعت الشايب
٢٣٤ – الإسلام فى السودان	ج سينسر تريمنجهام	ت فؤاد محمد عكود
٢٣٥ – ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت . إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ – الولاية	ميشيل تود	ت أحمد الطيب
٢٣٧ – مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ – العولمة والتحرير	الانكتاد	ت ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ – العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر – رايوخ	ت نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ – الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ – فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ – سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت مجموعة من المترجمين
٢٤٤ – الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ – نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ – قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ – الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت . محمد الشرقاوى
٢٤٨ – حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت . عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ – لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ – علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت ماجدة أباظة
٢٥١ – موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف محمد الجوهرى
٢٥٢ – رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت . على بدران
٢٥٣ – تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ سيمينوفا	ت حسن بيومى
٢٥٤ – الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ – أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت . إمام عبد الفتاح إمام

العنوان	المؤلف	المترجم
٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت . محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الفجر	سير أنجوس فريزر	ت عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت · ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت . إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت . محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت · على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت · لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت · عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت . إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت · صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر لوك	ت . عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت · محمود على مكى
٢٧٥ – ت س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت . ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الچينات الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت · ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز .	ت طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت . جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان روافو	ت على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت . أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت سمير عبد الحميد
٢٨٦ – سياحت نامه إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت . محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى	ديفيد لودج	ت ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت محمد نور الدين
٢٩٠ – علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر	بوالو	ت رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث	وليم شكسبير	ت محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى	ت ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوچيا الحيوية	جين ل ماركس	ت هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة بروموثيوس مج١	لويس عوض	ت جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة بروموثيوس مج٢	لويس عوض	ت جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بـوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس	ريـوس	ت إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد	كروزيو مالابارته	ت صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	چان – فرانسوا ليوتار	ت . نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور	ديفيد بابينو	ت محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة	ستيف جونز	ت . ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج	ناجى هيد	ت محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت :كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد	شير لايموفا – زنيكين	ت أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت حسام نايل
٣٢٠ – لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت . محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)	ليفى برو فنسال	ت . نخبة من المترجمين
٣٢٢ – وجهات نظر جديدة فى تاريخ الفن العربى	دبليو. إيوجين كليتباور	ت خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت . محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت . توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة -	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت سامى صلاح
٣٣١ – عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت . سامية دياب
٣٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت . على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ – الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ – لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ – عصر الشك	ناتالى ساروت	ت . فتحى العشرى
٣٣٦ – متون الأهرام	نصوص قديمة	ت . حسن صابر
٣٣٧ – فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت أحمد الأنصارى
٣٣٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت · جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٢	على أصغر حكمت	ت محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت فخرى لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ – سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت . سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر	رشاد رشدى	ت جمال الجزيرى
٣٤٧ – الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت · بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت أحمد الأنصارى
٣٥٢ – قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ – الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت · على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ – التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ – الميراث المر	بول سالم	ت بدر الرفاعى
٣٥٧ – متون هيرميس	نصوص قديمة	ت · عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت حبيب الشارونى
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت ليلى الشربينى
٣٦١ – التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت . عاطف معتمد وأمال شاور
٣٦٢ – تلميذ بابنبرج	هاينرش شبورال	ت سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ – حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت صبرى محمد حسن
٣٦٤ – حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت . نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ – سأم باريس	شارل بودلير	ت . محمد أحمد حمد
٣٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت مصطفى محمود محمد

٢٦٧ – القلم الجرىء	نخبة	ت البراق عبد الهادى رضا
٢٦٨ – المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت عابد خزندار
٢٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت فوزية العشماوى
٢٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٢٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت عبد الله أحمد إبراهيم
٢٧٢ – عاش الشباب	وانغ مينغ	ت . وحيد السعيد عبد الحميد
٢٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٧٤ – اليوم السادس	أندريه شديد	ت حمادة إبراهيم
٢٧٥ – الخلود	ميلان كونديرا	ت · خالد أبو اليزيد
٢٧٦ – الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت . إدوار الخراط

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٥٨٤٩ / ٢٠٠٢





هذه المختارات المسرحية قد استُلهمت من الرؤى التى سادت جميع المسرحيات بوصفها وحدة واحدة، وكذلك من المناخ العريض الذى يعمرها، وهو مناخ مازال يحرك، بل يحفز الحقب المتتالية لكى يصل إلى مستوى يقع خارج التعاقب الزمنى؛ أى مناخ الغضب ضد أنواع القهر والجور: منها الاجتماعى أو السياسى، ومنها الفيزيقى أو الميتافيزيقى، ومنها الداخلى النفسى، ومنها ما يتصل بعالم حلمى ثقيل الوطأة.

وبالاقتران مع هذا الغضب الخصيب هناك دائمًا أحلام السنين التى لا تفتر لها حدة. أحلام تحقق الحب، والصبو نحو التواصل والعدل بمعانيه المختلفة. أحلام فيها شاعرية. وفيها نفس أسطورى.

تصميم وائل أحمد

